التحولات السياسية والدور الغربي

06

الإسلام واليوم العالمي لمكافحة المخدرات

10

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 22 - 28 شعبان 1434 هـ /01 - 07 جويلية 2013 العدد: 659 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

الشيخ أحمد حماني

الفقيه المجتهد والعالم الثابت على الحق

03

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

على بصيرة

خطاب مشفر إلى يوليو من نوفمبر

لقد ارتبط في ذاكرتنا؛ نحن الجزائريين أنّ شهر يوليو من عام 1830م هو رمز كبوَتنا، وتكبتنا بالاستعمار الفرنسي، وما جرّه علينا من ويلات ونكبات. كما سجّل تاريخنا أنّ شهر نوفمبر من عام 1954م، هو باعث الأمل، والحافز على العمل بثورتنا ونهضتنا. فقد محا أمل نوفمبر يأس الحياة التي تجسّدت من جديد في الخامس من يوليو عام 1962م.

وما كان لنوفمبر، الذي هو شهر الانطلاق، والانعتاق، أن يتحقق لولا جحافل من المجاهدين تجندت، وقوافل من الشهداء تخلدت، وجموع من العلماء تعبأت، وتخلّقت. كانت تلك -إذن- هي ضريبة الدّم التي دفعناها لانتزاع استقلالنا الوطني، واستقباله كعيد بالزغاريد والتجنيد لصنع المستقبل السعيد.

وما بين يوليو 1962م، يوم ميلادنا الجديد، ويوليو 2013م، يمرّ نصف قرن أو يزيد، يحقّ لنا -فيه- أن نسترجع الأنفاس، فنستنطق ضمائر كلّ الناس، ونزن أعمال الجميع بالقسطاس.

وماذا لو أتيح لشهر نوفمبر أن يبعث بخطاب إلى شهر يوليو، ماذا كان يمكن لنوفمبر أن يتضمن خطابه؟ وماذا كان يمكن لشهر يوليو أن يكون جوابه؟.

إنّنا من وحي الحوادث، والانجازات، وفي ضوء التضحيات والتحديات، يمكن أن نصوغ خطاب المسافات الزمنية بما هو آت.

خطاب نوفمبر ليوليو: يا واسطة الأزمنة في الشهور! ويا قاسم الأعوام والدهور! ماذا صنعت بالعهود، وعظائم الأمور؟. لقد سجلت تاريخ التحوّل من عهد الظلام والظلامية، وعصر الإذلال والتبعيّة إلى فجر النّور والحرّية، ومرحلة تحرير الإرادة الوطنية، والعزيمة السياسية والشعبية.

فقد حاول الاستعمار البشع أن يجعل منّا سوائم وبهائم أعوزها النبت، فتمرّدنا على واقعه المرير، وثرنا لتحقيق حقّ المصير، فما لانت لنا -في ذلك- قناة، ولا وهنت منّا عزائم أو إرادات.

فمنذ القائد النبيل؛ الأمير عبد القادر إلى العالم الجليل عبد الحميد بن باديس، اتخذت المقاومة أشكالا وألوانًا، وتكّبدنا في سبيل ذلك أنكالا وأهوالا، حتى ظفرنا بالعَلم والنّشيد، والسلاح العتيد، والبحث عن الرّأي السديد، والمجد التليد.

تتمة ص 02

معركة مصر: مؤامرة كبرى على الحلم العربي..!

02

الدكتور محمد بن أبي شنب شمعة في الظلام

16

إقرأ في هذا العدد

الإنسان اجتماعي بطبعه

خلق الله جلّ و علا الإنسان وهو أعلم بخلقه سبحانه جلّ في علاه "ألا يعلم من خلق وهو اللّطيف الخبير" الملك (14). خلق الإنسان ميّالا إلى المجالسة والمعاشرة والاحتكاك بغيره، تاركا للعزلة مفارقا لها ومستوحشا من الإنفراد. وجعل الله من شرعة هذا الدين الجماعة في كثير من العبادات وأوجبها على خلقه

07

لماذا ننسى الفقراء في بلادنا.؟

هؤلاء المنسيون الذين لا نتذكرهم إلا في رمضان وفي عدد محدود من المناسبات لماذا ننكرهم؟ لماذا نحاول أن ننقص من أهميتهم وحجمهم؟ أليس من حقهم أن يستفيدوا من ثروات البلد بعدالة ودون إجحاف لحقهم؟ والعجيب أننا ننكرهم رقما ونثبتهم قفة، فعندما تتحدث حكوماتنا عن نشاطات رمضان تتحدث عن ملايين القفات التي وزعت على فقراء الجزائر..

09

مفهوم الرخصة والعزيمة « تأصيل شرعي »

12

جريدة «البصائر» تحاور المبتكر التونسي الأستاذ طه بن مراد

بعد فوزه بأكبر جائزة ابتكار لسنة 2009 في تكنولوجيا المعلومات: طه بن مراد يفوز في سويسرا بابتكار جديد.

15

شاهد ومشهود

معركة مصر: مؤامرة كبرى على الحلم العربي..!

بقلم: الأستاذ كمال أبو سنة

حين بدأ نظام فرعون مصر محمد حسني مبارك يتهاوى كتبتُ مقالا بعنوان: «سقط فرعون مصر حسني مبارك: فهل تذهب سنين الديكتاتورية وتأتي سنين الديمقراطية؟!» قلت فيه:

«لم تعد نماذج الأنظمة العربية الديكتاتورية تمثل الضامن الفعلي للاستقرار في المنطقة على حسب الرؤية الغربية بالعموم والأمريكية بالخصوص، ولهذا وذاك تسعى مكاتب البيت الأبيض بتوجيه من الاستخبارات الأمريكية- كما أكدت بعض التقارير المسربة من داخله- إلى فرض خريطة طريق ثالثة من خلال هندسة سياسية شريرة متقنة وهي تمييع الحياة الديمقراطية بعد وجودها ومباركتها بتفعيل الصراعات الطائفية، وضرب الإسلاميين بالإسلاميين، والإسلاميين بالعلمانيين، وزرع الفتن والقلاقل التي تهز الاستقرار، وتشوه صورة «الإسلام السياسي»..!

أعتقد أن التحدي الأكبر والأخطر في البلاد العربية ما بعد الثورة في سبيل الديمقراطية يكمن في أهمية صناعة نظام ديمقراطي حقيقي متماسك يستمد قوته من وعي الحركات الوطنية المخلصة والنُخب والجماهير على حد سواء، وحماية مكاسبهم السياسية من اللصوص وقطاع الطُرق في الخارج والداخل».

ما يحدث في مصر هذه الأيام من دون مبالغة «مؤامرة كبرى» ليس على «الإخوان» الذين قد نختلف معهم أو نتفق، ولكنها مؤامرة على الحلم العربي الذي كان ينتظر أصحابه بعد الثورة حياة ديمقراطية تحترم فيها خيارات الأغلبية، وتلتزم الأقلية برأي الأكثرية، وتعارض المعارضة- التي لم تزكها غالبية الشعب- وفق القوانين بالطرق السلمية، وتشارك في الحياة السياسية بعيدا عن لغة التهديد والوعيد والسعي لإسقاط الأنظمة المنتخبة شرعيا بالأساليب غير الديمقراطية، ومحاولة استعداء الخارج وتصفية الحسابات على مذهب «ميكيافلي»: «الغاية تبرر الوسيلة»..!

ولهذا فإن سقوط الأنظمة الجبرية مسألة سهلة مقارنة بصعوبة إقامة نظام ديمقراطي يفصل الصندوق فيه بين الخيارات الإيديولوجية والسياسية، ويمنح النظام المختار الفرصة ليقدم مشروعه للناس ويطبقه على أرض الواقع، ويكون الشعب الشاهد على خياره، ومن حقه بعد ذلك إن لم يكن النظام المختار في المستوى أن يسقطه بالصندوق كما زكاه في أول مرة..!

ولكن المشكلة ليست في الصندوق ولا في الحياة الديمقراطية بقدر ما هي في منظومة فكرية وسياسية اعتادت على التفكير الأحادي وشبكة معقدة من أصحاب المصالح الداخلية والخارجية، تدرك جيدا أن الصندوق حين يكون شفافا فإن الشعوب العربية والإسلامية تنحاز دائما إلى هويتها وتعطي صوتها لمن تأمل فيه الصلاح لا الفساد...

إن النخبة العلمانية في البلاد العربية التي تدعي أنها تؤمن بالحرية والديمقراطية وتمجد القوانين أثبت الواقع في كثير من التجارب أنها لا تؤمن إلا بالديمقراطية المحيطة على مقاسها ومقاس من يدعمها في الخارج، حتى وإن رفضتها الغالبية الساحقة من الجماهير، وزكت غيرها..!

إن الذين يراهنون على فشل تجربة مصر من العلمانيين ومن شاركهم في معارضتهم غير السلمية وغير الديمقراطية يناضلون نيابة عن جميع إخوانهم في العالم العربي والغربي حتى يتم استئصال حق الشعوب في اختيار الأنظمة والحكام والسياسات العامة عن طريق الصندوق الشفاف، إذ ليست المعركة في مصر ضد «الإخوان» كفصيل، ولكنها معركة بين من يريد السير نحو الأمام للوصول إلى الحياة الحرة وفق مبادئ الأمة وثوابتها، ومن يريد العودة إلى الخلف واستنساخ أنظمة فاشلة «جبرية» تريد حكم الشعوب مرة أخرى بقناع جديد..!

مقامات البصائر

يا ليت العام كان صقيعا

بقلم: د. عبد الحفيظ بورديم
bourdime2013@gmail.com

يغلب على ظني أن أسّ مشكلاتنا مرجعه إلى أخلاق كبارنا وناشئتنا، ولو أنّ جهدنا انصرف إلى التربية لبنينا إنسان النهضة، ولكن أضعنا من عمر الاستقلال سنينا هدمنا فيها صروح حضارتنا وشوّهنا معالم ثقافتنا، حتى صرنا أبعد عن الآدمية وأقرب إلى البهيمية.

وهذا الصيف قد أقبل بزينته فاستقبله أكثرنا بفتنته، خلعت فيه أكثر الفتيات لباس الحشمة وخرجن كمثل البهمة، فكشفن عن العورات وسرن مائلات مميلات، يزرعن الفاحشة حيث مررن ويقذفن الفيروسات حيث حللن، وتنافسن في عرض مفاتنهنّ بصحبة من يماثلهنّ، فلا يخلو شارع منهنّ ولا تعمر الأسواق إلاّ بهنّ بعد أن فقدن عفّتهنّ.

وكأنّهنّ خلقن من غير أب يؤدّبهنّ ومن غير عمّ يغار عليهنّ ومن غير أخ يحميهنّ، وابتلي بعض الذكور بفقد الغيرة على نساءهم بعد أن فقدوا العفّة في أنفسهم، وخرجوا إلى الشوارع كمثل الفرائس يبحثون عن الأوانس، وكلّما وقع أحدهم في فاحشة مبيّنة أضاع إنسانيته المعينة.

ويزيد الأمر سوءا كبّارا أن ترعى المؤسسات الفساد ليلا ونهارا، وكأنّ الثقافة غناء داكن وعري ماجن، وكأنّ السياحة شواطئ عاهرة وحدائق داعرة، وكأنّ الجامعات معارض للأزياء ومفاتن للأشقياء.

فأين أين يا أمّتي تبغين أإلى اللعنة تجرين؟

أخطأت منهاج الأنبياء وأعرضت عن نصح الأتقياء، وصار مثلك كمثل سدوم في الأوّلين ارتضت سبيل الشياطين، تأمر بالفحشاء وتتبع سبيل الاغواء، حتى أتاها عذاب السماء.

ظنّ بعض حاكمينا أنّ طريقا سيارا يحلّ مشكلاتنا، وظنّ بعض حاكمينا أنّ تراموای في المدينة يقضي على أمراضنا، وظنّ بعض حاكمينا أنّ الاكثار من الجامعات يداوينا من تخلّفنا، ولكنّهم جميعا أخطأوا التقدير فأخطأوا التدبير، وليتهم علموا أنّ أسّ مشكلاتنا هو في أخلاقنا.

ليتهم علموا أنّ أما قبلنا كانت أكثر قوّة منّا لم تغن عنها إنجازاتها لمّا فشت فيها مفاسدها، وليتهم علموا أنّ حضارات سقطت لمّا مرضت.

قلت في نفسي لو العام كان جليدا لانعدم العري في شوارعنا، ولو كان العام صقيعا لما ضاعت الطهارة من شواطئنا.

فاللهم استر عوراتنا ولا تفضح سيئاتنا واحفظ علينا إسلامنا.

تتمة ص 01

خطاب مشفر إلى يوليو من نوفمبر

ماذا تحقق لنا، من كلّ ذلك إذن؟ نصف قرن من الزمن انقضى على استعادتنا للاستقلال والسيادة، وتحرير الحقول والعقول والقيادة، فهل تجسّدت معالم السيادة على أرضنا، وتعززت مقوّمات الهويّة في شعبنا؟.

إنّه ليحزّ في قلوبنا، حين نقوم بعملية التقويم والتقييد، والنقد الذاتي السليم، إنّا نلحظ ألوانا من الخلل لا تزال تطبع حياتنا ونماذج من الزلل ما فتئت تشوّه معالم شخصيتنا؛ حتى صرنا نردد مقولة يائسة: ليت نوفمبر يعود! فنخبره بما فعل -بالجزائر- يوليو!.

صحيح أنّنا شققنا الجبال والسهول، والأودية بالطرقات، وبنينا المصانع والمدارس والجامعات، ولكنّنا فشلنا في تحصين الإنسان والمؤسسات، وهذا هو الضامن لكلّ الانجازات.

فلا تزال لغتنا العربية، لغة السيادة الوطنية والعبادة الإسلامية، لا تزال تعاني المنفى المادي والمعنوي، فقدَ المواطن الجزائري كلّ شعور بالانتماء الحضاري والوطني، فهجر لغته إلى مزيج هجين من الخطاب المذبذب لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، إنّنا نعيش جميعًا في المنفى الثقافي، الذي يجعل المواطن فينا يحملق كالأبله في عناوين المحلات، فلا يجد له فيها وليًّا مرشدا، ويدخل الإدارات فيتيه وسط الضياع الإداري المنسلب، ولا ملهم له في قضاء مصالحه، ولا دليل يوصله إلى قضاء مآربه.

ظهر الفساد -إذن- في البرّ والبحر، والجوّ بسبب انعدام الوازع الديني، وفقدان الحسّ الوطني، فتفشّت الرّشوة، وساد العنف، وانتشر الظلم، وعمّ اللاأمن، وبذلك أظلمت الحياة في وجه الجيل الذهبي من وطننا، جيل الشباب، فصار يقدِم على جريمة الانتحار، ومغامرة الإلقاء بنفسه في البحار، والسّطو على المحلات أو الديار... فيا للعار!.

إنّ واحدًا وخمسين سنة من الاستقلال الوطني، لم تفلح في إيجاد التوازن المفقود بين التربية والتعليم لدى أجيال المعلمين والمتعلمين، فصرنا نسمع بالمعلِم المطعون، والطالِب المسجون، والإمام المغبون، والرّاشي الملعون.

فقدَ كلّ شيء، في وطني، مبناه ومعناه، وكما يقول أحمد شوقي:

فلا الأذان أذان في منارته
إذا تعالـــى، ولا الآذان آذان

وقول الشاعر القديم:

يا علماء الدين يا ملح البلد
من يُصلِح المِلحَ، إذا المِلحُ فسد

ويح لنا، من حكم التاريخ، عندما تطبق سجلات التاريخ على أعمالنا، وسلوكاتنا، وتصرفاتنا، فقد عبثنا بالثوابت الوطنية، والمقدّسات الدينية، ورضينا في ثقافتنا، وفي اقتصادنا، وفي سياستنا بالدنيّة، فحاد الحزبيّ عن مبادئه، والجامعي عن شخصيته، والاقتصادي عن قيمة عملته، والمواطن عن شرف لغته وهويّته.

ولو قُدِر ليوليو الاستقلال أن يجيب نوفمبر لاشتكى له من جيل نوفمبر الذي ضيَّع الوفاء والصفاء والإخاء، ومن جيل الاستقلال الذي كفر بالأصالة والأصلاء، وبالعلماء والشهداء، وتنكّر للمجاهدين والشرفاء.

فويل لأمّة يضيع فيها النبل، والعدل، ويسود فيها بدل ذلك الختل والقتل، ليعلو الوغد والنّذل.

إنّ نوفمبر المبادئ والأمل إذ يشتكي يوليو السلوك والعمل، فإنّما يبعث برسالة استغاثة إلى ذوي الضمائر الوطنية الحرّة، وهم صامدون، أن حذار من تضييع الإرث الثقيل، والتاريخ النبيل، أعيدوا يوليو الاستقلال إلى نوفمبر الجهاد والثورة، كي نعيد التكامل المنشود بين الشهور والأعوام، والحماس الوطني المفقود بين الخوّاص والعوام لكي يسود الوئام، ويعمَّ الصفاء والسلام، فيَمحي من عقولنا كلّ أنواع الأوهام والظلام.

أ.د. عبد الرزاق قسوم

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
● المدير مسؤول النشر رئيس التحرير: أ. د. عبد الرزاق قسوم
● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
● مستشار التحرير: أ. عبد الحميد عبدوس
● المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير: الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة: الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 / 021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

الشيخ أحمد حماني: الفقيه المجتهد والعالم الثابت على الحق

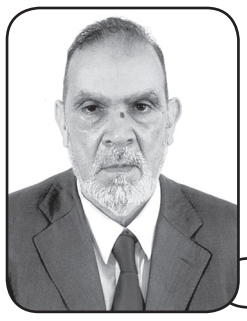

بقلم: عبد الحميد عبدوس

مرت الذكرى الخامسة عشر لرحيل فقيه الجزائر ورئيس علمائها العلامة المجاهد الشيخ أحمد حماني -رحمه الله- في صمت وعدم مبالاة في الأوساط الثقافية والإعلامية.

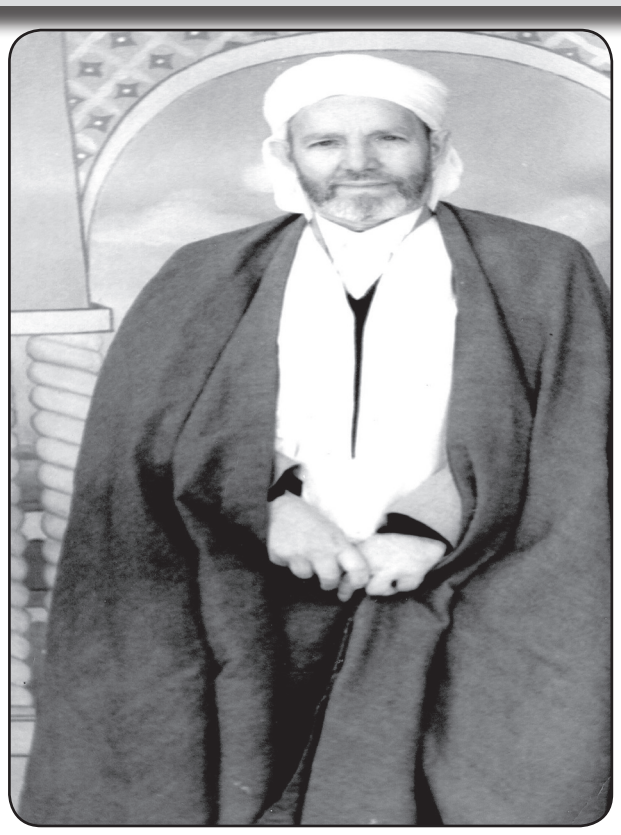

كان الشيخ أحمد حماني قد التحق بجوار ربه في 29 جوان1998، أي بعد يومين من اغتيال المطرب معطوب الوناس في 27 جوان1998، والذي ملأت ذكرى وفاته الخامسة عشر صفحات الجرائد وشاشات القنوات الفضائية، ولاشك أن كل موهبة تنتقص من الرصيد العلمي والثقافي والفني للجزائر هي خسارة تستحق الذكر، ولكننا نحيا في زمن انقلبت فيه القيم واضطربت المقاييس وتميعت المفاهيم، وأصبحت قيمة العلم والعلماء في أسفل سافلين!

ولد الشيخ أحمد حماني في 6سبتمبر1915 ببلدية العنصر، دائرة الميلية ولاية جيجل، ومن أجل تمكينه من إكمال دراسته قبل أن تدركه الخدمة العسكرية قام والده الشيخ محمد بتغيير تاريخ ميلاده على سنة 1920.

سخر العلامة أحمد حماني حياته لخدمة الإسلام والعربية والجزائر، فكان من أنجب تلاميذ الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة الجزائرية، وأوفاهم لتعاليمه ومنهج مدرسته الإصلاحية وروحه الوطنية الثائرة.

اشتهر الشيخ حماني -رحمه الله- بشدة بغضه للمحتل الفرنسي إلى درجة أنه حاول في تونس تأسيس شبه جيش من الشباب الجزائري والتحالف مع القوات الألمانية في سنة 1944 لطرد فرنسا من الجزائر.

لم تنمح من ذاكرة أحمد حماني بشاعات جرائم الاحتلال الفرنسي في حق الشعب الجزائري وذلك منذ حملة الجنرال السفاح سانت آرنو على منطقة جيجل في سنة 1851 حيث قامت القوات الفرنسية بحرق أكثر من100 قرية وقتل أكثر من 1500 شخص في الأيام الأولى من الحملة، ولكن سياسة الرعب والترويع التي انتهجها قادة الاحتلال لم تفت في إرادة المقاومة عند أجداد الشيخ حماني الذين تصدوا رغم الفارق المهول في العدد والعتاد لقوات الجنرال سانت آرنو وألحقوا بعساكره خسائر كبيرة في معركة «الركابة» الشهيرة بمنطقة بني عيشة ببلدية العنصر،واستطاعوا القضاء على ما يزيد عن 50عسكريا وإصابة 200جريح!

انخرط أحمد حماني في ملحمة الجهاد بعد اندلاع ثورة نوفمبر1954 وألقي عليه القبض في سنة 1957 وعرف محنة السجن وصنوف التنكيل والتعذيب على يد قوات المحتل وقد مكث في السجن حتى سنة 1962 تاريخ استعادة الجزائر استقلالها.

ظل الشيخ أحمد حماني -رحمه الله- وفيا لمبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تعلم في مدارسها وعلم في معاهدها وناضل في صفوفها وكتب في جرائدها «الشهاب» و«البصائر». وبعد إعادة بعث جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى النشاط في سنة 1991 انتخب من طرف إخوانه العلماء رئيسا لها وتولى إدارة جريدة البصائر لسان حال الجمعية في سلسلتها الثالثة من 1992إلى ماي1993.

ظل الشيخ أحمد حماني راسخا في مبدئه ومحافظا على موقفه الداعي إلى وأد الفتنة وحقن الدماء ونبذ العنف وتفضيل مسعى الصلح والمصالحة بين الجزائريين، لقد جلب له هذا الموقف الشجاع والمتبصر الكثير من المتاعب والعداوات والانتقادات في أوساط فرقاء الأزمة وأنصار المواجهة وتغليب منطق الصدام.

وحتى قبل هذا التاريخ، أي قبل الدخول في نفق الأزمة الدموية التي عصفت بمقدرات الجزائر طوال أكثر من عشرية كاملة من العنف والدم، كان منتقدو الشيخ حماني يتهمونه بالخضوع لرغبات النظام والإفتاء حسب توجيهات السلطة السياسية وأحسن من رد على كل هذه الافتراءات والأباطيل فضيلة الشيخ الجليل الطاهر آيت علجت بقوله: «إن الشباب الذين ينقمون على الشيخ أحمد حماني ولاءه للسلطة أصبحوا بعد موته يقرؤون كتبه التي يجدون فيها كنوزا عظيمة يجادلون بها ويقدمونها لأنهم أدركوا أنه كان علامة وأنه كان وطنيا وطنية صحيحة».

ومما ذكره الأستاذ التهامي مجوري في مقال له بعنوان: «في ذكرى وفاة عميد الدعوة الإسلامية في الجزائر» منشور في موقع «الشهاب» الالكتروني: «أن شابا جاء ذات يوم يستفتي الشيخ أحمد سحنون -رحمه الله- في مسألة، فقال له: اذهب إلى الشيخ أحمد حماني فإنه أحسن من يفيدك في هذه المسألة، فرد عليه الشاب: أنا لا أثق في الشيخ حماني -وكان الشيخ حماني، رحمه الله، يومها رئيسا للمجلس الإسلامي الأعلى- فقال له الشيخ: إذا كنت لا تثق في حماني ففي من تثق إذن؟»

وهذه الشهادة تكاد تطابق ما سمعته بأذني من شقيقي الأكبر الشيخ محمد الشريف، الذي كان في السبعينيات إماما متطوعا بمسجد «السلام» بمناخ فرنسا بأعالي باب الوادي، فقد روى لي أنه ذهب ذات يوم مع جماعة من أعضاء اللجنة الدينية لمسجد «السلام» إلى الشيخ أحمد سحنون -رحمه الله- بمسجد «النصر» بباب الوادي، وسألوه عن رأيه في بعض المشايخ المعروفين من أعضاء جمعية العلماء الذين تولوا مناصب هامة في وزارة الشؤون الدينية، فذكر لهم الشيخ أحمد حماني بكل خير وأثنى على علمه ودينه ، فتعجب أخي ومن معه من كلام الشيخ سحنون الذي كان يعتبر رمزا ومرجعية للأئمة الأحرار الرافضين للوظيفة في المناصب الحكومية، في الشيخ حماني الذي كانوا يعتبرونه آنذاك من موظفي النظام . واستدرك أخي محمد الشريف قائلا: لقد تعلمت منذ ذلك اليوم درسا في أخلاق العلماء وفي ضرورة عدم التسرع في الحكم على الرجال عن طريق الأقوال التي تشاع عنهم هنا وهناك!

ومن الشهادات القيمة التي قيلت في العلامة الشيخ أحمد حماني شهادة الأستاذ محمد الصغير بلعلام الإطار السابق بوزارة الشؤون الدينية التي أدلى بها في الحفل الذي نظمته جريدة «الشروق اليومي» في سنة 2010 لتكريم ذكرى الشيخ أحمد حماني فقال: «طلب منا عند تأسيس الصندوق الوطني للتوفير والاحتياط إصدار فتوى لتشجيع الناس على وضع أموالهم في الصندوق، غير أن حماني رفض ولم يصدرها، وعقدنا اجتماعا درسنا الموضوع وقال بأن وضع الأموال في الصندوق يدخل ضمن الربا، كما رفض إصدار فتوى تبيح إنتاج «بيرا» بدون خمور سنة 1973، تحت اسم مالطا ورغم الضغوط التي خضع لها أصر على تطبيق القاعدة الفقهية القائلة : ما أسكر كثيره فقليله حرام.»

وفي هذا الحفل التكريمي كان الزميل علي فضيل مدير مؤسسة الشروق قد وعد بطبع أعمال الشيخ أحمد حماني التي لم تنشر حتى لا تضيع وتصل الأمانة للأجيال، نرجو أن يتجسد هذا الوعد وأن يعاد الاعتبار لهذا العالم الجليل الذي كان وما زال مرجعا فقهيا في المذهب المالكي، في الجزائر وفي العالم الإسلامي.

ولابد من التنويه بمبادرة وزارة الشؤون الدينية والأوقاف التي أصدرت في 2012 كتابا بعنوان «الفتوى الوطنية في فكر الشيخ أحمد حماني».رحم الشيخ أحمد حماني عالم الجزائر وفقيهها المجتهد الذي كان أول من أفتى في العالم الإسلامي في العصر الحديث بجواز نقل الأعضاء البشرية لأغراض طبية.

حديث الإصلاح

كيف يولـــد الطاغيـــة؟

بقلم: الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

يولد الطاغية كغيره من الناس، إنسان يقضي تسعة أشهر في بطن أمه، ثم يخرج إلى هذه الدنيا باكيا، ويفرح بولادته أهله وأقاربه، ثم يتلقفه المجتمع ليصنع منه العنصر الصالح أو الطالح، انطلاقا من المحيط الذي يتربى فيه، الأسرة والمدرسة والنظام الاجتماعي والسياسي، وفي الأخير لا يكون له بعد من «الطبع» الاستبدادي والطغياني إلا القدر الذي مكنه منه المجتمع الذي يعيش فيه.

ثم ينمو فيه ذلك الحظ، شيئا فشيئا، إلى أن يصبح -مع طول الأمد- الاستبداد والطغيان فيه طبعا وخلقا وأسلوبا في الحياة.

فعندما يولد الولد في أسرة يسودها الطغيان والظلم والاستبداد، فيما بين الزوجين وبين كبير العائلة وأبنائه، وبين الأبناء وأبنائهم، فإن حظ هذا الولد من الميل إلى الطغيان والاستبداد في مسار حياته، سوف يكون أقرب إليه من الميل إلى العدل والحرص على حريات الناس، ومن ثم فإن هذا الولد سوف يتحول من ولد سوي داخل الأسرة إلى «مشروع طاغية»، بسبب ما تشرب من قيم الظلم والاستبداد، سواء في داخل أسرته التي يعيش فيها أو في المدرسة أو في موقع عمله أو في غيره من المواقع القيادية التي سينتقل إليها، وفي ذلك جاء التوجيه النبوي في تربية الأبناء قوله صلى الله عليه سلم: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء» (رواه مسلم).

ثم إذا انتقل «مشروع الطاغية» هذا إلى المحيط الاجتماعي الأوسع -الحي، المدرسة، مكان العمل-، فإنه يتشرب قيما أخلاقية ومستويات في الفاعلية جديدة تتفق وتختلف عما جاء به من الأسرة، فتساعده على تنمية ما فيه من بذور الاستبداد التي زرعت فيه داخل الأسرة، أو على تهذيبها بما يضبط جموح الفردية وتفلتها إلى قيم الجماعة وما ويصلحها، وتربيتها وتنميتها بالتوجيه إلى الحرص على مصلحة الجماعة التي هي الإطار العاصم للأفراد من المؤثرات السلبية التي تصيب المجتمعات عادة ولا تصيب الأفراد بمعزل عنها {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }. فعندما يأتي الولد بقيم استبدادية من محيطه الأصغر، إلى المدرسة مثلا، ويجد في البرامج والمناهج التربوية في المدرسة والبرامج الإعلامية وأعراف الناس ما يساعد على تثبيت تلك القيم الاستبدادية، فإنه يتحول إلى طاغية رأسا، أما إذا وجد في البرامج التربوية والإعلامية، مقررات أخلاقية تهذيبية، تحول الفرد، من فرد خادم لنفسه إلى فرد خادم للجماعة، فإن تلك الروح الاستبدادية تتهذب وتتحول إلى «غريزة» خادمة للجماعة بعدما كانت موجهة لخدمة صاحبها وعلى حساب الجماعة أحيانا.

إن غريزة حب البقاء، فطرة في الإنسان، ولولاها لكان الإنسان عرضة لطغيان الطغاة والمستبدين، ولقمة سائغة للحيوانات المفترسة، ولكن إذا وجدت هذه الغريزة في المحيط الأسري والاجتماعي والثقافي ما يحولها من غريزة حب بقاء الفرد، بالحفاظ على حياته وقيمه وكرامته، إلى غريزة حب بقاء الجماعة وقيمها وكرامتها، فإنها تتحول إلى قيمة اجتماعية وثقافية فاعلة ومثمرة، أما إذا بقيت هذه الغريزة مقصورة على حب بقاء الفرد حيا، كيفما تكون هذه الحياة، فإن منطق الأقوى والأقدر على حفظ هذه الحياة هو الأجدر بها مثل الحياة الحيوانية تماما، إذ أن الحيوان أيضا مفطور على حب البقاء، ولكن بحكم أن هذه الغريزة فيه هي مجرد حياة وكفى، فإن الأقوى هو المؤهل للحفاظ عليها، ولذلك كان على هذه الغريزة في العرف الإنساني أن تكون محددة منضبة بقيم الإنسان التي هي في جوهرها جماعية، ومن ثم فلا يجوز أن تبقى غريزة، وإنما ينبغي أن تتحول إلى قيمة أخلاقية؛ لأن غريزة حب البقاء هي انفعال معبر عن الشعور بالفناء، أما قيم الإنسان وحياته، فهي أخلاق وكرامة في إطار جماعي ولو على حساب بعض شهوات الفرد.

وعندما يحتضن المجتمع الذي ساد فيه الفساد والظلم والاستبداد والطغيان، الأفراد القادمين من أسرهم الصغيرة، ولو كانوا يحملون بذور الخير في نفوسهم، ويفيض عليهم بما فيه من قيم استبدادية، فإن المجتمع يتحول إلى وسط استشرى فيه الاستبداد وشاع فتتضارب مستوياته فيما بين المستبدين، وتكون الغلبة حينها للأقوى بطبيعة الحال، فيولد مجتمع الخضوع والخنوع، إلى أن يصبح الطغيان من سمات الملأ من القوم، والخنوع والخضوع والذل والهوان من صفات باقي المجتمع، فيتحقق معنى الاستخفاف بالقوم والطاعة العمياء التي لا بصر لها، الذي نص عليه القرآن في قوله تعالى حكاية عن فرعون {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ}، لأن هؤلاء الطغاة لا يكونون طغاة فحسب، وإنما يتحولون إلى طغاة مذلّين لغيرهم، وليسوا مجرد طغاة غلبت عليهم شقوتهم فأحبوا أنفسهم وأرادوا لها الخير، وإنما يتحول طغيانهم إلى طغيان مؤذي للغير، أي يتحول طغيانهم إلى طغيان متعد وليس طغيانا قاصرا على أصحابه. وفسق المجتمع وطاعته لمن أهانه واستخف به، كما جاء في الآية، ليس معزولا عن طغيان الطاغية، إضافة إلى كون ذلك سببا في الاستخفاف به والاستبداد به، وإنما هما وجهان لعملة واحدة، فسق المجتمع كطغيان الطاغية تماما، مع اختلاف بينهما في الظهور والخفاء.

إن مولد الطاغية في البداية والنهاية، هو صناعة اجتماعية، تساهم فيها جميع مؤسسات المجتمع الرسمية والشعبية، ولكن الطاغية لا يظهر كمنتوج مكتمل الخلقة إلا عندما يبلغ مستوى الاستخفاف بقومه.

حلـــفاء المعارضـــة يراجعـــون حساباتـــهم

من «إسقاط النظام السوري» إلى «تحقيق التوازن على الأرض»

بقلم: الأستاذ حسين لقرع

منذ بدء الانتفاضة السورية في 15 مارس 2011، والدول الاقليمية والغربية التي تؤيِّدها، تردد باستمرار أنها لن ترضى بأقل من إسقاط نظام بشار الأسد وإيصال المعارضة المسلحة إلى الحكم لإقامة نظام جديد قوامه الحريات الديمقراطية والصداقة مع الغرب، وكانت تدفع المعارضة المسلحة إلى التشدد ورفض كل مبادرة حوار والإصرار بدورها على ذهاب الأسد ونظامه دون قيد أو شرط.

أما اليوم وقد بلغت الأزمة شهرَها السابع والعشرين دون أن يتحقق الحسمُ على الأرض لصالح المعارضة وتُسقط النظامَ بالقوة كما كانت تراهن رفقة حلفائها الغربيين، فإن العديد من هؤلاء الحلفاء بدأوا يراجعون حساباتِهم، غير مكترثين بخيبة المعارضة ولا بامتعاض قطر والسعودية من هذا التحوّل في المواقف.

قادة الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا أكدوا مؤخراً في قمة الدول الثماني عدم حَمْسهم لخيار إسقاط نظام بشار بأي ثمن، وبدأوا يتحدثون عما أسموه «تحقيق التوازن على الأرض»، وقال مسؤولون عديدون من الدول الثلاث إنهم سيسلّحون المعارضة لإحداث هذا «التوازن»، وكرروا نفس المواقف في قمة «أصدقاء سوريا» بقطر مؤخراً، والتي جمعت 11 دولة فحسب هذه المرة مقابل 150 دولة منذ عام ونصف عام فقط، ما يدلّ على مدى تراجع الدعم للمعارضة السورية على الصعيد الدولي...

ولا ريب أن الفرق شاسعٌ جدا بين تسليح المعارضة بهدف إسقاط النظام، وتسليحها بغية «إحداث توازن عسكري على الأرض»؛ فالأولى تعني أن المعارضة ستحصل على أسلحة نوعية عالية ومتطوِّرة وبكميات ضخمة من أمريكا وبريطانيا وفرنسا مباشرة، مرفوقة بتكوين عسكري نوعي للمعارضة في الأردن أو تركيا على كيفية استعمالها بشكل صحيح، ما يُفضي حتماً إلى شل القوات البرية والجوية السورية وإلحاق هزائم كبيرة بها كما حدث قبل عدَّة أشهر، بينما يعني المفهوم الثاني أن التسليح سيكون محدوداً من ناحية الكمية، وبشكل حذر جدا خشية وصول هذه الأسلحة إلى «جبهة النصرة» وأخواتها من الجماعات الإسلامية المقاتِلة في سوريا خوفاً من أن تعجِّل بسقوط الحكم في يدها هي عوض «الجيش السوري الحر»، ومن ثمة تستعملها لاحقاً ضد الكيان الصهيوني، ولا شك أن التسليح المحدود والحذِر للمعارضة المسلحة لن يساعدها على تحقيق الحسم على الأرض في ظرف 3 أشهر كما يحلم زعيم «الجيش الحر»، ولا حتى في ستة أشهر أو عام، بالنظر إلى الانحسار الواضح للمعارضة إثر الانتصارات المتتالية التي حققها النظامُ في الأشهر الثلاثة الأخيرة عليها في أكثر من موقع، آخرها القصير بمساعدة مقاتلي حزب الله المتمرسين على حروب العصابات، نتيجة محدودية تدفق السلاح على المعارضة ...

ويبدو أن الوضع على الأرض هو الذي أقنع الغربَ أخيراً بالطرح الروسي المتعلق بتحقيق السلام عن طريق مؤتمر «جنيف 2» بدل إصراره على خيار إسقاط النظام بالقوة؛ فالجيش السوري المدعّم بمقاتلي حزب الله استعاد توازنه بعد أشهر من الهزائم المتتالية أمام المعارضة، ولم يعد إسقاطُه أمراً سهلاً أو قريباً كما كان عليه الحالُ قبل ستة أشهر فقط. وفي نفس الوقت، فإن «الجيش الحر» الذي يمثل المعارضة المسلّحة وتراهن عليه الدول الكبرى ليحل محل النظام القائم، ليس في أفضل أحواله، ونفوذه الميداني يتقلص ...

وبمعنى آخر، فإن الغربَ بات مقتنعاً بأن «الجيش الحر» لن يحسم الوضع لصالحه، وأن هزيمة النظام إذا وقعت، فستكون في مصلحة «النصرة» بالدرجة الأولى، ولذا جاءت فكرة تسليح «الحر» لاستعادة «التوازن على الأرض» بينه وبين «النصرة» قبل أن يستيعده مع النظام في حدِّ ذاته. هذا هو «التوازن العسكري» الذي يبدو أن الغرب يقصده.

ولعل هدف الغرب من خلال محاولته «تحقيق التوازن على الأرض» بين النظام والمعارضة هو تقوية موقفه وموقفها التفاوضي في مؤتمر «جنيف 2» قريباً وإجبار النظام على تقديم تنازلات حقيقية تُفضي إلى تحقيق الانتقال الديمقراطي في سوريا دون الحاجة إلى مواصلة الحرب، وإذا كان الحديثُ عن ذهاب بشار مستبعَداً الآن في ظل تغيّر المعطيات لصالحه على شتى جبهات القتال، فإن تشكيل حكومة تدير مرحلة انتقالية محدودة تحضِّر خلالها لدمقرطة الحياة السياسية وإصدار دستور جديد وإجراء انتخابات عامة، قد يوافق عليها النظامُ السوري بضغط من روسيا.

وفي جميع الأحوال، فإن الغرب قد نكص على عقبيه في مسألة الإطاحة ببشار ونظامه، وأصبح أكثر قبولاً لبقائه شرط إقدامه على إجراء إصلاحات سياسية عميقة تُفضي إلى إقامة الديمقراطية في البلد، ويبدو أن النظام السوري لن يرفض هذا الحل بعد أن أنهكه سنتان من الحرب وأضرت بالشعب والجيش وشلت الاقتصاد وأصبحت تهدد الدولة بالانهيار والتفكك، وبات معها النظامُ بحاجة إلى التقاط الأنفاس، ولاشك أن ضعف المعارضة التي يراهن عليها الغرب قد أفادته أيما إفادة، باعتبار أن الغربَ يقبل ببقاء بشار في الحكم وهو الذي لم يطلق رصاصة واحدة على الاحتلال الصهيوني في الجولان، ولا يقبل بوصول «جبهة النصرة» إلى الحكم لأن محطتهم الثانية ستكون الجولان حتماً، ولعل هذا هو الطرح الذي جعل بوتين في موقع مريح وهو يتوسط 7 زعماء عالميين في قمة الثماني، حيث حاولوا جاهدين إقناعه بالتخلي عن حليفه السوري، فأقنعهم هو بالتخلي عن فكرة إسقاطه بالقوة، لأن الحكم سيسقط آنذاك كالثمرة الناضجة في أيدي من أسماهم «آكلي القلوب»، فخرجوا بعدها يتحدثون فقط عن «تحقيق التوازن على الأرض» وليس إسقاط الأسد، وكذا عن ضرورة إنجاح مؤتمر «جنيف 2» وتحقيق السلام في سوريا.

الأستاذ: محمد الحسن أكيلال

سوريا أولا وأخيرا

مأساة الأمة الإسلامية عامة والعربية خاصة إدارة الظهر للتاريخ وعدم الاهتمام به إلا على سبيل التذكر للتباهي بأمجاد السلف والتفاخر بفعالهم وخصالهم وبطولاتهم العسكرية، وما عدا ذلك فالكل عنه معرضون.

وعلى العكس تماما نجد الأمم الغربية حريصة أشدّ الحرص على هذه المادّة في كل مراحل التعليم، من الابتدائي إلى العالي، بل وفي أرقى مراكز البحوث والدراسات الإستراتيجية، ودوائر الاستخبارات المختلفة، بحيث يستعان بالتاريخ في إعداد كل الدراسات والمخططات ذات الصلة بالقرارات السياسية الخطيرة المرتبطة بالقضايا الإستراتيجية والأمن القومي لكل بلد، باستقراء الأحداث المتتالية في تاريخ الوطن العربي منذ ظهور أول الديانات إلى اليوم، وشبه الجزيرة العربية عامة، والشام خاصة كانت ولا تزال منطقة الجذب والشدّ للعالم القديم منه، والحديث والمعاصر، وقد اشتدت عملية الجذب هذه خاصة بداية من صدر الإسلام، وبالضبط عند انتقال الخلافة من الراشدة إلى الأمويين الذين أدركوا منذ الوهلة الأولى أهمية البحر والسفن في ارتياد الآفاق لإيصال آخر الرسائل السماوية وأنقاها على الإطلاق إلى مختلف ربوع أراضي العالم القديم.

لا داعي لاستعراض الخلفيات والدوافع المختلفة للغزو الأوروبي المتكرر والمتواصل عبر التاريخ، ابتداء من العهد الروماني إلى اليوم، لأن الدافع الحقيقي كان وسيبقى اقتصاديا محضا، رغم التحولات والتغيرات التي عرفها اقتصاد العالم عامة واحتياجه الدائم للمنطقة، إما لخصوبة أراضي بعض أقطارها كما هو الحال بالنسبة لشمال إفريقيا والهلال الخصيب، وإما لأسواقها وإما لمواقعها الجغرافية على المياه الدافئة والمناطق المائية وطرق التجارة البرية.

من الحروب الصليبية إلى حرب الاستنزاف

لقد قضى ناموس الحياة للدول والحضارات أن تمر كلها بالدورة التي عرّفها العلامة «عبد الرحمان ابن خلدون»، حيث تمرّ هذه الحضارات بنفس المراحل التي يمرّ بها أي إنسان، بل أي كائن حيّ، ميلاد فطفولة، فشباب، فقمّة الاكتمال فكهولة، فشيخوخة، فموت. والحضارة العربية الإسلامية تتميز عن غيرها بخصائص أهمها:

التمحور حول أقدس وأسمى وأصحّ الأديان السماوية وأعمقها شمولية وتأثيرا في النفوس والأرواح، التمدّد الجغرافي الكبير الذي عرفته في ظرف زمني قصير واستيعاب أجناس وأمم وشعوب كثيرة شكلت لها الحصون المنيعة ضد الغزاة، ومنحت لها كل عوامل وأسباب التجدد والتجديد والتطور في مختلف مناحي الحياة، الانتقال السريع من حاضرة إلى أخرى، ومن خلافة إلى أخرى، حتى وصلت العهدة إلى بلاد كانت منذ بداية الفتوحات الإسلامية من أشدّ البلدان مناعة في وجه المسلمين إلى أن كتب لهم النصر على يد القائد الخالد «محمد الفاتح» رحمه الله.

هذه الخصائص كلها وغيرها جعلت الغرب ينتبهون لها ويولونها أكبر الاهتمام في مخططاتهم، بل أولوا تاريخ المنطقة كلها بمختلف مراحله وبكل أحداثه وجزئياته كل الاهتمام إلى أن وجدوا المنافذ الكفيلة لتسهيل عملية الاختراق المختلفة التي مكنتهم من تحقيق أهدافهم الامبريالية الخبيثة، ولعلّ أهم تلك الأهداف التسرب الثقافي والحضاري إلى ذهنيات وسلوكات الأفراد في مجتمعاتنا، ثم شحن عقول الكثير بأفكار براقة الظاهر، مظلمة الباطن، بها استطاعوا تدمير كل البنى الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية للأمة.

سوريا كانت البداية ثم كانت النهاية

من سوريا انطلقت عملية التحريض ضد الخلافة العثمانية عن طريق حركات سياسية قومية تدعو إلى التحرر والانعتاق من الظلم العثماني ودولتهم، وتم للغرب ما أرادوا، واحتلوا سوريا بعد انفصالها عن الدولة العثمانية، واقتسموها فيما بينهم اقتسام الكعكة، فأخذت فرنسا الشمال، وأخذت بريطانيا الجنوب، فرنسا قسمت الشمال إلى سوريا ولبنان، وبريطانيا قسمت الجنوب إلى فلسطين والأردن، لتتم عملية الاحتلال النهائي لفلسطين بتوكيل الحركة الصهيونية بها في بداية الأمر إلى أن تتم عملية تمددها لتطال كل أجزاء سوريا وكل المنطقة بحذافيرها.

إن الحروب التقليدية عندنا تقتصر على العمل العسكري، في حين نجد أن الغرب عكسنا تماما في المفهوم، إذ نراه يستعمل كل الوسائل الأخرى كالاقتصاد والسياسة والدبلوماسية وغيرها من وسائل الحصار للشعوب المراد إضعافها والسيطرة عليها.

على امتداد حوالي ثلاثة قرون تتالت الحملات الصليبية على منطقة الشام واحتلتها القوى الصليبية لمدة تزيد عن ثلاثة قرون، ولما تحررت أعادت الكرّة على منطقة الأندلس والمغرب العربي لتحتل إسبانيا الجزائر لمدة ثلاثة قرون أيضا.

دائما توظيف التاريخ في كل مخططات الغرب الصليبي الامبريالي حتى تمكن من كل الوطن العربي، وكرّس فيه ثقافته ونمط حياته كأساس متين لمشاريع مجتمعات هجينة تتردى بين مهاوي الازدواجية والانفصام في الشخصية على المستوى الفردي، والتيه والضياع على المستوى المجتمعي، ما سهل لبروز نعرات وعصبيات كثيرة، كل تدعو إلى هوى غير هوى أخرى إلى أن حالف الحظ بعض المستنيرين لإمساك زمام الأمور وقيادة أغلبية الأمة إلى اليقظة والدفاع عن الكيان المحاصر والأرض المسلوبة، فكانت الحروب ما بين الحرب الصريحة والاستنزاف إلى يومنا هذا.

وسوريا طبعا على علّات نظامها، ولكنها بقيت بعد اتفاقية «كامب دافيد» القلعة الوحيدة الواقفة في مهب الريح، وإرادة الدول الغربية الصليبية الامبريالية الصهيونية قررت إنهاء شوكتها في أسرع وقت لتمكين الصهاينة من الهيمنة الكاملة على كل الوطن العربي والعالم الإسلامي.

كاتب جزائري hacen03@live.com

مطـــار المـدينـــة المـنـورة يستـعـد لاستقبـــال أكثـــر مـــن مليـــون معتمـــر فـــي رمضان

يستعد مطار المدينة المنورة لاستقبال أكثر من مليون معتمر وزائر خلال شهر رمضان المبارك حيث تتضاعف أعداد الزوار لمسجد النبي صلى الله عليه وسلم. وكثفت إدارة مطار الأمير محمد بن عبد العزيز الدولي بالمدينة المنورة جهودها واستعداداتها وترتيباتها لمواكبة موسم الخيرات.

وصرح مدير عام المطار عبد الفتاح عطا يوم الجمعة 28 يونيو 2013، بأن الاستعدادات شملت تجهيز صالات السفر والساحات الجوية وتأمين الأجهزة والمعدات وصيانتها وجاهزية تشغيل كاونترات خدمة المعتمرين التابعة للجوازات والجمارك وشركات الطيران وسيور العفش وبوابات الفحص الأمني، إضافة إلى جدولة رحلات العمرة التابعة لشركات الطيران بشكل يحد من تزامن الرحلات ويضمن انسيابية الحركة داخل الصالات والساحة الجوية.

وقال عطا، « إن الخطة لهذه الفترة راعت أمن وسلامة وراحة المعتمرين والزوار»، مؤكدا أنه تم اتخاذ كافة التدابير من أجل رفع مستوى التنسيق والمتابعة بين جميع الجهات العاملة بالمطار بما يحقق أعلى مستوى من الأمن والسلامة للمعتمرين ومرافق المطار والحرص على تقليل الزمن المستغرق لإنهاء إجراءات قدوم ومغادرة المعتمرين في راحة وطمأنينة مع المحافظة على أعلى درجات الصيانة وسلامة البيئة بالمطار بما يحقق تطلعات المسئولين في هذا الخصوص.

وبين أن جميع الأجهزة العاملة في المطار تعمل على مدار الساعة وفق خطة تشغيلية تشارك فيها أكثر من 8 جهات حكومية والعديد من الشركات الخاصة، مشيرا إلى أن المطار بما يمتلكه من إمكانات وكوادر بشرية سيعمل في نجاح إجراءات استقبال المعتمرين وتوديعهم في وقت قياسي بالتعاون مع جميع الجهات الحكومية ذات العلاقة.

يذكر أن عدد المعتمرين القادمين عبر مطار الأمير محمد بن عبد العزيز الدولي منذ بداية موسم العمرة وحتى منتصف هذا الأسبوع بلغ 869714 معتمرا قدموا على متن 17 شركة ناقلة، بينما بلغ عدد المغادرين عبر المطار 399449 معتمرا.

وكالات

مؤسســة الأقـصــى:
ترفض مزاعم العثور على آثار يهودية في محيط الأقصى

رفضت «مؤسسة الأقصى للوقف والتراث» ما جاء من مزاعم على لسان خبير صهيوني يتبع لما يسمى بـ «سلطة الآثار» الصهيونية، بأنه قد تم العثور على مكتشفات أثرية مثل حجارة ومجوهرات وأختام عبرية يعود تاريخها إلى ما سماه «فترة الهيكل الأول والثاني» في محيط المسجد الأقصى.

وحذرت المؤسسة في بيان صحفي يوم الخميس (27/6/2013) من «هذه الأكاذيب والأساطير»، وقالت «إنها من نسج الخيال»، مشيرة إلى ما صرح به علماء آثار عالميون وحتى صهاينة بعدم وجود معلومات أو آثار تشير إلى وجود «هيكل» أول أو ثاني في منطقة المسجد الأقصى ومحيطه، ولا في مدينة القدس.

وأشارت إلى أن العرب الكنعانيين هم أول من سكن وبنى القدس، وسموها «يبوس»، وعمروها وسكنوها دون انقطاع عبر آلاف السنين، فيما عاشت القدس الفترة الإسلامية على مدار أربعة عشر قرناً، أما العبرانيون أو «اليهود» فمكثوا فيها سنين كعابرين فقط.

وذكرت «مؤسسة الأقصى»، أن الاحتلال وأذرعه، وخاصة «سلطات الآثار» باتت تتبنى حملة من المنشورات والحملات الإعلامية وتعميم أخبار تشير إلى وجود «مكتشفات أثرية» في أنحاء القدس، وخاصة في جوار الأقصى، «في محاولة مستميتة لاختلاق تاريخ عبري موهوم في القدس، من خلال استكتاب التاريخ» وتزييفه، ومن خلال بث الأساطير والخرافات الوهمية بوجود هيكل مزعوم مكان أو أسفل المسجد الأقصى ، حتى يحققوا أطماعهم بهدمه».

وأكدت المؤسسة أن التاريخ الحقيقي واضح لا غبار عليه، وقد أثبت بالدليل القاطع أن المسجد الأقصى هو للمسلمين وحدهم، وما دون ذلك يبقى أضغاث أحلام على حد تعبيرها.

يذكر أن ما تسمى بـ«سلطة الآثار» التابعة للاحتلال وجمعيات يمينية استيطانية مثل «العاد» و«عطيرات كهونيم» ادعوا أنهم عثروا ولأول مرة على مكتشفات من الفترة الرومانية والبيزنطية لها علاقة بـ «الهيكل» المزعوم، وتتضمن هذه المكتشفات طوابع بريدية وحجارة ومجوهرات وغيرها.

وكالات

بعد فرارهن من بورما.. أعراض الروهنجيات مستباحة بتايلاند

ذكرت منظمة هيومن رايتس ووتش يوم الجمعة 28 يونيو 2013، أنه ينبغي على حكومة تايلاند التحقيق الفوري في عمليات اغتصاب متعددة تعرضت لها نساء روهنجيات يقمن في ملجأة تديره الحكومة بمقاطعة فانغ نغا من قبل المتاجرين بالبشر.

وطالب براد آدامز مدير قسم آسيا بالمنظمة الحكومة التايلاندية إلى التحقيق العاجل والحيادي والنزيه في قضية الاغتصاب، وكشف كيفية وصول الرجال المغتصبين إلى النساء الروهنجيات في المأوى، مناديا بمحاكمة جميع المتعاونين في هذه الجريمة.

وأضاف آدامز: «من غير المقبول أن المتورطين في الاتجار بالبشر والتنكيل من الروهنجيا يفلتون من العقاب، في حين لم يتوفر للضحايا أي حماية من السلطات التايلاندية».

واستنكر مدير القسم الآسيوي بالمنظمة عدم سماح السلطات التايلاندية لمكتب مفوض الأمم المتحدة السامي لشئون اللاجئين لإجراء فحوصات للاجئي الروهنجيا، مضيفا أن عشرات الآلاف من الروهنجيا سنويا يهربون من اضطهاد الحكومة البورمية والمواطنين البوذيين بجانب الفقر المدقع.

وذكر آدامز أن محنة مسلمي الروهنجيا تفاقمت على أيدي المهربين والمسئولين الفاسدين التايلانديين، مشيرا إلى أنه حان الوقت لأن يتخذ المجتمع الدولي والأمم المتحدة إجراءات حاسمة في هذا الشأن.

ومنذ يونيو من العام الماضي تشهد ولاية أراكان ذات التمركز الإسلامي إلى عنف طائفي ضد عرقية الروهنجيا المسلمة، حيث أغلقت جميع المساجد والمدارس الإسلامية، ومنع الناس من أداء صلاة الجماعة في المسجد أو في الخيمات والمنازل، حيث لا يسمع الآن صوت الأذان بعد كانت مساجده تعج بصوت النداء إلى الصلاة لعدة قرون.

إضافة إلى اعتقال عدد كبير من المسلمين وتعريضهم للتعذيب الجماعي، ووقع حالات اغتصاب للنساء المسلمات وابتزاز للأموال، حيث اضطر آلاف العوائل إلى ترك بيوتهم والهجرة إلى عدد من الدول المجاورة، في ظل صمت عالمي، دون توفير أدنى حماية لهم.

وتتراوح أعداد المسلمين في ميانمار ما بين خمسة وثمانية ملايين نسمة، يعيش 70% منهم في إقليم أركان، وذلك من إجمالي 60 مليون نسمة هم تعداد السكان بالبلاد.

وفرضت الحكومات المتعاقبة ضرائب باهظة على المسلمين، ومنعتهم من مواصلة التعليم العالي، ومارست ضدهم أشكالا مختلفة من التهجير الجماعي والتطهير العرقي، وإزاء هذه المعاناة يضطر مسلمو الروهنجيا إلى الفرار من ميانمار إلى الدول المجاورة.

مفكرة الإسلام- وكالات

موفـــاز: اندلاع انتفاضة فلسطينية جديدة بات وشيكا

حذّر رئيس كتلة «كاديما» البرلمانية في «الكنيست» الصهيوني شاؤول موفاز، من انفجار مفاجئ للأوضاع في الأراضي الفلسطينية المحتلة نتيجة الجمود الراهن في العملية السياسية.

ورأى موفاز، في تصريحات نشرتها الإذاعة الصهيونية أمس السبت 22 يونية 2013م، أن حالة الهدوء النسبي التي تسود الأراضي الفلسطينية المحتلة هي «حالة زائفة»، متوقعاً انفجاراً وشيكاً لأعمال «العنف» خلال الفترة المقبلة.

وأضاف إن «احتمالات اندلاع انتفاضة جديدة تزداد مع مرور الوقت، لا سيّما أن الأجواء قد أصبحت مشحونة».

وفيما يتعلّق بالعملية السياسية، قال النائب الصهيوني «إن اتفاقاً مع الفلسطينيين هو ضرورة حيوية ملحّة بالنسبة لنا»، مشيراً في الوقت ذاته إلى أن رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو «ليس معنياً بالتوصل إلى أي تسوية لأن الوضع الراهن يخدم مصالحه السياسية ورغبته في البقاء في منصبه».

المركز الفلسطيني للإعلام

القوات الصينية تقتل 27 مسلما في تركستان الشرقية

قال الإعلام الصيني الرسمي إن أعمال شغب في أقليم زينجيانغ غربي البلاد أسفرت عن مقتل 27 شخصا على الأقل.

وإقليم زينجيانغ هو الاسم الذي تطلقه الدولة الصينية على دولة تركستان الشرقية ذات الأغلبية المسلمة والتي تحتلها الصين منذ عقود وتقمع سكانها من مسلمي «الإيجور»..

وجاء في نبأ نشرته وكالة شينخوا الرسمية: إن 17 شخصا كانوا قد قتلوا قبل أن تفتح الشرطة النار وتقتل عشرة ممن وصفتهم ب «المشاغبين»، وهو توصيف تطلقه على الناشطين المسلمين في الإقليم.

وقالت الوكالة إن الشرطة فتحت النار على جموع من المشاغبين المسلحين بالسكاكين، مضيفة أن الصدامات أسفرت عن إصابة عدد من الأشخاص جرى نقلهم إلى المستشفيات.

ووقعت الصدامات في منطقة تبعد بمسافة 100 كيلومترا من مدينة توبان الصحراوية.

وكان 21 شخصا قد قتلوا في أعمال عنف شهدتها تركستان الشرقية في شهر أبريل / نيسان الماضي.

قصة الإسلام –وكالات

غـــير هـــــاك

بقلم: محمد الهادي الحسني

لأخينا مصطفى المثل الفكاهي الوهراني لازمة يرددها في جميع تمثيلياته، فيخفف عنّا بها وبلهجته الوهرانية المحبّبة بعض الهم الذي نعانيه، ويزيل عنّا بعض الغم الذي يكبت على صدورنا مما نراه ونسمعه من تصرفات سيئة، وسلوكات هجينة، خاصة من بعض من يعدّون أنفسهم لم يخلق مثلهم في البلاد وهم من أسوإ من عليها، كبعض أولئك «النواب» الذين هم أقرب إلى «النوائب» منهم إلى النواب، حتى إن بعضهم كادوا يتّخذون من قاعة المجلس حلبة للملاكمة، وبعضهم اعتدوا على مواطنين، وبعضهم أغلق أحد المنافذ الذي يستخدمه الناس.. وما فعلوا ذلك إلا لأن كثيرا منهم جاء إلى هذه الوظيفة الشريفة وإلى هذه المهمة النبيلة بطرق خسيسة، وبوسائل دنيئة يترفع بعض السّوقة عن سلوكها، ولو كانوا نوابا على الحقيقة لكانوا حماة للمواطنين الذين يزعمون أنهم يمثلونهم.

إنا أخانا مصطفى يعني بـ«لازمته غير هاك» أن الأمور في بلدنا الغالي الذي أرخصه بعضنا، وفي وطننا العزيز الذي أذلّه بعضنا تسير حسب تعبيرنا الشعبي «كعور واعط للعور» أو حسب التعبير الاخر «طبّع برك»...

لازمة أخينا مصطفى قفزت أمس إلى ذهني، وأنا أقرأ كلاما منسوبا لأخينا عبد المالك سلال، أراد أن «يتسلل» به إلى قلوبنا؛ هذا الكلام الذي يسبب الضغط، ويجلب السكري هو أننا ــ أي حكومته ــ «أنجزنا في ظرف ثمانية أشهر مالم تستطع الحكومة السابقة إنجازه في خمس سنوات». (جريدة اليوم 26 / 6 / 2013 ص3).. وإن كانت الجريدة نفسها، وعلى طريقة «غير هاك»، ذكرت أن كلام سلال يوجد في ص 24.

إن كلام أخينا سلال يدل على عدة احتمالات، منها:

* إن الحكومة السابقة ينطبق عليها المثل العربي القائل: «لعل له عذرا وأنت تلوم»، إذ ربما لم تنجز ما كان مفروضا عليها أن تنجزه، لأنها لم تؤت من الإمكانات البشرية والمالية والآلية ما يمكّنها من إنجاز الذي كان عليها إنجازه، (كان الأخ سلال يتكلم عن مشكل الكهرباء الذي جعل أكثر الجزائريين بسبب انقطاعها في الصائفة الماضية يتصورون مسّ سقر قبل أن يذوقها الذين سيساقون إليها بسبب السرقات، والرشاوى، والظلم والربا، والخمر، والميسر، والفواحش، ونسأل الله ــ اللطيف الرحيم ــ النجاة).

* أو أن الحكومة السابقة ــ التي كان أخونا سلال عضوا فيها ــ وفّر لها كل ما يلزمها من رجال وأموال، ولكنها شغلتها أموالها وأهلوها، وألهاها التكاثر، فضيعت الأمانة، ولكنها لم تسأل لا عما فعلت، ولا عما لم تفعل.. وما دام إخواننا أعضاء الحكومات (بالجمع) السابقة قد ضمنوا عدم المساءلة في الدنيا، فليسمحوا لنا أن نذكّرهم بحديث رسول الله ــ عليه الصلاة والسلام ــ الذي لا نرتاب في أنهم يؤمنون به حتى «أختنا» التي «كانت» تعتبر الصلاة كما، أدّاها جبريل عليه السلام، وعلمها لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إهانة للكرامة البشرية؛ هذا الحديث هو: «إن القتل في سبيل الله يكفّر الذنوب كلها إلا الأمانة»، أو كما قال سيدنا محمد ــ عليه الصلاة والسلام ــ وقد أخبرنا من لا ينطق عن الهوى ــ عليه الصلاة والسلام ــ أن الله ــ عزوجل ــ يأتي يوم القيامة بمن ضيّع أمانة فيُريها له في قعر بئر، فيعرّفها له فيعرفها، فيأمره بالنزول في البئر لإخراج الأمانة، فينزل والنار تشوي كل مليمتر في جسمه من أعلاه إلى أدناه، فيلتقطها ويصعد بها حتى إذا وصل إلى فم البئر سقطت تلك الأمانة، فيعود إلى إخراجها ــ وهكذا عدة مرات، فلتضحكوا قليلا، ولتبكوا كثيرا يا مضيّعي أمانات الله والناس، والأوطان... وقد أمرتم بأدائها، فحسبتم أمر الله ــ عز وجل ــ هيّنا وهو عظيم.. وقد نقول له يوم القيامة ــ ارجعنا نعمل صالحا، ونعمل غير الذي كنا نعمل..

* وأما الاحتمال الآخر فهو أن حكومة الأخ سلال أنجزت في 8 أشهر مالم تنجزه الحكومة السابقة في 5 سنوات على طريقة أخينا مصطفى، أي «غير هاك»، وأميل إلى هذا الاحتمال، لأننا قضينا جزءا من الليل السابق لهذا النهار في ظلام دامس فإن لم يكن هذا الاحتمال فأرجح احتمالا آخر هو أقرب إلى «الكرامة» التي يكرم بها الله ــ عزوجل ــ صالح المؤمنين، لأنه لا تفسير لإنجاز في 8 أشهر ما لم ينجز في خمس سنوات إلا أن يكون للذي كلف بالإنجاز «قوى» لا تدركها الأبصار، وبالتالي لا قدرة لأحد على مساءلتها إن كانت هذه «القوى» قد تعلمت عنّا أسلوب «غير هاك»، وأنجزت به ما أنجزت.

إن كثيرا مما أنجز في هذا الوطن الذي صيّرنا حتى «شقاءه في خطر» كما كتب الراحل مالك حداد؛ قد أنجز بطريقة «غير هاك»، ولهذا لا يحول الحول أو الحولان أو أقل من ذلك حتى تظهر العيوب التي تستوجب فتح ورشة جديدة للتصليح، والله الذي نفسي بيده لقد قضيت يوم الثلاثاء الماضي ثلاث ساعات كاملة من البليدة إلى مدينة الجزائر لأن الطريق «السيار» الذي أنجز بطريقة «غير هاك» يخضع للترقيع في منطقة «الطرق الأربعة»، وأما ملعب 5 جويلية فقد نسيت عدد المرات الذي أعيد فيها تغطية أرضيته بالعشبين «الطبيعي» والآخر..

إن الشيء الذي أفلحنا فيه هو هذا الغرور الذي يسكن أكثرنا حتى عمينا عن رؤية عيوبنا، ومن ذلك ما قالته «أخت» لنا عن الصلاة، وعندما شنّت عليها حملة «فايسبوكية» لم تعترف بذنبها ولم تستغفر له؛ بل راحت تجادل عن نفسها بالباطل، وتقول ــ كما نسبت إليها إحدى الصحف ــ بأنها كانت تظن أن تلك الطريقة مما جاءنا به الـ«بدو» الخليجيون.. رغم أنها ترى بعينيها.. ما حققه الـ«بدو» الخليجيون ــ خاصة بعد زيارتها المدينة المنورة ــ حتى إن كثيرا منهم يعيشون في السّماك، ولا ينزلون إلى الأرض لأن كل شيء متوفر حيث هم، وما ذلك إلا لأنهم لا يعرفون أسلوب «غير هاك»؛ بينما نحن المغرورين يحيط بنا الغش عن أيماننا وعن شمائلنا، ومن فوقنا، ومن تحت أرجلنا.. حتى وصل هذا الغش إلى شهاداتنا العلمية... مما يؤشر إلى مستقبل أسوإ.. لا قدّر الله.

إن سياسة «غير هاك» هي التي «سوّدت وجوهنا، وشوّهت سمعتنا، وطأطأت رؤوسنا رغم أن الأخ سلال ردد في إحدى كلماته «ما كانش اللّي يهبطنا نيفنا»، ومع ذلك فقد «هبط» هذا النيف خاصة عندما ذهب الأخ بوتفليقة، مرتين ــ وهو يحتل المنصب الأول في بلادنا ــ للعلاج في مستشفى عسكري فرنسي، ثم نقل إلى مركز عسكري فرنسي لإعادة التأهيل.. ولا أتكلم عن الصور الأخرى...

وندعو الله ــ العلي القدير ــ أن يؤتينا رشدنا الذي غاب، ويحيي ضمائرنا التي ماتت، ويحفظ وطننا.. وبقينا كل سوء مما عملته أيدينا، مما يكيده أعداؤنا، وما هو إلا عدوّ واحد صرنا نقبّله كتقبيل أمرىء القيس لمحبوبته كما قيل: «تسعا وتسعين قبلة، وواحدة أخرى وكنت على عجل».

عن جريدة "الشروق اليومي" بتاريخ 27 جوان 2013.

التحولات السياسية والدور الغربي

بقلم: عبد القادر قلاتي

نقصد بالتحولات السياسية، ما شهده العالم العربي والإسلامي، من تحول في بنية المنظومة السياسية التي كانت تمسك بتلابيب السلطة منذ الاستقلالات الوطنية، والتي أفرزت نموذجا سياسيا مشوها، ظل يطبع حياتنا السياسية خلال القرن الماضي، هذه التحولات التي استطاعت نقلت السلطة من مفهوم الجماعة المتنفذة، كما هو عليه الحال في كثير من بلادنا العربية، إلى مفهوم سلطة الجماعة الوطنية، التي تستمد شرعيتها من الإرادة الشعبية، والتي كان لها الدور الرئيس في هذه التحولات، كما هو الشأن في تونس ومصر وليبيا واليمن.

ومن هنا بدأت مرحلة جديدة في التاريخ السياسي العربي والإسلامي، يمكننا أن نطلق عليها مرحلة الدولة الوطنية الحقيقة والشرعية، التي هي نقيض الدولة الوطنية المشوهة التي برزت كبديل للاستعمار الذي سلم مقاليد الحكم لمن يطمئن له على مصالحه ونفوذه في البلدان التي كان يحتلها.

إن هذه التحولات ليست وليدة ما سمي بالثورات العربية، التي اجتاحت مناطق عربية عدة، واختلف الناس حولها بين مؤيد وبين معاد، بل إن هذه التحولات بدأت إرهاصاتها في العالم الإسلامي، منذ سقوط ما يسمى بالاتحاد السوفيتي، خصوصا البلدان الإسلامية التي تقع جنوب شرق آسيا كماليزيا واندونيسيا، لتصبح هاتان الدولتان نموذجا جديدا يحتذى به في كل حركة تغيير سياسية في العالم الإسلامي، وبدأ هذا النموذج يأخذ مكانه في سلم الأولويات السياسية لبعض الأحزاب والحركات في العالم الإسلامي، وظهرت كتابات ممجدة لهذا النموذج، وأخرى قادحة، وانتشرت هذه الكتابات بين الجيل الجديد، من اندونيسيا إلى المغرب، وغدا الزعيم الماليزي الدكتور محمد ميحاضير ملهم قطاع هائل من الشباب الذي يتعاطى العمل السياسي في العالم العربي والإسلامي.

ومن جنوب شرق آسيا بدأت ملامح التحول تظهر في تركيا، مع نموذج حزب العدالة والتنمية، الذي يقوده الزعيم الاستثنائي رجب طيب أردوغان، الذي حول تركيا من بلد مترهل اقتصاديا وسياسيا، إلى نموذج متفرد في السياسة والاقتصاد، وانتقل هذا النموذج إلى الحياة السياسية العربية، باعتباره النموذج الأقدر على تحويل الواقع السياسي العربي، وإبداع نماذج جديدة فيه، تعمل على إزاحة النمط السياسي التقليدي والمشوه الذي أفرزته الدولة الوطنية بعد خروج الاستعمار الغربي.

لكن الثورات العربية، كانت أسرع حالا في التغيير من هذه التحولات البطيئة، التي لا يستقيم معها الوضع السياسي العربي الذي عرف في الفترة الأخيرة أوضاعا سياسية واقتصادية مزرية، جعلت الشارع العربي، لا يملك قدرة على الصبر أكثر من ذلك، فكان الانفجار، الذي سمي بالثورات العربية أو بالربيع العربي، ومن ثم التحول السياسي الذي شهدته تونس، ومصر وليبيا واليمن، ومازال التعثر قائما في سوريا لاعتبارات سياسية داخلية وإقليمية، كشفت عنها الثورة السورية المباركة، وأبرزت ما كان خافيا على المحللين و الخبراء السياسيين.

لكن السؤال الذي نريد الإجابة عنه في هذه الأسطر، وهو سؤال يرتبط أكثر ما يرتبط بوعي الإنسان العربي بوجوده وبالعالم، لأننا ندرك أن الإنسان العربي مازال مرهونا لوعي مغلوط تشكل في لحظة تاريخية خاطئة، وهي لحظة الاستعمار الغربي لبلادنا، حيث تمكن هذا الاستعمار من سرقة الخيرات والثروات، كما تمكن من نزع الإرادة الإنسانية التي هي منحة ربانية يشترك البشر فيها جميعا، نعم إن الإنسان العربي اليوم لا يملك إرادته، لذا نراه كلما ادلهمت به الخطوب، فسرها دونما عناء بأن وراءها يد الاستعمار الغربية، ونحن هنا نقصد النخبة التي تقوم بدور المفكر والمحلل، وليس الإنسان البسيط الذي يستمد معلوماته من هذا التنظير -الذي كما قلنا يأتي غالبا من هذه الحالة النفسية، وهي فقدان الإرادة وإرجاع كل الأمور إلى المؤامرة- وهو في هذا إلى بعيد محق، لأن الأحداث والتاريخ والتعامل مع الغرب كل هذا علمنا أن الغرب، الأصل فيه التآمر والتخطيط لضرب مصالحنا، ولا يقدم الغرب بأي حال من الأحوال خدمة مجانية، لأن الأسس الفكرية وحتى العقائدية التي بنى عليها الغرب فلسفته في السياسة، تقوم على المنطق البراغماتي النفعي، الذي يخاصم المنطق الذي يقوم على القيم والأخلاق، ومن ثم كان تعامل الغرب مع هذه التحولات قائما على هذه الفلسفة، لذا جعل من ساحة هذه التحولات حقل تجارب، وهو نفسه -أي الغرب - غير واثق من رؤيته هذه، أو من نيات التوجهات التي تقود هذه الثورات، لأنه يقوم بعمليات استثمار بعيد المدى من خلال المشاركة الدعائية والتسويقية لهذه الثورات، ولا يملك الغرب الحسم في إمكانية نجاح هذه الثورات، أو فشلها لأنه ببساطة يتعامل معها بمنطق المستثمر.

إن هذه التحولات التي يشهدها العالم العربي والإسلامي التي تختلط فيها الأحداث اليومية بالمفاهيم والأفكار والقوى السياسية أربكت النخب السياسية والثقافية عندنا، لأن هذه النخب تعودت على معايير ثابتة، والأمور عندها لا تخرج عن اللون الأسود والأبيض، ومقاييسها لا تعمل إلا وفقا للمفاهيم القديمة التي لا تخرج عن تلك الحالة النفسية التي وصفناها.

guellatiabdelkader@gmail.com

حتى لا تمرض الدولة بمرض الرئيس...

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

إن استمرار الاحتجاجات الاجتماعية التي مست كل القطاعات، وازدياد وتيرتها من دون أن تتمكن السلطات الوطنية من حسمها بشكل نهائي، يدل فيما يدل عليه أن الدولة تشكو حالة من الضعف، وقد تأكد هذا الضعف من خلال عجز الحكومات المتعاقبة على تنفيذ برنامج الرئيس، وعدم تمكنها من تجاوز أزمة السكن وفشلها في الإقلاع الاقتصادي الذي كان يعول عليه في إنعاش سوق الشغل والحد من أزمة البطالة الحادة التي تسببت في نزيف اجتماعي حاد، كما يدل عليه تبني السلطة لحلول إرضائية وتقديمها لها على حساب الحلول الأخرى، وهذا التصرف هو الذي يشجع الأطراف التي لم تحتج على الاحتجاج، بل إلى رفع سقف مطالبها أكثر من سواها،مما ينذر بتواصل الاحتجاجات إلى ما لا نهاية له، ويبدو أن السبب الذي جعل السلطة تلجأ إلى الحلول الإرضائية عوضا عن الحلول التي تستدعيها الوضعية الخاصة بكل فئة محتجة، وتفرضها المصالح العليا للدولة، هو ما انجر عن مرض الرئيس من إرباك لمختلف أجهزة الدولة، ويشهد لذلك تذمر بعض المسؤولين من عدم تصديق الناس لأقوالهم مع أنهم الممثلون الرسميون للدولة، وهذا يعني فيما يعنيه، أنهناك أخطاء جسيمة ارتكبت ولم تتمكن الدولة كدولة من تداركها، مما انجر عنه فقدان الدولة لمصداقيتها وبالتبعية لذلك سحب الناس الثقة من ممثليها، والعلة في ذلك هيأن تركيز السلطات في شخص الرئيس قضى على روح المبادرة لدى السلطات التنفيذية وقيد من حريتها في اتخاذ القرار فحد ذلك من قدراتها على التدخل لحل المشاكل العالقة واقتراح ما يلائمها من حلول بفعل تخوف أطرافها من عدم موافقة الرئيس عليها، وزاد من تأزم هذه الوضعية ضعف السلطة التشريعية تلك السلطة التي لم ترق في يوم من الأيام إلى المستوى الذي يمكنها من أن تكون بالفعل أداة رقابية فعلية تحسب لها السلطة التنفيذية كل حساب، ولو كانت كذلك بالفعل لما أصيبت السلطة التنفيذية نفسها اليوم بما يشبه الشلل، الذي جعلها تبدو للناس حاضرة كغائبة أو غائبة كحاضرة،وإذن لا بد للدولة أن تعتبر بهذه الوضعية وتستخلص منها الدروس التي تقيها الانزلاقات الخطيرة التي تضعها وجها لوجه مع مثل هذه الأزمات التي تتسبب في اهتزاز ثقة الناس فيها، والسبيل لذلك هو الاهتمام ببناء مؤسسات قوية تستطيع أن تنهض بمسؤولياتها على الوجه الأمثل والأكمل، يديرها رجال أكفاء ونزهاء، لا تنقصهم الشجاعة، ولا يعوزهم الإخلاص، رجال يعملون بحق للجزائر، لا للكراسي والمنابر، بذلك نصل إلى بناء دولة لا تمرض بمرض الرئيس، ولا نكون كمن قال فيهم الله تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ}آل عمران144.

الإنسان اجتماعي بطبعه

بقلم: حمزة سعيدي

خلق الله جلّ و علا الإنسان وهو أعلم بخلقه سبحانه جلّ في علاه «ألا يعلم من خلق وهو اللّطيف الخبير» الملك (14). خلق الإنسان ميّالا إلى المجالسة والمعاشرة والاحتكاك بغيره، تاركا للعزلة مفارقا لها ومستوحشا من الإنفراد. وجعل الله من شرعة هذا الدين الجماعة في كثير من العبادات وأوجبها على خلقه، بل إنّ الخطاب الإلهيّ جاء بصيغة الجمع منه سبحانه وتعالى فهو للجماعة قبل الفرد، وما وجد خطاب يخصّ فردا عن غيره في جميع النصوص إلاّ ما كان خاصّا بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وما أكثر الخطاب الجمعيّ في الكتاب والسنّة، لأنّ الجماعة سنّة ماضية وشرعة قائمة ينبغي لكل مسلم الحرص عليها أيّما حرص، ففيها الهداية والتأييد، فيها القوة والثبات، فيها الرشد والصلاح، أو تجتمع ويكون ذلك ضعفا؟ وهل يمكن أن تمضي الجماعة على أمر ويكون مجانبا للصواب؟ أوما قال عليه الصلاة والسلام: «لا تجتمع أمتي على ضلالة»؟ بل إنّ المنخرط في الجماعة تعايشا وتكيّفا وحسن مخالطة يكون بذلك ممتثلا لأمر الله سبحانه حين يحقّق هذا الاجتماع الذي هو روح كثير من الطاعات كالصلاة والحجّ وما يلحقهما.

ومن المؤكد أنّ الاجتماع يشعر الإنسان بقوة روحيّة يكسر بها الحواجز التي يتلقّاها في طريقه لأنّه في هذه الحالة يركن إلى أصله الذي خلق عليه، ولا ترقّب لنجاح أو تحقيق غاية عظيمة في عزلة عن الناس. فالحصن الذي يأرز إليه كل راغب في العيش القويم هو قلعة الجماعة، والتي ينطلق منها أصحاب المجد والمعالي . وانظر لمنكوسي الفطر الذين واجههم عليه الصلاة والسلام ودمغهم بشهب الحقّ «بل نقذف بالحقّ على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل ممّا تصفون» الأنبياء(18). لما هاجموه بقولهم: «مال هذا الرسول يمشي في الأسواق؟» هالهم أمره واستعجبوا لفعله، وما كان نجاح دعوته عليه الصلاة والسلام إلاّ أنّه اختلط واحتكّ بمن حوله في تواضع عجيب أسر به قلوب أصحابه ومحبّيه، بل إنه كان يسأل عمّن غاب عن الصلاة رحمة بهم وشفقة عليهم «وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين» الأنبياء(107)، وحسن تربية لذلكم الجيل الذين فقهوا تلك المعاني وصارت بينهم دينا. وهل يصحّ في الأذهان أن يعيش فرد بمعزل عن ذويه وبني جنسه؟ وإن كان وجد إلى ذلك مسلكا فإنّه لا يمكنه أن يحقّق حاجاته ومتطلباته لأنّ الأصل في هذه الحياة أنّها بنيت على تبادل المصالح والوظائف وتحقيق التكامل بينها.

والناجح صاحب القدرة الفائقة على التعايش هو من يندمج مع الجماعة ويحاول التأثير عليهم، وفي الدراسات المهتمّة بالقيادة، هذه الصفة من أعظم ما يتحلّى به القائد، فهو دائم البحث عن التأثير في الآخرين، محاولا توجيههم إلى الغايات المرجوة والنبي عليه الصلاة والسلام أمر بمخالطة الناس والصبر على أذيّتهم «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من الذي لا يخالطهم ولا يصبر» وما قال عليه الصلاة والسلام اعتزل الناس وفارق الجماعة، وما دعا عليه الصلاة والسلام إلى رهبانية، ونحن نرى اليوم هذه الوحوش البشرية التي آوت إلى الكهوف والمغارات مدعية الحق والصواب، وهيهات أن يقبع الدين ويحصر في تلك الزوايا المظلمة، والخنادق الضيقة، وانظر إلى العقل وقصوره؛ المسلمون يلتقون، يصلون، مجتمعون، يعيشون حياتهم على هدى من الله، وهذه الفئة المتعالمة التي ما رضت بدين ربها ولا شرعه قد التفت في أثواب الضلال والانحراف تصارع الظل وتهارش الأوهام، لم يجدوا ما يعبروا به عما في نفوسهم سوى العزلة، ليرمي بهم الزمن إلى مزبلة التاريخ، فلا الرب أرضوا ولا الحق أصابوا ولا نفوسهم أراحوا... ألا فالعودة العودة إلى رياض الأنس وحياض الجماعة، ألا فإن الحق مع الجماعة معها بإذن الله.

جاذبية الاقتداء بالنخبة المسيرة

منذ سنوات نشب عندنا خصام شديد بين مظاهر الفساد، ومظاهر الصلاح، فالفساد يرفع الصوت عاليا في جرأة، ويكتسح الميادين المهمة والمؤثرة في حياة الناس، والصلاح يهاجم في هدوء وعلى استحياء، وبصوت خافت، وكأنه يهاب الإقدام على المعركة. وقد أصبح هذا الخصام بين الفساد والصلاح يحتل منزلة رفيعة في شتى الأحاديث والتعليقات والحوارات، وخطب الواعظين والمرشدين.

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

فما هو هذا الفساد والصلاح؟ يقال: فسد ضد صلح، وأفسده ضد أصلحه، والفساد مصدر، معناه: اللهو واللعب، وأخذ المال ظلما وعدوانا، أما الصلاح فيقال: صلح ضد فسد، وأصلح الشيء ضد أفسده، وتصالح القوم: تفاهموا وأزالوا ما كان بينهم من خلاف وعداوة واختصام، والصالح من الناس: القائم بما عليه من الواجبات والمطالب، بما له من حقوق مختلفة.

وهذا الفساد الذي لا نكاد ننقطع في الحديث عن شأنه، من أين جاءنا؟ هل تسلط علينا من ثقافتنا السطحية أو من سلوكنا الذي يختلط بشيء من النفاق والتستر على النقائص المضرة، أو أنه أتى إلينا بفعل رياح عاتية حملته من الخارج البعيد أو القريب؟ وإذا كانت ظواهر الفساد إنتاجا محليا، هل هي إجبارية لابد من وجودها معنا وبيننا، ونقبل على نشرها ورعايتها رغم مقاومة إرادتنا، أو كانت اختيارية نقدم عليها بقوة الإرادة والعزم، إنها قضية شائكة واختصام متواصل في مسألة الفساد والصلاح، وتخاصم المفسدين والمصلحين عبر الأزمنة والقرون، ومن ظواهر الفساد ما نشرته صحيفة وطنية يوم 23 جوان 2013- من أن (290) ألف ساكن لا يدفعون ثمن الإيجار، وهناك الذين احتلوا دهاليز العمارات وسكنوها بدون ثمن، إلى جانب الذين يسرقون الإضاءة والمياه، والذين يستغلون لفائدتهم الشخصية المرافق الموجهة لخدمة الوظائف العامة من ديار وأثاث. هذا ولم نستعرض الاختلاسات التي ترهق المؤسسات الوطنية، وفضائح بيع الأملاك العمومية..لقد تكاثرت علينا نتائج الأعمال الناقصة حتى أصبحت مثار ملاحظات من الجميع، الصغار والكبار، الرجال والنساء..وإذا كان حبل الفساد متينا، فحبل الصلاح أمتن منه، عندما ينتصر الوعي بالمصلحة العامة، وبعض العلماء يقررون في حرص شديد، على أن البقاء في هذه الدنيا المتشابكة، يكون للإصلاح، فأين نحن من هذا الصلاح الذي يضمن بقاءنا ثابتين؟ ومن غرائب الأمور أن الفساد قد أصبح من حولنا ويمد جذوره من قطاع إلى آخر، بينما الصلاح ينتشر في خفاء وكأنه محاط بشيء من الخوف يدفعه إلى مناحي العجز والسلبية القاتلة، مع الملاحظ أن الناس في حقيقة أفكارهم يحبون المصلح ويؤيدونه بل ويفضلونه على غيره، بينما يكرهون المفسد ويذمونه وينكرون أفعاله وأعماله ومعاملاته، ومن المقرر، في الواقع الميداني أن المجتمع يتجه إلى الصلاح أو الفساد اقتداء بالنخبة المسيرة، فإذا كانت هذه النخبة القيادية والمستنيرة حزبا أو منظمة أو جمعية صالحة، اقتدى بها المجتمع وكذلك إذا كانت فاسدة مفسدة تأثر بها واتبعها أفراد من المجتمع، وساروا من ورائها..وفي خضم النزاع بين الطرفين المتخاصمين على مر الأزمنة يأتي دور العلماء والواعظين الذين يجب عليهم أن يكونوا على سيرة حسنة يحبون العدل، ويكرهون الظلم، يلازمون ناحية الحق ولو كان على أنفسهم أو على أقاربهم، وهؤلاء هم الذين يقارعون المظالم بأسلحة العقل، ويحاربون الفساد بقوة الحجة وسلامة البرهان، وذلك بعد أن يكونوا قد استعدوا، وأخذوا ما يلزم من العوامل الشديدة والفاعلة، ولا ينبغي الاستسلام لمواقف الإحباط والرهبة، ويحسن التخلص من الوعظ الذي يميت القلوب ولا يحييها، وقد عافه الناس لتكراره، ولبعده عن واقع حياتهم وأحاسيس ومطامح مجتمعهم، إنه في ظل الأحزاب التنظيمية الحقة تسود معالم الأمن والعزة والارتياح القائم على الميل إلى نشر الخير وأسبابه، وحفظ الصلاح واحترام المصلحين الذين لا يبخلون بالنصح والإرشاد إلى الصواب في شتى الظروف، ولعل العقاب المناسب من الأدوات الفعالة في القضاء على الفساد والمفسدين، ونصرة الصلاح والمصلحين وهذه القاعدة يقرها ديننا الإسلامي الحنيف في الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، فحاربوا الفساد ما استطعتم ولازموا الاقتداء بالنخبة المسرة.

عندما يعترف « جون كيري بأن سوريا ليست ليبيا »!!

بقلم:
الأستاذ عبد الباقي صلاي *

هناك مؤشرات تلوح في الأفق على أن الأزمة السورية في طريقها للحل سياسيا، بدلا من حسمها عسكريا لأي طرف من أطراف الأزمة الدموية سواء نظام «بشار الأسد»، أو «المعارضة المسلحة» التي يمثلها الجيش الحر الذي بدأ يفقد موقعه على الساحة العسكرية، وبدأ يعي أن الغلبة العسكرية التي يحلم بها لم تعد ممكنة في ظل معطيات جديدة أطلقها من الكويت وزير الخارجية الأمريكي «المستر جون كيري» بحر الأسبوع الماضي .

المؤشرات التي نقصدها جاءت على لسان الأمريكي «جون كيري» الذي قالها صريحة وفصيحة: «إن سوريا ليست ليبيا.

إنهما حالتان مختلفتان في أوجه كثيرة جدا»، وذلك ردا على سؤال حول سبب عدم التدخل عسكريًا في سوريا كما في ليبيا.حيث حذر كيري من أن استمرار القتال في سوريا سيؤدي إلى دمار الدولة، وانهيار الجيش، واندلاع نزاع طائفي شامل يستمر سنوات. وأضاف الوزير الأمريكي في هذا السياق «إن الوضع بات أكثر خطورة بأشواط بالنسبة إلى المنطقة، إذ إنه يعزز المتطرفين، ويزيد من احتمالات الإرهاب»، الأمر الذي يرفضه العالم المتحضر على حد قوله.

كما أضاف «المستر جون كيري»: «ليس هناك حل عسكري في الحالة السورية، يجب أن نسعى إلى حل دبلوماسي» من خلال إطلاق مفاوضات جديدة في جنيف، يكون هدفها «السعي إلى تطبيق بيان جنيف 1، الذي يطالب بانتقال السلطة إلى حكومة في بيئة محايدة».

إن المتمعن في ما صرح به وزير الخارجية الأمريكي «جون كيري» والمدقق في خبايا هذا التصريح الذي جاء مبطنا وجاء في آن معا كاشفا لما سيكون عليه المشهد السياسي في سوريا في الأيام القليلة القادمة، إذ يعتبر هذا التصريح بمثابة القنبلة في وجه كل من يظن ويعتبر أن سوريا سيسقط نظامها بتلك الدعوات إلى ضرورة الجهاد في سوريا، وستختل موازين القوى لصالح المعارضة المسلحة التي تلقى المدد من كل جانب لا سيما من قبل دول عربية ترى في تسليح المعارضة ودعمها هو السبيل الأوفر للإطاحة بنظام» بشار الأسد».

هذا التصريح اعتبره كثيرون من المراقبين ضربة موجعة وصفعة قوية للدول التي تراهن على تسليح المعارضة وتراهن على الصراع الطائفي في سوريا بالدرجة الأولى لينهضوا من سباتهم الغارقين فيه حد الثمالة، وليظهر جليا تغير الموقف الأمريكي من الأزمة في سوريا، كون سوريا على لسان رئيس دبلوماسيتها بأنها ليست ليبيا التي لعب التدخل الغربي المباشر فيها وساهم بشكل سريع في إسقاط نظام «معمر القذافي»، وجعلها بؤرة توتر في المنطقة وآخر هذه التوترات إقالة وزير الدفاع من منصبه على خلفية قتل ضابط في الجيش الليبي، في بنغازي شرقي ليبيا في انفجار قنبلة وضعت تحت سيارته.

هناك مؤشرات فعليا على أرض الواقع بدأت تتبلور على أن سوريا تتجه نحو الحل السياسي بدل العسكري، وأول هذه المؤشرات تغيير اللهجة تجاه النظام الحاكم «نظام بشار الأسد»، وارتفاع منسوب الانتقادات للمعارضة وجيشها الحر، المعارضة السورية بزعامة الائتلاف الوطني تغيب، عن اجتماع «أصدقاء الشعب السوري» الأخير في الدوحة، العودة غير المتوقعة لـ 65 ألف لاجئ سوري من الأردن إلى بلادهم، عودة مدينة تل كلخ إلى سيطرة النظام، عدم إشارة الأمير القطري الجديد «تميم بن حمد آل ثاني» سواء من بعيد أو من قريب للأزمة السورية التي تعتبر دولة قطر إحدى الدول التي ترعى الربيع العربي على حد تعبير البعض، والداعمين الأوائل لسقوط «بشار الأسد» مهما كلف الثمن، كل هذه المؤشرات هي بشائر لحل سياسي في الأفق القريب، وإعادة السكينة إلى الشعب السوري الذي اكتوى بنار الفتنة ونار الاقتتال المستعر الذي لا طائل منه، وإلا فإن الخراب اليباب هو الذي سيعم سوريا وهذا لا أظن عاقلا يتمناها أو يدعو إليه.

اعتراف أمريكي على لسان وزير الخارجية بأن سوريا ليست ليبيا هو في الواقع استفاقة متأخرة، بعد أن حصدت آلة الموت مئة ألف قتيل سقطوا منذ بداية الصراع في الجانبين من بينهم 36661 مدنيا، و18072 مقاتلا معارضا، و25407 عناصر من قوات النظام، حسب المرصد السوري.

ولكن رغم أنها استفاقة متأخرة إلا أنها تعد استفاقة إيجابية على الأقل يتوقف شلال الدم، وتراجع التقتيل...

حسب «جون كيري» بأن سوريا ليست ليبيا،لأن ليبيا لا تجد دعما من قبل روسيا والصين وحزب الله الذي أقلب الموازين في المدة الأخيرة لصالح النظام السوري، سوريا ليست ليبيا لأن ليبيا موقعها الجغرافي لا يمثل لها إستراتجية دولية بالنسبة للصين وروسيا ولا يمثل لها قوة فعلية لهذا كان سقوط ليبيا سهلا يسيرا، وحتى لو بقيت ليبيا في فتنتها حاضرا فهذا لا يؤثر البتة فأهم شيء تدفق البترول واقتسام غنائم السقوط...ننتظر الأيام القادمة لنفهم كنه ما قاله المستر «جون كيري» بأن سوريا ليت ليبيا.

إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

الاستشـــراق بيـــن النقـــد السلبـــي والإنصـــــاف

هيثم مزاحم

بدأ الاهتمام الأوروبي بالدراسات الإسلامية والعربية في القرن الحادي عشر ميلادي إثر الحملات الصليبية على العالم الإسلامي (1096 - 1143م) حيث صدرت أول ترجمة لاتينية للقرآن في العام 1143م (ترجمة روبرتوس) حيث كانت بداية الترجمات من اللغة العربية إلى اللاتينية واللغات الأوروبية تهدف الى خدمة الطموحات التبشيرية المسيحية من جهة، ونقل التراث الإسلامي واليوناني في الفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضيات والفلك والطب إلى أوروبا من جهة أخرى. وبدأت الدراسة الجادة للغة العربية في أوروبا وبلغت ذروة ازدهارها في إسبانيا أيام تيار الإنسانية الإسباني المبكر. وقدمت الحرف المطبعي العربي في مطبعة العالم التي أسسها فيروبناند فون ميديشي، في ثمانينات القرن السادس عشر ميلادي، حيث طبع كتاب «القانون» لابن سينا كأول كتاب بالأحرف العربية، وتوالت بعده طباعة الكتب العربية.

وكانت هذه الترجمة اللاتينية للقرآن ضعيفة وغير أمينة واعتمدت لأسباب تبشيرية ولم تنشر إلا بعد أربعة قرون حيث بقي مضمون القرآن مجهولاً في أوروبا لقرون طويلة إلى أن جاءت ترجمة كيتينيسيس. وقام ببيلياندر بطبع ترجمة روبرتوس بعد انقضاء اربعة قرون ومنها خرجت أول ترجمة إيطالية للقرآن (أريفابيني في سنة 1547م) وتوالت الترجمات إلى اللغات الأوروبية الأخرى، ففي سنة 1616 ترجم القرآن إلى الألمانية عن الإيطالية ونقل من الألمانية إلى الهولندية سنة 1614. ولم تتوار ترجمة روبرتوس عن الأنظار إلا بعد ظهور النسخة الإيطالية التي ترجمها ماراتشي سنة 1698 والتي تميزت بالدقة والأمانة.

كان للاهتمام الذي أولته حركة الإصلاح الديني في أوروبا لدراسة الكتاب المقدس بلغاته الشرقية أثره الإيجابي على الدراسات العربية أيضاً، لكن الأهداف السياسية والاقتصادية الأوروبية في صراعاتها وعلاقاتها مع العالم الإسلامي كانت العامل الأكبر في إذكاء الاهتمام باللغة العربية، حيث وضع المعجم العربي الذي لم يكتمل في القرن الثاني عشر ميلادي والذي يعتقد أن أحد الرهبان قد وضعه ليكون عوناً في عمليات التبشير.

وانتزعت هولندا زمام المبادرة في الدراسات العربية مع بداية القرن السابع عشر لمدة تقارب القرنين. فقد عرف الهولنديون أهمية الاستشراق نتيجة توسع تجارة بلادهم مع الهند ولمسوا فوائد معرفة اللغات الشرقية ومنها العربية حيث قام توماس اربنيوس بدراسة العربية والتعمق فيها حتى تمكن من وضع مختصر لقواعد اللغة العربية في إطار منهجي منظم سنة 1597م. وفي عام 1617 ترجم ونشر كتاب «الجرومية والمائة عامل» للجرجاني.

وفي روما أيضاً تواصلت العناية باللغة العربية تمشياً مع تطلعات الكنيسة حيث نشر كتاب الراهب الفرنسيسكاني مورتيلوتوس كتابه الجامع المسمّى «قواعد اللغة العربية»، حيث ناقش للمرة الأولى قواعد العربية في شكل مفصّل.

وفي انكلترا كذلك جرت مزاولة العربية لهدف لاهوتي بداية حيث نشر جوهن سيلدان مقطعاً من تاريخ ابن البطريق حول منشأ الكنيسة الاسكندرانية في سنة 1642. وتوالت بعده الترجمات للكثير من الكتب العربية على أيدي المستشرقين الإنكليز، خصوصاً المستشرق إدوارد بوكوكيوس (1604 - 1691) وكاستيليوس (1606 - 1674). ففي العام 1650 طبع أول كتاب بأحرف عربية في أوكسفورد وهو «لمع من أخبار العرب». وفي سنة 1655 أصدر بوكوكيوس فصولاً عدة من شروح المشنا (شروح التوراة) لابن ميمون بالعربية وترجمه باللاتينية.

أما في ألمانيا فكان الاهتمام باللغة العربية خلال القرن السابع عشر أقل بكثير مما كان عليه في هولندا أو إيطاليا أو فرنسا أو إنكلترا، وكان المهتمون من رجال اللاهوت في الغالب.

بدايات الاستشراق

يرى الدكتور رضوان السيد في دراسته «المستشرقون الألمان: النشوء والتأثير والمصائر» أن على رغم بدايات الاهتمام بالقرآن والإسلام في أوروبا منذ القرن الثاني عشر ميلادي، حين تمت ترجمة القرآن للمرة الأولى إلى اللاتينية بتوجيه من بطرس المبجّل رئيس ديركلوني، إلا أنه لا يمكن اعتبارها بدايات الاستشراق، لأن هذه الجهود، ومنها إنشاء مدارس للغة العربية بأوامر كنسية في القرن الثالث عشر، لم تكن مقاصدها معرفية بل تبشيرية، كما مرَّ أعلاه في عرضنا لبدايات الاهتمام بالدراسات العربية والإسلامية في أوروبا.

ويعتبر السيّد أن الأوروبيين، غير اللاهوتيين، ما عرفوا أشياء محددة عن الإسلام الثقافي، من دون أغراض الجدال اللاهوتي المسيحي - الإسلامي، إلا بعد قيام الفرنسي أنطوان غالان (1646 - 1715) بترجمة حكايات «ألف ليلة وليلة» وهي التي سحرت الكثير من المثقفين الأوروبيين، خصوصاً في القرن الثامن عشر عصر الرومانسية الأوروبية.

فقد عرف هذا القرن تيارين ثقافيين كبيرين ومستقلين في الوقت نفسه هما تيار الرومانسية وتيار التاريخانية الأكاديمية. وكان رائد الرومانسية الشاعر الألماني الكبير فولفغانغ غوته الذي أصيب بسحر الشرق، متأثراً بترجمة غالان لحكايات «ألف ليلة وليلة» وبترجمة لأشعار الشاعر الفارسي الكبير حافظ الشيرازي. غير أن تيار التاريخانية في ألمانيا وفرنسا وهولندا هو الذي بلور المعالم الأولى للاستشراق على مشارف القرن التاسع عشر.

وبعد نجاح الثورة الفرنسية سنة 1789، انتزعت فرنسا الريادة في مجال الدراسات العربية، لأهداف استعمارية لفهم العالم العربي قبل غزوه وبعده. وقد بزغ مهد تيار التاريخانية ذاك في فرنسا على يد سلفستر دي ساسي (1758 - 1838) الذي تولى إدارة مدرسة اللغات الشرقية الحية التي أسستها الثورة الفرنسية سنة 1795 لمنافسة الجامعات البريطانية في عمليات الصراع على الشرق.

نقد الاستشراق

تعرّض الاستشراق لحملات نقدية واسعة في القرن العشرين، بدأها عمر فروخ ومحمد البهي في كتابه «الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي»، وملحقه «المستشرقون والمبشرون ومناهضة الإسلام» في الخمسينات من القرن الماضي، ثم تابعها أنور عبدالملك عام 1963 في مقالة شهيرة نشرت في مجلة «ديوجين» بعنوان «الاستشراق في أزمة»، ومن بعده كتب عبدالله العروي كتاب «الأيديولوجية العربية المعاصرة» حمل فيه على المستشرق غوستاف فون غرينباوم في منتصف الستينات من القرن الماضي.

وفي السبعينات نشر كتيب لماكس تيرنر بعنوان «ماركس ونهاية الاستشراق» لينتقد الاستشراق باعتباره أحد أيديولوجيات الاستعمار وأدواته.

وجاءت دراسة إدوارد سعيد الشهيرة «الاستشراق» في العام 1978 لتشن حملة قاسية على الاستشراق باعتباره «مؤسسة استعمارية»، إذ عرّفه بأنه «المؤسسة المشتركة للتعامل مع الشرق - التعامل معه بإصدار تقريرات حوله، وإجازة الآراء فيه وإقرارها، وبوصفه، وتدريسه، والاستقرار فيه، وحكمه: وبإيجاز، الاستشراق كأسلوب غربي للسيطرة على الشرق، وامتلاك السيادة عليه». فالاستشراق على حدّ قوله هو «الفرع المنظم تنظيماً عالمياً الذي استطاعت الثقافة الغربية من طريقه أن تتدبّر الشرق - بل حتى أن تنتجه - سياسياً، واجتماعياً، وعسكرياً، وعقائدياً، وعلمياً، وتخيلياً، في مرحلة ما بعد (عصر) التنوير».

واعتبر سعيد أن الاستشراق «ليس مجرد موضوع أو ميدان سياسي ينعكس بصورة سلبية في الثقافة، والبحث، والمؤسسات؛ كما أنه ليس مجموعة كبيرة ومنتشرة من النصوص حول الشرق؛ كما أنه ليس معبّراً عن، ومثلاً لمؤامرة إمبريالية «غربية» شنيعة لإبقاء العالم «الشرقي» حيث هو.

...وإنصافه

لا شك في أن بعض المستشرقين قد طفت أحقادهم على كتبهم التي اتسمت بالكذب والافتراء واللاموضوعية. إذ قال برنارد شو متأسفاً: «مضت على الغرب القرون وهو يقرأ كتباً ملأى بالأكاذيب على الإسلام». وذكر أليكسي جورافيسكي أن الغالبية المطلقة من المستشرقين «لم يتخلصوا من المواقف المعادية للإسلام». ورأى توماس كارليل أن أقوال «أولئك السفهاء من المستشرقين في محمد، إنما هي نتائج جيل كفر، وعصر جحود وإلحاد، وهي دليل على خبث القلوب وفساد الضمائر، وموت الأرواح».

وقامت بيانكا سكارسيا بتحليل عميق لهذه الفئة فقالت: «عمل الاستشراق لمصلحة الاستعمار بدلاً من إجراء التقارب بين الثقافتين. إن إنشاء هذا العلم لم يكن إلا من أجل تقديم أدوات للاختراق أكثر براعة. فهناك فعلاً عملية ثقافية مستترة ماكرة ومرائية، وهذا ما يفسر ريبة المسلمين حيال كل ما يقال عنهم في الغرب». وقد شهد ليوبولد فايس بأن أبرز المستشرقين قد جعلوا من أنفسهم «فريسة التحزب غير العلمي في كتاباتهم عن الإسلام، وأن طريقة الاستقراء والاستنتاج التي يتبعها أكثر المستشرقين تذكرنا بوقائع دواوين التفتيش».

ويعترف الدكتور رضوان السيّد، في دراسته «المستشرقون الألمان»، بإنجازات الاستشراق عموماً والألماني منه خصوصاً، خلال أكثر من قرن ونصف القرن. كما يرفض رؤية إدوارد سعيد، التي تفترض أن الاستشراق هو الذي صنع رؤية الغرب الاستعماري للشرق. إذ يرى السيّد أنه لا يمكن متابعة سعيد في تحديداته للمستشرقين ممن هم في «المؤسسة» الاستعمارية ولمن هم خارجها.

في منتصف سبعينات القرن الماضي بدأت تظهر على ساحة الدراسات الاستشراقية مدرسة جديدة قطعت أواصر صلتها بالاستشراق التقليدي، واتسمت كتابات أصحابها بشكيَّة مطلقة تناولت كل الأسس العلمية والمنهجية والفيلولوجية والنقدية التاريخية التي اعتمدها ذلك الاستشراق. وهي في حركتها النقدية التصحيحية لم تكن خارجة عن سياقها التاريخي الذي ازدهرت فيه الكتابات التفكيكية.

جريدة الحياة اللندنية

استراتيجية «دعهم يحترقون» في سورية

آلن بيرغر*

يجمع افتراض مشترك بين مَنْ يوجّه سهام النقد إلى الرئيس الأميركي باراك أوباما بعدم تسليح المعارضة السورية تسليحاً ثقيلاً وبقصر التسليح على مجموعات دون غيرها، ومَنْ يرون أن أوباما يقود بلاده إلى الغرق في وحول حرب كارثية جديدة في دار الإسلام. فالطرفان يريان أن موقف الرئيس الأميركي إزاء سورية لا يلتزم استراتيجية تراعي المصالح القومية للولايات المتحدة، وأنه مرآة التخاذل عن اتخاذ القرارات. لكن ثمة تفسيراً آخر لموقف أوباما «السلبي». فافتراض أنه يستند إلى دليل حماية المصالح القومية الأميركية يُظهر أن أداءه (أوباما) السياسي في سورية ضعيف الصلة بالتردد والعجز عن القرار، وأنه أقرب إلى استراتيجية مكيافيللية. وثمة من يسمي هذه الاستراتيجية بنهج «دعهم يحترقون» في سورية. ويبدو أن أوباما يرى الأزمة السورية حريقاً كبيراً في غابة يعصى إطفاؤه في مركزه، وأن جلّ ما يسع المرء فعله هو الحؤول دون انتشار الحريق. ودعاة التيار الواقعي يقرّون بأن حوادث سورية مأساة إنسانية، لكنهم يرون في النيران التي تلتهمها مصلحة أميركية. وثمة أوجه شبه بين موقف أوباما اليوم في سورية ونهج نظام بشار الأسد في العراق ضد القوات الأميركية في العقد الماضي.

يومها شعر الأسد بالخطر، إثر تلويح المحافظين الجدد بإطاحة نظامه بعد إطاحة صدام حسين، فاستقبل نظام الأسد العلماني والعلوي المجاهدين المتطرفين في مطار دمشق، ودربتهم قواته على العمليات الانتحارية وزرع الألغام المرجّلة. ورمت استراتيجية الأسد إلى إثباط القوات الأميركية في العراق واستنزافها في حرب عصابات، لثني واشنطن عن إنزال مصير صدام حسين به.

ولا يخفى أن مقاربة أوباما- وهي تجمع العدائية إلى الوقوف موقف المتفرج- آتت ثمارها، وقوّضت نفوذ نظام الأسد وحلفائه، أي نظام الملالي الإيراني وميليشيا «حزب الله»، وقيدت يدهم. وتعاظم دور إيران و «حزب الله» في مكافحة التمرد في سورية يطيح زعمهما تصدر المقاومة ضد الإمبريالية الأميركية والصهيونية الإسرائيلية. وجلت اليوم صورة «حزب الله» في العالم العربي على أنه ذراع إيران في المنطقة، إثر هجومه هجوماً من غير رحمة على القصير.

ولا شك في أن احتمال نجاح إيران والحزب في مساعدة الأسد على قمع الانتفاضة السورية- ويترتب عليه مد النفوذ الإيراني من لبنان إلى سورية والعراق وأفغانستان وباكستان- خطير. ولكن إلى اليوم، أفلحت سياسة اوباما «السورية» في استنفاد الموارد الإيرانية واستنزافها وإضعافها في حرب قد تدوم أعواماً. وعلى رغم أن الرئيس الأميركي ومساعديه ينظرون بعين القلق إلى دور الجهاديين المتعاظم في الثورة السورية، لا يعتد بدواعي القلق. فشطر راجح من المقاتلين الجهاديين غير سوري، وحظوظهم في وضع اليد على السلطة إثر إطاحة مافيا النظام، ضعيفة.

"بوسطن غلوب" - نقلا عن جريدة الحياة

الشبـاب وقـود معـركـة بلهـــاء

سيف الدين عبد الفتاح

قلت مرارا وتكرارا إن شباب مصر هم الضحية الأولى لحالة الاستقطاب التي سادت وعمت وانتشرت وطمت، لأعبر بذلك عن أن الشباب كانوا بحق الضحية الأولى لصراع السلطة والمعارضة، رغم أن هؤلاء الشباب مثلوا الطاقة الثورية الحقيقية لثورة 25 يناير أطلقوا شرارتها، وأكدوا أهدافها ومكتسباتها.

الشباب مثلوا تلك الشرارة الثورية لثورة عظيمة شكلوا من خلالها نموذجا متميزا ضمن نماذج الثورات في التاريخ وفى الحاضر والمستقبل، وأكدوا بذلك حينما احتضنهم الشعب المادة الثورية وقدم الغالي والرخيص من النفوس في محاولة لمواجهة النظام البائد المستبد الفاسد.

كنت دائما أقول إن الشباب هم من يدفعون الثمن وكانوا دائما وقود الثورة حينما سقط الشهداء وسالت الدماء في ميادين مصر المختلفة، كان ذلك إيذانا وتأكيدا أن هذا الشباب رغم أنه ولد في هذا النظام البائد إلا أنه كان الأشد في شعوره بظلم ذلك النظام، حينما صادر حاضره وأوشك أن يصادر مستقبله، أكد هذا الشباب بحركته أنه لا يقبل الضيم وأنه بصدد رسم خريطة لمستقبل يختاره ويصنعه، يحقق به الأمل بكل ما يملكه من طاقة وعمل.

الشباب أراد بحق أن يؤكد تلك المقولة التي استبطنها في عمله وأمله، في تفكيره وتدبيره وتغييره حينما يؤكد أنه «إذا كان يمثل أكثر من نصف الحاضر فإنه يشكل كل المستقبل»، تآمر الجميع وتواطأ للأسف الشديد من نخبة سياسية إذا ما استحقت هذا الاسم -؛ سلطة ومعارضة على الشباب مكانة وتمكينا، وبدا الشباب عن عمد من كل هؤلاء يتواطأون عليه حتى توارت رموزه وأرادوا من كل طريق أن يؤدوا أدواره، فقط استطاعت هذه النخبة أن تركب كل موجة للشباب وتصادرها لمصالحها ومصلحتها الآنية والأنانية، لتجعل من الشباب مادتها وهم الأحق بقيادة المشهد والموقف.

وفى هذا الإطار بدا الجميع يتواطأون على صناعة الإحباط لدى هذا الشباب؛ هذا الإحباط الذي حاول طمس طاقة الأمل التي حققها هؤلاء في ثورة 25 يناير، ومن كتلة الإحباط التي تكونت بدا هؤلاء يشكلون طاقة احتجاجية هائلة على سلطة لم تحسن استثمار قدراتهم وعلى معارضة استغلت حماسهم وإحباطهم معا، وبدا كل هؤلاء يتعاملون معهم كما يشير إلى ذلك بالمصطلح أستاذنا الدكتور عبد الوهاب المسيرى حينما يتعامل هؤلاء مع الشباب كمادة استعمالية، وبدا الشباب في كل مرة يُستخدم ويُلقى به في آتون كل صراع وكل موقف يصدرونهم ويختفون وراءهم.

يختفي هؤلاء من ذوى الشعر الأبيض ومن النخبة المحنطة خلف الصفوف عند المغارم ويتقدمونهم عند المغانم، وفى هذا المقام سنرى الشباب يموت وتسيل دماؤه في ميدان التحرير، وماسبيرو، ومحمد محمود، ومجلس الوزراء، والاتحادية، والمقطم، وفى كل ميادين المحافظات كانوا دائما ضحية هذا الاستخدام وضحية هذا الاستقطاب؛ يقدمونهم قرابين وهم يمارسون صراعا سياسيا تافها ومراهقا ينم عن تهافت المعارضة وجاهل السلطة، وبدا كل هؤلاء يخوضون معركة بلهاء يوظفون فيها الشباب ما أرادوا، هذا يطلق شبابه، وذاك يوظف أبناءه، خطر كبير أن يكون الشباب مادة لهذا الاقتتال والاحتراب، الشباب يسقطون، وأصحاب الشعر الأبيض يبقون لم نر منهم شهيدا.

إنه الخطر الذي يحاول كل من الفريقين أن يقدم هذه القرابين وبغير حساب حتى إن البعض يدفع بالشباب أمامه يختبئون في كنفهم تحت دعوى أن الشباب دائما يسبقوننا بتفكيرهم، يقدمون كالقرابين في الميادين وأمام الاتحادية ثم بعد ذلك يتحدثون عن قتلانا وقتلاهم، لا يحسون بحرمة النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، ليس من قتل النفوس من مارس ذلك عمدا وتربصا ولكن من أورد هؤلاء موارد التهلكة يداعب بذلك أحلامهم وآمالهم وشرفهم ونقاءهم وحماسهم ومبادراتهم.

إن الحديث عن الشباب ظل مرارا وتكرارا حديث الزينة، فإذا قيل لهم أين الشباب في تكويناتكم وأحزابكم قدموا شابا أو اثنين، ولكنهم تصدروا دائما مشاهد الفضائيات والمؤتمرات طيلة فترة الإعداد أما إذا جد الجد وحمى الوطيس قدموا الشباب في الفضائيات مقدمة لتقديمهم قرابين في الميادين، حديث الزينة ذلك لم يعد يجدي فتيلا، وإن الأمور التي تتعلق باستراتجيات تمكين الشباب من الأمور المعروفة في طريقها وفى ترسيخها.

إن المشهد الذي نريده من أجل ذلك الشباب هو تلك الوحدة بين أطيافهم بما مثلوه داخل الميادين وما قدموه من دماء يستحقون به صدارة المشهد حقا وحقيقة لا زينة وتزييفا.

إن المشهد الذي نراه يتكرر أمام أعيننا المرة تلو المرة يحدو بنا أن نتهم هؤلاء بأنهم لا يقدرون حرمة النفس سواء كانوا من هذا الفريق أو ذاك، وضمن هذه الرؤية تخرج خفافيش الظلام وتتحرك قوات البلطجية لتزهق روح شبابنا الواحد تلو الآخر ويبدأ العداد هذا شهيد الاتحادية، وهذا شهيد التحرير، وهذا شهيد محمد محمود، وهذا شهيد الشرعية، ما بالنا نوزع ألقابنا على شباب نزهق روحه ثم نضفى عليه صفات الشهادة ونتمسح في دمائهم من دون أن نقوم بعمل حقيقي للقصاص لأرواحهم، نحن فقط نعمل فقط لإضافة مزيد من شهداء وإسالة دماء والدعاية بها.

يموت الشباب ويغنم الغانمون من سلطة ومعارضة غنم رخيص في قبالة روح نفيس لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نقبل أن يستمر هذا الوضع وأن يستخدم الشباب ضمن معارك بلهاء قمتم بها المرة تلو المرة وفى كل مرة يُقتل الشباب ويبقى الشيوخ يصادرون المستقبل، ويقتلون الأمل، إنهم بذلك -أقولها بملء فمي- إنهم يقتلون الثورة ويميتون فتوة الوطن.

الشروق المصرية

دور الفكر الوقفي في ترقية ريادة الأعمال
مقترح نموذج حاضنات ريادة الأعمال الوقفية- 02

أ) دور الوقف في الرفع من مستويات التعليم:

من أبرز الأوقاف التي عرفها المسلون في مختلف مراحل الحضارة الإسلامية نجد الأوقاف الخاصة بدعم التعليم بمختلف مستوياته وأنواعه، وهذا ما تؤكده الشواهد التاريخية، حيث أوقف المسلمون من خلفاء وأمراء وملوك وسلاطين العديد من الأوقاف الهامة على العلم والتعليم وطلبة العلم وأهله.

ومن الشواهد التي تبين أهمية الأوقاف في التعليم ما ذكره ابن خلدون في مقدمته إذ يقول: «إن نشر العلم وتوسيع رقعة التعليم في دولة الترك، يعود إلى كثرة الأوقاف المغلة، حيث استكثر الأتراك من بناء المدارس وأوقفوا عليها الأوقاف المغلة، فكثر لذلك طالب العلم ومعلمه بكثرة جرايتهم منها».

وقد وصل عدد الكتاتيب التي تم تمويلها بمال الأوقاف في مدينة واحدة من مدن صقلية ما يقارب ثلاثمائة كتّاب ويذكر «ابن حوقل» أن الكتّاب الواحد منها كان يتسع للمئات أو الآلاف من الطلبة ...

وذكر «ابن جبير» أنه وجد في دمشق عندما زارها أربعمائة مدرسة موقوفة ...

ومن المجالات التعليمية التي أوقف المسلمون أموالهم عليها نجد التعليم الطبي، حيث يعد الركيزة الأساسية في التقدم الصحي، ثم أن أمر إنشاء المستشفيات التعليمية وكليات الطب والإيقاف عليها وعلى الصيدليات لم يقتصر على الخلفاء والسلاطين، بل شمل الأثرياء ورجال الطب أنفسهم الذين أسسوا مستشفيات موقوفة ودرّسوا فيها طلبتهم، مثل: سنان بن ثابت، والرازي وغيرهم؛ كما أن «ابن النفيس» أحد أشهر الأطباء العرب، كان يعمل في المستشفى المنصوري وبنى دارًا مجاورة أوقفها على المستشفى، حيث كان يدرس بها للطلبة وأوقف مع الدار وما حوته من كتب الطب والعلم، وكل ما يملك على داره العلمية وعلى المستشفى المنصوري.

كما برز في العالم الإسلامي عبر تاريخ الحضارة الإسلامية عدد هام من المراكز العلمية المرموقة التي كانت تعتمد اعتمادًا كليا في نفقاتها على ريع الأوقاف، مما ضمن لها المحافظة على استمرارها في تقديم الخدمات العلمية والثقافية لفترات طويلة من الزمن دون حاجة إلى تمويل من أحد بفضل العوائد الوقفية المخصصة لهذا الغرض، حيث من أشهر المدارس في بغداد كانت المدرسة النظامية فهي أول مدرسة تقوم على أسس منتظمة وثوابت تربوية ناضجة، واعتمدت في نفقاتها على ريع الأوقاف الملحقة بها والمرصودة لها، إذ بني حولها أسواقا أوقفت عليها بالإضافة إلى الضياع والخانات والحمامات الأخرى الموقوفة عليها.

ومن أشهر المدارس التي ذاع صيتها في جميع أنحاء العالم نجد الجامع الأزهر بمصر الذي شيد عام 361 هـ وأصبح منارة علم رفيعة المستوى، حيث كانت نفقاته معتمدة على الأوقاف المحبوسة عليه من الولاة وأهل الخير.

وفي تونس أسس القائد حسان بن النعمان عام 79 هـ في العهد الأموي مسجدًا بمثابة مدرسة يتعلم الناس فيها ثقافة الإسلام وفكره لتصبح «مدرسة جامع الزيتونة» في عهد «عبيد الله الحبحاب» عام 114هـ معهدًا علميًا، أضيفت لها مكتبة ضخمة نقل إليها الواقفون أنفس المصاحف وكتب التفسير والحديث، لتكون مرجعًا لطلاب العلم الشرعي وأصول اللغة العربية، واهتم أمراء بني حفص بتعمير الجامع وحبس الوقوف عليه، وكان طلاب العلم يستفيدون من مختلف الخدمات من مسكن، ومأكل، وتطهير ملابس، من ريع أوقاف المحسنين من أسواق وعمارات ومتاجر، وأصبح الجامع اليوم جامعة تضم مختلف الاختصاصات العلمية ...

ب): دور الوقف في مساندة التجّار والحرفيين.

كانت الأوقاف تحتضن أولئك التجار الذين تحل بهم الأزمات الاقتصادية وتضمن لهم موارد مالية لإعادة بعث نشاطاتهم التجارية، وذلك من خلال الوقفيات النقدية التي كان تجّار ميسورو الحال يوقفونها في سبيل الله لدعم إخوانهم، حيث امتاز العهد العثماني مثلا في بلاد البلقان بالعديد من الممارسات الوقفية النقدية، وهذا ما بينته العديد من الوثائق التي أوقف أصحابها مبالغ هامة كانت تقدم في شكل عقود مضاربة أو مرابحة للتجار والحرفيين والفلاحين، على أن تردّ إلى الناظر بأرباحها، وخشية أن تضيع كانت الوثيقة الوقفية تشترط أن يكون المستفيد من هذه المبالغ ممن يعرف بين الناس بالأمانة والتمكن من مجال نشاطه الحرفي أو التجاري.

وقد درس الباحث «محمد موفق الأرناؤوط» مسار هذا الوقف الذي انتشر في مطلع العصر العثماني حيث سجل أول وقف نقدي في العاصمة الأوروبية للدولة العثمانية «أدرنة» سنة 1423م، وبعد فتح القسطنطينية سنة 1453م وانتقال العاصمة العثمانية من البلقان «أدرنة» إلى نقطة التقاء أوروبا وآسيا «استانبول»، فقد سجل أول وقف نقدي في هذه الأخيرة سنة 1464م، وأخذ يتزايد بسرعة حتى سنة 1500م وتجاوز الوقف العادي بكل أشكاله وأصبح يحتل مكانة بارزة سنة 1533م.

إن مكانة استانبول العاصمة العثمانية آنذاك كانت تشكل مركزًا تجاريًا هامًا لشرق المتوسط وأثرت بذلك بشكل كبير في ازدهار الوقف النقدي حيث يميز «موفق الأرناؤوط» بين ثلاثة أنواع من الوقفيات النقدية.

أ) - وقف نقدي صغير الحجم (-10.000 -50.000 أقجه)

ب) - وقف نقدي متوسط الحجم (-50.000 100.000 أقجه)

جـ) - وقف نقدي كبير الحجم (100.000 أقجه فما فوق)

من خلال ما سبق يتبن لنا أن الأوقاف اهتمت بالجانب التعليمي للناس، ولم تهمل جانب الدعم المادي الذي كان يحصل عليه التجار والحرفيون الذين تنزل بهم الجوائح والأزمات، وهذا ما جعلها تقدم أحسن النماذج في التنمية البشرية، علا أننا لم نتطرق إلى الجوانب الأخرى التي قامت الأوقاف برعايتها والتي ترتبط أساسا بالتنمية البشرية نظرا لخصوصية موضوع ورقتنا.

ثالثا: ماهية الحاضنات

قبل أن نتطرق لمفهوم الحاضنة لا بأس أن نعطي لمحة بسيطة عن كيفية نشوء فكرة الحاضنات، والحقيقة أن هذه الفكرة ترجع إلى سنة 1959 عندما قامت عائلة أمريكية بتحويل مقر شركتها التي توقفت عن النشاط إلى مركز للأعمال، حيث قامت بتأجير وحداته للراغبين في إنشاء مشاريع ووفرت لهم النصح والاستشارة التي يحتاجونها في تأسيس مشاريعهم، وانتشرت هذه الفكرة بعد أن نجحت بشكل كبير، وتحولت فيما بعد إلى ما يعرف بالحاضنة التي ساعدت على استحداث آلاف الشركات الصغيرة والمتوسطة في هذا المركز المسمى «Bativia Industrial Center» إلا أن هذا النموذج لم يتم تطويره بما يتلاءم مع حجم الفكرة إلا بحلول سنة 1984 حيث قامت هيئة المشروعات الصغيرة في الولايات المتحدة الأمريكية بوضع برنامج تنمية وإقامة عدد من الحاضنات، إذ لم يكن آنذاك في أمريكا سوى 20 حاضنة، لكن الذي حدث أن عددها ارتفع فيما بعد بشكل نيزكي خاصة بعد استحداث الجمعية الأمريكية لحاضنات الأعمال NBIA سنة 1985 والتي كانت تهدف إلى تنشيط تنظيم صناعة الحاضنات التي دعمها عدد من رجال الصناعة الأمريكيين إلى أن وصل عدد الحاضنات في أمريكا سنة 1997 (550) حاضنة.

إن فكرة الحاضنات انتشرت في عدد من الدول ومن بينها اليابان التي ظهرت فيها أول حاضنة مشروعات سنة 1982 ثم بعدها ظهرت في الصين سنة 1987 من خلال البرنامج الصيني للحاضنات.

وعليه تبين لنا أن الحاضنة تحمل بعدا مكانيا وأيضا معنويا، فهي ذلك المكان الذي يستحدث من أجل دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة، وتوفير كل الإمكانات اللازمة لإعطائها دفعة قوية تساعدها على الانطلاق، بالإضافة إلى توفير الاستشارة المتخصصة التي تحتاجها هذه المشاريع، فوق كل هذا وذاك تقوم الحاضنة باستحداث قاعدة بيانات تحمل المعلومات الخاصة بمحيط الأعمال الذي تنشط فيه المشاريع المحتضنة خاصة ما تعلق بشبكة الاتصالات بالمحيط الاقتصادي بشكل عام سواء على المستوى الداخلي أم على المستوى الخارجي.

علما أن هنالك من عرف حاضنة الأعمال على أنها: مؤسسات تعمل على دعم المبادرين، الذين تتوافر لهم الأفكار الطموحة والدراسة الاقتصادية السليمة، وبعض الموارد اللازمة لتحقيق طموحاتهم، بحيث توفير لهم بيئة عمل مناسبة خلال السنوات الأولى الحرجة من عمر المشروع وزيادة فرصة النجاح من خلال استكمال النواحي الفنية والإدارية بتكلفة رمزية ودفع صاحب المشروع إلى التركيز على جوهر العمل وذلك إلى لفترة محدد تتضاءل بعدها العلاقة لتتحول إلى مبادر جديد.

1)- أهمية حاضنات الأعمال:

نظرا لما تحتاجه المشاريع الصغيرة والمتوسطة من دعم ورعاية وإمكانات تكون في العديد من الأحيان أبرز العقبات التي تحول دون انطلاقها، تأتي حاضنات الأعمال لترفع هذه العقبات وتذلل الصعوبات لأصحاب هذه المشاريع، وعليه فلها أهمية بالنسبة لأصحاب هذه المشاريع وأيضا بالنسبة للاقتصاد الوطني.

أ/ - الأهمية بالنسبة لأصحاب المشاريع:

أ) إن حاضنة الأعمال توفر المكان الذي يستضيف المشاريع الصغيرة والمتوسطة.

ب) توفر حاضنة الأعمال كل الإمكانات التقنية الأساسية التي يحتاجها أصحاب المشاريع المحتضنة.

ت) تقدم الحاضنة الاستشارة المتخصصة.

ث) حاضنة الأعمال تعتمد قاعدة بيانات اتصالية لضمان تواصل أفضل مع محيط الأعمال.

ب/- أهمية حاضنة الأعمال بالنسبة للاقتصاد الوطني:

توفر حاضنات الأعمال للاقتصاد الوطني عددا من الامتيازات نوجزها فيما يلي:

أ) تمكن حاضنات الأعمال من تضاعف عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي تعمل على إحلال الواردات من خلال المنتجات والخدمات التي توفرها.

ب) توفر حاضنات الأعمال بيئة اقتصادية سليمة داعمة للنشاط الاقتصادي داخل السوق المحلي.

ت) تسهم حاضنات الأعمال في تثمين البحث العلمي وإعطائه فرصة لدعم جهود التنمية في الوطن.

ث) تعمل الحاضنات على تفجير الطاقات الإبداعية والابتكارية المحلية وتحويل مخرجاتها إلى منتجات وخدمات قابلة للتسويق المحلي والعالمي.

ج) توفر الحاضنات بيئة ملائمة لتطوير اقتصاد المناولة الذي يعطي ديناميكية أكبر للمؤسسات الاقتصادية الوطنية ويخفف من الضغوط على المؤسسات الكبرى من خلال التركيز على التعاون الاقتصادي بين المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

ح) تسهم الحاضنات في مكافحة ظاهرة البطالة بشكل فعال.

خ) تعمل الحاضنات على دعم الإنتاج الأسري والحفاظ على الحرف والصناعات التقليدية المنزلية.

د) الحاضنات تجسد ثنائية التنمية بشقيها الاقتصادي والاجتماعي، من خلال تركيبتها العامة وآثارها على الاقتصاد والمجتمع.

من خلال ما سبق يمكننا القول أن حاضنات الأعمال تعتبر البيئة الاقتصادية المصغرة التي تكبر فيها المشاريع الصغيرة والمتوسطة، وتضمن لها اقتحاما موفقا للسوق المستهدفة، ما يجعل احتمالات الإخفاق صغيرة نسبيا مقارنة مع تلك المشاريع الصغيرة والمتوسطة التي تحاول اقتحام السوق دون رعاية ولا مشورة ولا حتى دعم من هيئات متخصصة.

والجانب الأهم في الحاضنات خاصة التكنولوجية منها هو ارتباطها بمحيط البحث العلمي ومخرجاته، فهي تعتبر البيئة المناسبة التي تستقبل الإبداعات والابتكارات التكنولوجية التي تحتاج إلى داعم لتجد طريقها إلى السوق، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال الحاضنات المتخصصة في المجالات التكنولوجية.

أستاذ الإقتصاد بجامعة سعد دحلب البليدة

رؤيـــة

بقلم: الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

لماذا ننسى الفقراء في بلادنا؟

هؤلاء المنسيون الذين لا نتذكرهم إلا في رمضان وفي عدد محدود من المناسبات لماذا ننكرهم؟ لماذا نحاول أن ننقص من أهميتهم وحجمهم؟ أليس من حقهم أن يستفيدوا من ثروات البلد بعدالة ودون إجحاف لحقهم؟ والعجيب أننا ننكرهم رقما ونثبتهم قفة، فعندما تتحدث حكوماتنا عن نشاطات رمضان تتحدث عن ملايين القفات التي وزعت على فقراء الجزائر، ويتفاخرون بمثل هذه الأرقام، وعندما تبحث تجد أن عدد القفات التي وزعت من قبل يعادل 6 ملايين قفة، يعني أن عدد العائلات الذي يفترض أنها استفادت من هذه القفة هو 6 ملايين قفة.

ولو افترضنا أن متوسط عدد أفراد العائلات الجزائرية هو 5 أفراد يعني هذا أن عدد المستفيدين من هذه القفات 30 مليون فرد قد يظهر الرقم مبالغ فيه نعم هو رقم مبالغ فيه لكن لا بأس دعونا نفترض أن ثلث هذا الرقم يعاني من الفقر المدقع في بلادنا أليس رقما مرعبا، إننا ننظر فقط إلى المناطق الوسطى والمدن الكبرى على أساس أنها هي مقياس تفوقنا على الفقر.

والحقيقة تقول أنه حتى في وسط هذه المدن التي يفترض أن تكون متطورة نوعا ما هناك فقر مرعب يضرب بقوة في أوساطنا، ما بالك في المناطق النائية التي يكاد الفقر يكون مجسدا يمشي معك حيثما حللت أو نزلت، وتعاني هذه المناطق من الإهمال والنسيان من كل الجهات، بل أن الحديث عنها يكاد يكون محرما، بل أن بعض المناطق تحس أن تخلفها مقصود وتترك هكذا دون تنمية ولا محاولات لإخراجها من دائرة الفقر والتخلف لأسباب تاريخية قريبة جدا.

ومن أبرز الأمثلة الواضحة والفاضحة تلك المداشر والقرى في الصحراء الجزائرية وفي منطقة الهضاب ومناطق عديدة في الغرب والشرق تصنف بعض بلدياتها من أفقر البلديات، وهذا باعتراف السلطات الرسمية للبلاد.

والسؤال الذي يطرح لماذا نستمر في الادعاء بالقول أن الفقر قد تراجع في الجزائر بشكل كبير، وكل المظاهر تنبئ بأن ظاهرة الفقر تزداد اتساعا خاصة مع غلاء المعيشة وتردي الوضع الاجتماعي والصحي وانتشار كل مظاهر الإهمال على مستوى الجماعات المحلية خاصة في مجال نظافة المحيط والتهيئة العمرانية، الفقر يمشي معك في كافة بلديات الوطن حتى ولو كنت في منطقة من أرقى المناطق في العاصمة مثل حيدرة أو المرادية فالفقر أمام أعيننا لكننا نتعامى عليه.

إننا لا نقوم بنشر صورة تشاؤمية ونزيد القارئ الكريم تشاؤما إلى مختلف أنواع التشاؤم والإحباط الذي نعاني منه في كافة المستويات، لذا علينا أن نفكر في حلول قد تكون عملية وتسهم بشكل أو بآخر في ترقية أساليب مكافحة الفقر في الجزائر، وأول ما يمكن أن نقترحه في هذا المجال ما يلي:

اعتماد الخلايا الجوارية لمكافحة الفقر في كافة مناطق الوطن، وقد تكون بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المدني الناشطة والصادقة في أدائها، على أن تنتشر في المداشر والقرى والأرياف بحثا عن جيوب الفقر وتحديد الاحتياجات بدقة للتمكن من اعتماد العلاج الموافق لكل منطقة من المناطق.

يمكن اعتماد فكرة الإنتاج الأسري لمكافحة الفقر بالعمل، على أن تصنف العائلات القادرة على الإنتاج في منازلها وإعطائها الأدوات اللازمة لممارسة نشاطها الإنتاجي الأسري، وتمكينها من الأسواق الشعبية المتكاملة اللازمة لتسويق إنتاجها.

تمليك الفقراء الذين لا يمكنهم العمل لا في منازلهم ولا خارج منازلهم من امتلاك أسهم في شركات عمومية تدر عليهم عائدا عوض أن تبقى المنح الحكومية هي الحل المسكّن لفقرهم.

استحداث دفتر التموين الشهري بالمواد الغذائية الأساسية يعطى للعائلات الفقيرة التي تحتاج لدعم مادي لضمان وصول المساعدات الغذائية الأساسية لها بشكل دوري، خاصة إذا تعاقدت الحكومة مع المراكز التجارية الكبرى التي يدخلها الفقير ويقتني ما يشاء من منتجات في حدود مبلغ محدد في تلك الدفاتر.

اعتماد فكرة بنك الطعام، ليكون الأداة الأساسية لمساهمة الخيرين في البلد بما آتاهم الله من خيرات لمساعدة إخوانهم الفقراء في المناطق المعزولة لضمان وصول مساعدات غذائية إلى تلك المناطق في شكل قافلات دورية تنظم انطلاقا من البلديات والمساجد والولايات في شكل حملات تضامنية منظمة.

استحداث الديوان الوطني للزكاة، الذي يجمع ويوزع ويستثمر زكاة الجزائريين بما يتوافق مع حاجات الفقراء والمساكين في بلادنا، على أن يشتغل على مدار السنة وأن لا يقتصر نشاطه فقط على مراحل ترتبط بالمناسبات الدينية، علما أن زكاة الجزائريين لو تجمع حقا لكان المبلغ المجموع يعادل 3 مليار دولار، وهذا يعني أن الفقر سيتم سحقه من خلال ترشيد استغلال هذه الأموال.

كما يمكن استحداث رسم مكافحة الفقر يدفع شهريا من طرف كل المؤسسات على أساس نسبة 1 بالمائة من أرقام الأعمال المحققة في الشهر ويخصص لتمويل المشاريع الصغيرة والمصغرة من خلال استحداث الصندوق الوطني لمكافحة الفقر من خلال العمل.

نأمل أن تستمع حكوماتنا لمثل هذه المقترحات التي لا تهدف إلا إلى ترقية مكافحة ظاهرة الفقر في بلادنا حتى لا نظل نتهرب من قوة هذه الظاهرة التي عجزت كل الحكومات السابقة على مكافحته بشكل رشيد وفعال.

معالجات إسلامية

الإسلام ... واليوم العالمي لمكافحة المخدرات

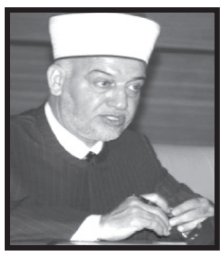

بقلم الشيخ الدكتور/يوسف جمعة سلامة*

يقول الله تعالى في كتابه الكريم : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ* إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ}(1).

جاء في كتاب صفوة التفاسير للصابوني في تفسير الآية السابقة: قال ابن عباس: [{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ} قال ابن عباس: الخمر جميع الأشربة التي تُسكر، والميسرُ القمار كانوا يتقامرون به في الجاهلية{ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ} أي الأصنام المنصوبة للعبادة والأقداح التي كانت عند سدنة البيت وخُدّام الأصنام، قال ابن عباس ومجاهد: الأنصاب حجارةٌ كانوا يذبحون قرابينهم عندها، والأزلام: قداحٌ كانوا يستقسمون بها {رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ} أي قذر وخُبثٌ تعافه العقول، وخبيثٌ مستقذر من تزيين الشيطان {فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} أي اتركوه وكونوا في جانب آخر بعيدين عن هذه القاذورات لتفوزوا بالثواب العظيم {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ} أي ما يريد الشيطان بهذه الرذائل إلا إيقاع العداوة والبغضاء بين المؤمنين في شربهم الخمر ولعبهم بالقمار {وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ} أي ويمنعكم بالخمر والميسر عن ذكر الله الذي به صلاح دنياكم وآخرتكم وعن الصلاة التي هي عماد دينكم، قال أبو حيان: ذكر تعالى في الخمر والميسر مفسدتين: إحداهما دنيوية، والأخرى دينية، فأما الدنيوية فإن الخمر تثير الشرور والأحقاد وتئول بشاربها إلى التقاطع ، وأما الميسر فإن الرجل لا يزال يقامر حتى يبقى سليباً لا شيء له وينتهي إلى أن يقامر حتى على أهله وولده، وأما الدينية فالخمر لغلبة السرور والطرب بها تُلهي عن ذكر الله وعن الصلاة، والميسر - سواء كان غالبا أو مغلوبا - يُلْهي عن ذكر الله { فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ } الصيغة للاستفهام ومعناه الأمر أي انتهوا، ولذلك قال عمر: انتهينا ربّنا انتهينا، قال في البحر: وهذا الاستفهام من أبلغ ما يُنْهى به كأنه قيل: قد تُلِي عليكم ما فيهما من المفاسد التي توجب الانتهاء، فهل أنتم منتهون أم باقون على حالكم؟(2).

تمر بنا في هذه الأيام ذكرى اليوم العالمي لمكافحة المخدرات والتي تأتي في السادس والعشرين من شهر يونيو (حزيران) في كل عام، ونحن في كل مناسبة نبين وجهة نظر الإسلام كي يكون المؤمن على بينة من أمره.

إن الشريعة الإسلامية أوجبت حماية الضرورات الخمس التي يقوم عليها بناء المجتمع الصالح وهي «الدين و النفس والعقل والنسل والمال» وجاءت النصوص تُحَرِّم كلّ ما يلحق الضرر بشيء من هذه الضرورات، والعقل من أعظم النعم التي أفاء الله بها على بني البشر وجعله شرطاً لتحمل التكاليف الشرعية، لذلك فقد حرص ديننا الإسلامي الحنيف على حفظ العقل وحمايته حتى لا يتسلل إليه خلل أو ينال منه فساد، ولا شيء يغتال العقل كالخمر والمخدرات.

ومن المعلوم أن ديننا الإسلامي الحنيف يُحَرّم المخدرات كما جاء في قوله -صلى الله عليه وسلم-: (كل مسكر حرام(3)، وقوله -صلى الله عليه وسلم-: (ما أسكر كثيره فقليله حرام)(4)، وهذان الحديثان وغيرهما من الأحاديث التي تدل على تحريم المسكر، استدل بهما من قال: إن الحشيشة مسكرة، والشاهد أن الأحاديث الشريفة لم تفرق في المسكرات بين نوع ونوع لكونه مأكولاً أو مشروباً، كما استدل على تحريم المخدرات بالحديث الشريف: (نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- عن كل مسكر ومفتر)(5).

كما وأفتى بحرمتها شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- حيث قال: «هذه الحشيشة الصلبة حرام، سواء سكر منها أو لم يسكر، والسكر منها حرام باتفاق المسلمين ، ومن استحل ذلك وزعم أنه حلال فإنه يُستتاب، فإن تاب وإلا قُتل مرتداً، لا يُصَلَّى عليه ، ولا يُدفن في مقابر المسلمين)(6).

كما أن للمخدرات أخطاراً صحية، ومن أخطر أضرار المخدرات الصحية التي توصل إليها الأطباء أنها تسبب أمراضاً مزمنة للجهاز الهضمي ، والجهاز العصبي، والتهاب الكبد، وكذلك للجهاز التناسلي.

الوقايــة خيرٌ مـن العـلاج

إن الوقاية وبناء الحصانة الفردية والمجتمعية هي أفضل وسيلة لمواجهة المخدرات والمحافظة على النفس والمال بعيداً عن الوقوع في الهلاك والدمار، وذلك على المستوى البعيد والقريب، ولا يخفى على أحدٍ ما للوقاية من أهمية في حماية الشباب من الوقوع في شَرَكِ المخدرات، وذلك من خلال تنبيه هذه الشريحة المهمة والعظيمة في المجتمع ليقوا أنفسهم من هذا الداء الخطير، وذلك من خلال إبراز المعلومات والحقائق حول خطر المخدرات الداهم، وترهيبهم من تعاطيها وتعريفهم بمضارها، ولا بُدَّ أن يسهم ويشارك الجميع في هذه الوقاية، وذلك من خلال ثلاث نقاط رئيسة وهي:

نـداء إلى أوليـاء الأمـور

يقول رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم - : (كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته) (7)، وانطلاقاً من هذا الهدي النبوي الذي يحثنا على رعاية أبنائنا ومراقبتهم، من خلال تَنَبُّهِ أولياء الأمور لتصرفات أبنائهم وتحركاتهم ومعرفة أصدقائهم وسلوكهم ، ومدى إيمانهم والتزامهم الديني والأخلاقي، فالإيمان هو الحامي الأول الذي ينبغي أن يَتَحَصَّن به أبناؤنا في مواجهة هذه المخاطر، كما يقول الشاعر:

إذا الإيمان ضاع فلا أمان

ولا دنيا لمن لم يُحْي ديناً

فعلى أولياء الأمور أن يحرصوا على تربية أبنائهم دينياً وخلقياً من خلال توفير البيئة الصالحة، ومساعدتهم في اختيار الصديق الصالح ، فإذا تم ذلك فقد أقمنا سداً منيعاً بينهم وبين آفة المخدرات .

نداء إلى شباب الأمة

أنتم قلب الأمة النابض، ودمها المتدفق، وأنتم السواعد التي تَبني الأوطان، فإذا كنتم مخلصين مؤمنين فإنكم تُحَقِّقون لأنفسكم الفوز في الدنيا والفلاح في الآخرة، ومن الجدير بالذكر أن أعداء الأمة يتربصون بكم، للنيل من عزائمكم وقوتكم ، فيعمدوا إلى استخدام الأسلحة الفتاكة والخطرة المتمثلة في المخدرات، وَيُخَطّطون ليل نهار لنشرها وتسريبها بين صفوفكم ، فيصيبكم الوهن والعجز عن النشاط والعمل وبناء الوطن.

أيها الشباب... اتقوا الله في عقولكم وحافظوا على أنفسكم، واحرصوا على مستقبلكم ومستقبل أمتكم ، واجتنبوا رفقاء السوء، وتسلحوا بسلاح الإيمان والعقيدة، والجأوا إلى الله في كلِّ أموركم، واستعينوا بالصبر والصلاة على ما يعترضكم من مشكلات، والله نسأل أن يحفظكم من كل سوء.

نداء إلى المؤسسات الاجتماعية والوطنية، ومؤسسات الدولة والأجهزة الإعلامية

إن القضاء على هذا الداء الخطير والوقاية منه، يُوجب العمل الجماعي في شتى الميادين، وإسهام المؤسسات المختلفة في توفير المناخ الديني والاجتماعي والصحي لصرف الناس عن تعاطي المخدرات ووقايتهم من الوقوع في شَرَكِها، ويمكن تحقيق ذلك من خلال:

- نشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ومبادئ الأخلاق الكريمة، وتطوير البرامج التعليمية في مختلف المراحل.
- الحرص على شغل أوقاف الفراغ بين صفوف الشباب من خلال البرامج المختلفة، بحيث لا تؤدي أوقات الفراغ إلى الانحراف .
- توعية الجماهير بأضرار المخدرات من خلال الندوات والمؤتمرات ووسائل الأعلام المختلفة.
- تفعيل دور جميع المؤسسات في الوقاية من المخدرات ومكافحتها .
- فرض العقوبات الشديدة على تجار المخدرات والمروجين لها.
- علاج المدمنين علاجاً دينياً وطبياً ونفسياً واجتماعيا تحت إشراف مؤسسات صحية متخصصة .

كلمة أخيرة لأخي المواطن :

وأخيراً أخي المواطن لا بُدَّ أن نُؤَكِّد بأن هناك بيوتاً قد دُمِّرت وأُسراً انحل عقدها، وأطفالاً شردوا بسبب إقبال ربّ البيت على هذه المنكرات، وما أكثر الذين يعبثون بالقيم والأخلاق من جَرَّاء تعاطيهم لهذه السموم، فلنكن منهم على حذر، مهما كانوا وَمَنْ كانوا.

ولنتعاون سوياً على البر والتقوى وعلى محاربة الرذيلة، ولنعمل على حماية مجتمعنا من الشرور والآثام، حتى نبني مجتمعاً نقياً خالياً من الشوائب، مجتمع الحب والإخاء، فيد الله مع الجماعة.

نسأل الله أن يحفظ أمتنا من كل سوء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1سورة المائدة الآية (91-90)
-2 صفوة التفاسير للصابوني364-1/363
-3أخرجه البخاري
-4المستدرك على الصحيحين
-5أخرجه أبو داود
-6مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (34/210)
-7 أخرجه البخاري

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

الإحسان بالإحسان

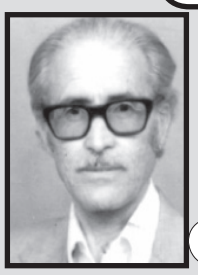

الأستاذ: محمد الصالح الصديق

قال الله تعالى:
{هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ}(الرحمن60).
هذه الآية مع قصرها مثار اهتمام ذوي العلم، ومناط نظرهم لما فيها من وجوه مختلفة ونظرات متعددة، حتى قيل -كما قال الإمام الرازي في تفسيره: إن في القرآن الكريم ثلاث آيات في كل آية منها مائة قول: الأولى قوله تعالى: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ}(البقرة152)، والثانية قوله تعالى: {وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا} (الإسراء8)، والثالثة قوله تعالى: {هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ}(الرحمن60).

بحث في هذه الأداة «هل»

وإذا كان التوسع في الموضوع يبعدنا عن هدفنا المتوخى من تأليف هذا الكتاب فلا أقل من ذكر الأشهر والأقرب مما قيل في الآية، فعلى من يريد التوسع مراجعة مظان الموضوع.
وقبل ذلك نقف بالقارئ الكريم عند هذه الأداة «هل».
إن أهل العلم قرروا أن هذه اللفظة في كلام العرب مفيدة للمعاني التالية: ترد بمعنى قد لقوله تعالى: {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ}(الإنسان1)، وبمعنى الاستفهام كقوله تعالى: {فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً}(الأعراف44)؟ وبمعنى الأمر كقوله تعالى: {فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ}(المائدة91) وبمعنى ما في الجحد كقوله تعالى: {فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاَغُ}(النحل35).

وجــوه فـي الآيــة

أما الوجوه المشهورة والقريبة في الآية: {هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} فهي هذه:
-1هل جزاء التوحيد غير الجنة.
-2هل جزاء الإحسان في الدنيا إلا الإحسان في الآخرة.
-3هل جزاء من أحسن إليكم في الدنيا بالنعم، وفي العقبى بالنعيم، إلا أن تحسنوا إليه بالعبادة والتقوى.
والآية بمختلف وجوهها تفيد وتقرر أيضا أن الإحسان يقابله الإحسان، فمن أطاع الله تعالى ورسوله المصطفى، والتزم في هذه الحياة طريقه القويم فإن الله تعالى يحسن إليه بالرضى والنعيم المقيم في الآخرة، ومن أحسن إلى غيره بنوع من الإحسان -ماديا كان أو معنويا- فالواجب أن يقابل ذلك بالإحسان، لا بالجحود والكفران.
ويلاحظ أن الفعل الحسن من الإنسان ليس كل ما يستحسنه هو، بل الحسن هو ما استحسنه الله منه، فإن الفاسق ربما يستحسن الفسق ولذا يأتيه؟
أما أهل التصوف فإنهم أوردوا الآية في باب الإحسان وفسروه بما في الحديث: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» قال الإمام الألوسي: هو اسم يجمع أبواب الحقائق!

من أدواه الرجال

الشهيد العربي التبسي

"من عاش فليعش بعداوة فرنسا، ومَنْ مات فليحمل معه هذه العداوة إلى القبر"

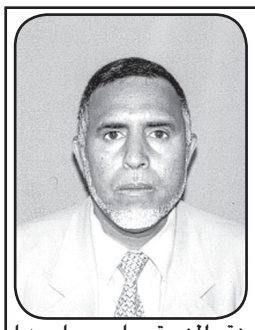

الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي

غرة جبين الآداب ودرة الحجاجة الأنجاب مسعد الجلفة 1888 م- 1956

بقلـــم الأستـاذ: إبراهيـم بن ساسي

توطئـــة

(قسّ البراعة وأفضل من أقرّ على أناملة اليراعة، بدر بني سعد وإن لم ينصفوه قبل وبعد ولو أنصفوه لتوجوه، واستقل أن أقول موّلوه وزوّجوه، خير جليس وأفضل أنيس من تحسد عليه مسعد وإن كان أهلها بعلمه لم تسعد) تلك هي شهادة الشيخ الطاهر العبيدي في ألمع تلاميذه الذين حملوا راية العلم والمعارف الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي رحمه الله

المولـــد والنشـــأة

ولد الشيخ سيدي عبد القادر بن إبراهيم في ديار مسعد، وكغيره من أبناء بلده تربى على مائدة القرآن فحفظه في سن مبكرة على شيوخ مسعد، ولما تفتقت مواهبه واتسعت مداركه شدّ الرحال إلى عاصمة وادي ريغ تقرت حيث العلامة الشيخ الطاهر العبيدي رحمه الله وهناك تلقّى علوم الفقه والنحو والأدب دارساً أهم المراجع وهو ما ساعده على الإحاطة بعدة فنون ومعارف.

مع العلـــم والعلماء

ما إن آنس الشيخ عبد القادر المسعدي من نفسه قدرة على التبليغ مستأنسا بإجازات مختلفة لمنظوماته الفقهية وتشطيراته الأدبية البليغة من شيوخه وأقرانه حتى تصدى لتبليغ ما معه من علوم ومعارف في ديار مسعد وما حولها من المضارب، وقد ساهم في إثراء منظومة الفقه والأدب وهو الذي سارع إلى الانضواء تحت لواء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مساهماً في مجابهة الباطل وأعوانه من خلال عديد المقالات في جريدة البصائر التي كان شغوفاً بها، منها مقالته في العدد 168 الصادر بتاريخ13 ربيع الثاني 1358 الموافق لـ 02 جوان 1939 تحت عنوان حول الصحف الفاجرة قال في مطلعها: «اطلعت في بعض الصحف الفاجرة على مقال بعنوان ضحايا جمعية العلماء والحقيقة أنني من ضحايا أعدائها ....الخ».

إجازة الشيخ العبيدي:

يقول من أبصـــره وأنصفا
الله يعطي من يشاء وكفى
ذاك ابن إبراهيم هو مسعدي
لازال يقفو كل نهـج مسعد
أجزتــه في كل ما لــفقتــه
من نثر أو نظم لقد نمــقته

مراسلاتـــــه مع العلماء

المتتبع لمراسلات الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي يدرك قوة علمه وثاقب فكره وبلاغة تصويره وهو ما ينم عن شخصيته المحببة لدى كثير من علماء عصره، تأمل ما كتبه لحبّه يحيى بن السعيد حاكم قبيلة زنينة وما جاورها وهي أبيات تحكي فصيح العرب العرباء وتحاكي المعري وأضرابه:

وقفت على سفع الديار الدواثر
بنسج الشمال و الدبور الدوائر
مرابع بالربيــع لــيلى تخلــها
رسوماً لها أجرت ربيعاً محادر
أنخت بها والركب يحدو حواملاً
أهبت به قف برهة ثم ســـافر

إلى أن قال:

أجل سعيد السعد أصبح خادماً
لسدتكم تــرنو عــيون الأكابر
ثناكم به الركبان في كل بلـدة
تسير فيسري كالبدور السوافر

ومنها ما كتبه له أيضاً معتذراً حين تخلف عن دعوة دعاه إليها قال في مطلعها:

أرخيت من شرح الشباب عناني
ووطئت من مرح النشاط عناني
وركضت خيل اللهو في مرج الهوى
ولم أرعـــو بمـــا عناه عناني
وكم استملت الصخر حتى فجرته
وأجبت خدناً بالخـدور دعـــاني
فمن العجائب أن أرى متوانياً
أيحق في جنب الكرام توان
هذا وشرع الود قال اعذروا
أو لا فأسباب الوداد مثاني
فلكم سلام والأحبة كلهم
ما غنّ شاد عند رنّ مثان

كما قام الشيخ عبد القادر بن إبراهيم بتشطير لؤلؤتين من اللآلىء الشيخ عبد الرحمن الديسي وتسمى الأولى بالحميدية نصرة للسلطان عبد الحميد آخر سلاطين الدولة العثمانية حاملة راية الخلافة الإسلامية، والثانية تسمى بالعقبية نسبة للفاتح عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه بمناسبة زيارة الناظم لقبره بسيدي عقبة صحبة الشيخين محمد الصغير الجلالي ومحمد الحاج بن محمد الهاملي.

فمن تشطيره للقصيدة الأولى

ثنائي على عبد الحميد حميد
وشوقي إليه طارف وتليـد
وصبري فــان والتحسر زائد
وحزني عليه ما حييت جديد
ووجدي به يحي وشجوي خالد
وقلبي عامر وفكري شريـد
وطرفي ربيع والسرور محرم
ودمعي يحكي جعفرا ويزيد

إلى أن يقـــول:

تسميتم حزب الترقي سفاهة
وهل يترقى جــاهل وبليـد
وكيف الترقي والهوى بكم هوى
وصنعكم للانحطاط بريـد

ثم يمضي مادحا السلطـــان عبد الحميد قائـــلا:

وسلطانكم قد كان أكبر مصلح
به النصر يسمو والجنود تزيد
فألف بين المبغضين وأصبحت
له عـــدة مرهوبـــة وعـديـد

وقد تغنت هذه الأبيات بخصال السلطان عبد الحميد منكرة ما فعله الماكر كمال أتاتورك حين عاث فسادا في آخر خلافة للعثمانيين، فألغى الحروف العربية ومنع تعدد الزوجات وألغى الحكم بالشريعة الإسلامية والقضاء الإسلامي ومنع الحجاب وغيرها من المنكرات فانظر رحمك الله فطنة وثاقب بصر وبصيرة علمائنا الذين أدركوا الخطر منذ الوهلة الأولى لهذا الانقلاب الخسيس الذي كان بمباركة حكماء آل صهيون من اليهود، في حين هلل وكبر الكثيرون معتبرين هذا الطاغية الظالم مجددا إلى أن ظهرت نواياه، وحين وصل التشطير الشيخ محمد عبد الرحمن الديسي بعث له برسالة يوم 22 / 08/13 31هـ، فقال بعد البسملة والحمد: «إلى من أحيا الله قلبه بنور المعارف وأذاقه حلاوة وأسرار دقائق اللطائف العلامة حقا المهذب تحقيقا وصدقا سيدي عبد القادر بن إبراهيم لازلت باللطائف تهيم أمتع الله بكم الإسلام ونفع بعلومكم الأنام أما منظومة الشيخ الديسي المسماة بالعقبية فقد شطرها الشيخ عبد القادر بن إبراهيم بطلب من صديق المشطر وتلميذ الناظم الشيخ أبي القاسم بصري رحمهم الله جميعا وهي كالتي سبقتها فالشطر الأول والرابع للناظم والثاني والثالث للمشطر ومطلعها:

أرفع الأمة الكريمة رتبـــة
وأجلّ الـــورى وأشرف عصبـــه
ونجوم الهدى لأهل اقتـــدا
من تشرف باختصاص بصحبه
صحبة المصطفى شفيع البرايا
وملجأ الكلّ عظّم الله حزبـــه
والذي ملأ البقاع ثنـــاء
عطّر الكون شرقه وغربـــــه
وأزاح حنادس الكـــــفر عن
طيّبُ الذكر فاتح الغرب عقبـــه
تلاميذه

لقد تتلمذ على يد الشيخ عبد القادر أمة من العارفين رفعوا بعده راية العلم والمعارف، أبرزهم الشيخ محمد عبد الرحمن المسعدي المعروف بمحمد الرابس العالم الأديب والداعية الجوال الذي ذكره في عدة محاورات معترفا له بالفضل، وكذا الشيخ بلقاسم موفق وزمرة من أهل القرآن في دمد والقاهرة وقرى مسعد وبراريها وغير ذلك.

الشيخ عبد القادر المسعدي في مراسلات شيخه العبيدي

لقد نال الشيخ عبد القادر بن إبراهيم شرف التتلمذ على الشيخ العبيدي وصحبته ومسامراته الأدبية والعلمية التي ظهر فيها ثناؤه عليه، فقد أجازه إجازة عامة في المعقول والمنقول، يقول في مطلعها:

حمداً لمن قد جعل الإجازة
توصل بالأستاذ من أجازه
أشكره تخصيصه بالسند
أمة خير المرسلين سندي
يقول من أبصره وأنصفا
الله يعطي من يشاء وكفى
ذاك ابن إبراهيم وهو مسعدي
لا زال يقفو كل نهج مسعد
أجزته في كل ما لفقته
من نثر أو نظم لقد نمقته

كما راسله يوماً معجباً بفصاحته وبلاغته فقال: غرة جبين الأدب ودرة الجحاجحة الأنجاب الزاوي من الكلام صحيحة والراوي من اللسان العربي فصيحة، الضرغام إن تكلم أفهم وأفحم وإن كتب أرعب وأرهب وإن ناضل قضم وقصم وإن نازل قهر وظهر، الأديب الذي لا يجارى ولا يمارى.

إلى أنٍ يقول: ورد كتابك الذي أوشك أن يكون معجزاً ولأسباب البلاغة محرزاً، فكان كالزاخر العذب والباتر الغضب فلله أبوك من ناثر ناظم غير أنك في صناعة الإنشاء ماهرٍ فلا فض فمكم ولا رض قلمكم لقد أجدت صنعاً وكتبت بدعاً.

وفي رسالة له يقول: الجهبذ المقدام الهمام بدر الأدب واللسان، عذب الصقيل والسنان، ذو الفضل الطاهر والفخر الباهر الشيخ سيدي عبد القادر.

وقال في بعض أبيات منوهاً به:

وفدتك نفسي من همام مصـــقع
خاض القريض وما عبا بعبابـــه
خضت الخضم من القريض وأنت في ال
أدب العريض تجيد جوب صعابه
أما اللسان فكنت قائد جنـــده
وعريف دولته وقيل صحابـــه
إن قال هذا القطر هل من نابـــغ
كفء يكف الخصم سيف جوابـه
قلنا فعبد القادر الحبـــر الرضى
جواب آكام العلى ورحـــــابه

آثاره

لقد خلف الشيخ المسعدي عشرات المقالات والمنظومات والشروح والتقاريظ نثرا وشعرا منها شرحه المخطوط المميز لرسالة البيان التي ألفها الشيخ أحمد الدردير أحد أعلام الفقه المالكي بالأزهر الشريف وقد نظمها الشيخ الطاهر العبيدي، كما قرظها كل من أحمد الأمين العزوزي الأصل نزيل ودفين المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والشيخ أحمد العبيدي شقيق الشيخ الطاهر العبيدي ناظم الأبيات، ويقال أن الشيخ المسعدي له شرح على لامية الأفعال وشرح آخر على الشمقمقية، وبالإضافة إلى ما ذكر من الآثار له علاقات ومسامرات أدبية ونقدية بينه وبين أصحابه سجلها في غر قصائده منها ترحيبه بالعلامة الشيخ الحاج بن عمر الحركاتي حين قدومه لمدينة مســـــعد:

تشرفت المـرابع والنـــوادي
وسد العرب حاضرهم وبـادي
وأقبلت الجـــادة في حـلاها
تسير الخير لا والسعد حاد
من بني حركات يسمـــــو
ويسبـق للعلا سبـق الجـواد
فلو أن القبـائل مـن لجين
لكنتم عسجداً عنـد النقّاد

وفاتـه

بعد عمر قارب السبعين توفي الشيخ عبد القادر بن إبراهيم يوم الخميس لسبع بقينا من محرم سنة 1376 هـ الموافق لـ 30 أوت 56 وقد خرجت له مسعد تودع فيه العلم والكرم، وقد رثاه الشيخ العبيدي في قصيدة بليغة نقتطف منها قوله:

مسعد حسرتي فقدت سعادة
وخلفت تاج العلى والسعادة
كنت بين القرى محط رحال
في بني نايل كقصر إشادة
كان عبد القادر نجل ابرا
هيـــــم فيك أنـواره وقـادة
يذهب الصالحون الأول فالأ
ول مـــتن قد صححوا إسناده
هكذا ترفع العلوم من الأر
ض وتبقى للجاهلين السيّادة
ربنا ارحم فقيدنا واعف عنه
ثم هبه الحسن وزده زيادة
وارض عن طاهر العبيدي وهبه
خالص العلم كي يحصل زاده
إنما هـــذه الحيـــــاة مـتاع
لبس فيها لغير علم سعادة

كما رثاه زميله في الطلب والأدب أحمد العبيدي:

يا راحلا قد كنت شهماً جحجحا
أسفاً عليك ودمعي يسكب
إن جلت في الإنشا أتيت كما تشا
وقريظكم منه الحريري يعجب
فالدّيسى عدّك من فحول حواضر
بمحاضرات بحرها لا ينضبُ
صبرا جميلاً يا بنيه وآله
فالموت حتم ليس منه المهرب

بعد عمر قارب السبعين توفي الشيخ عبد القادر بن إبراهيم يوم الخميس لسبع بقين من شهر محرم سنة 1376 الموافق لـ 30 أوت 1956 وقد خرجت له مسعد تودع.

تساؤل ورجاء

لقد تساءلت وأنا أطالع كتاب (تعريف الأحفاد بمناقب الأجداد) أهداه لي مشكوراً مؤلفه على النعاس في مدينة الجلفة، فالكتاب رغم إلمامه بالكثير من أعلام أولاد نايل إلا أنه غفل عن ذكر قطبين من أقطـاب العلم والقرآن في ديار مسعد ألا وهما الشيـــخ عبد القادر بن إبراهيم والشيخ أحمد بن عطيـــة برمـــان وقد رجوته الاستدراك، أما الشيخ المرحوم عامر محفوظي فقد أعطى للشيخ عبد القادر بن إبراهيـم مقاما عاليـا في كتابه الجامع (تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نـــائل، وقد خصني بنسخة أهداها لي عند زيارتي له في بيته العامر وسط مدينة الجلفـــة يوم السبت 02 أوت سنة 2003 م كما متعني رحمه الله بنسخة من تشطير الشيخ عبد القادر بن إبراهيم لأبيات الشيخ الديسي الآنفـــة الذكر رحمه الله ورحم شيخنا عبد القادر بن إبراهيم وجميع علمـــائنا وأسكنهم فسيح جنانه وجعل البركة في خلفائهم وتلاميذهم وأتباع منهجهم إلى يوم الدين. آمين والحمد لله رب العالميـــن

قضايا فقهية معاصرة

الفقيه العلّامة مصطفى الزرقا

قتل الرحـــــمة

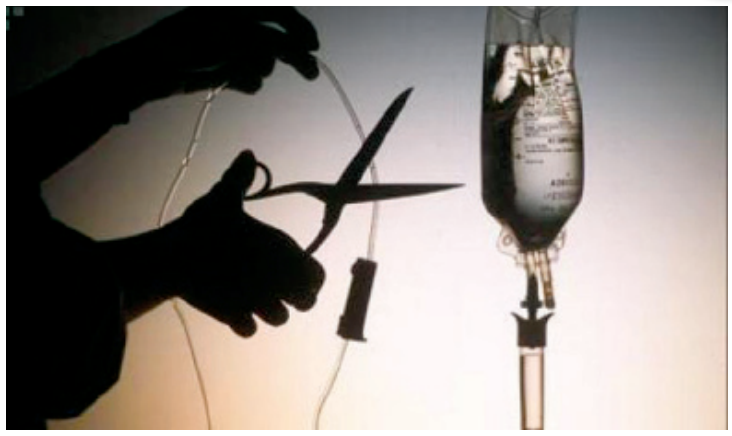

نظرية «قتل الرحمة» للمرضى الميئوس من شفائهم وما في حكمهم تعاظمت الدعوة إليها في الغرب في أواخر القرن الماضي حتى اليوم، بل خرجت عن طور الدعوة إلى العمل على تقنينها في الدول الغربية، حتى إن بعض دول الغرب جعلته متاحاً وفق قانون يبيحه وينظمه، وهذا فضلاً عن تبرئة المحاكم الغربية -في الغالب- المتهمين بهذا النوع من القتل.

وهذه المشكلة الغربية لسنا بمنأى عن التأثر بها في ظل هيمنة الغرب المعاصرة، ولذا نجد لهذه الدعوة صداها في مجتمعاتنا الإسلامية، وتأثيرها على مختلف الأصعدة سواء القانونية أو الثقافية أو الإعلامية أو الطبية، فكان لدراستها من الوجهة الشرعية أهمية لا تخفى.

أهدافه ومجاله:

يهدف البحث إلى بيان حكم الشريعة الإسلامية في «قتل الرحمة» .

وعليه فإن مجال البحث مرتبط بالنصوص الشرعية ذات الصلة بالموضوع، مع التطرق للمذاهب الفقهية، وبيان أقوال العلماء - قديماً وحديثاً -، وبيان الراجح منها.

أهم النتائج :

أ)- أن الأسباب الداعية إلى قتل الرحمة في نظر أنصاره هي:

1)- اليأس من الشفاء.

2)- الآلام المبرحة التي لا تنفع معها المسكنات.

3)- تشوه الخلقة لدى الأطفال.

4)- المرض النفسي المزمن.

5)- العاهات العقلية.

ب)- أن صور قتل الرحمة ترجع إلى قسمين:

1)- قتل الرحمة الإيجابي.

2)- قتل الرحمة السلبي.

ج)- أن اليأس والقنوط للمبتلى بالأمراض ونحوها محرم شرعاً، وكبيرة من كبائر الذنوب، وأن الصبر على المرض وإن كان لا يرجى شفاؤه هو ما دلت عليه النصوص الشرعية، ورتبت عليه الثواب، وأن هذا الابتلاء امتحان من الله لعباده، ودلالة على الرضا بالقضاء أو عدمه.

د)- أن «قتل الرحمة» للميئوس من شفائه - بإذنه أو بغير إذنه - محرم شرعاً، وأن العقوبة الشرعية لا تسقط بالإذن.

هـ)- أن رفع أجهزة الإنعاش الطبي عن ميت الدماغ جائز شرعاً، وأما من لم يمت دماغه فلا يجوز شرعاً.

و)- أن قتل الرحمة السلبي محرم، وأن الطبيب يأثم بترك المريض مع قدرته على إنقاذه، وعليه الضمان.

ثم ذيلت ذلك ببيان مخاطر تقنين قتل الرحمة، ومنها:

أ)- فقد الثقة بالطبيب.

ب)- فتح باب الجريمة.

ج)- التشجيع على الانتحار.

د)- التوسع في مفهوم قتل الرحمة مستقبلاً.

مفاهيم ومصطلحات

مفهـوم الرخصة والعزيمة[1] (تأصيل شرعي)

واضح عبد المالك*

1: الرخصة:

الرخصة: لغة: التيسير والتسهيل.

اصطلاحا: «اسم لما أباحه الشارع للضرورة، تخفيفا عن المكلَّفين، ورفعا للحرج عنهم»، فالرخصة إذن: ليست الحكم الأصلي، وإنما هي حكم جاء مانعا من استمرار الإلزام في الحكم الأصلي، وهي في أكثر الأحوال تَنقل الحكمَ من مرتبة اللزوم إلى مرتبة الإباحة، وبذلك يسقط الحكم الأصلي تماما طالما وجد سبب أعمال الرخصة.

أسباب الرخصة:

(أ)- الضرورة: وذلك كمن يكون في حالة مخمصة شديدة، ويخشى على نفسه الهلاك، ولا يجد ما يأكل إلا مما حرم الشارع، فإن المكلف عندها يجوز له أن يتناول مما يجده من المحرَّمات، كالميتة والخنزير، وغير ذلك، بل يجب عليه أن يأكل منها حفاظا على نفسه، قال تعالى: {وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ}.

(ب)- الحَرج: أباح الشارع للطبيب رؤيةَ عورةِ المرأة لأجل العلاج، رفعا للحرج.

(ج)- الحاجة: من ذلك إباحة الكذب لأجل الإصلاح، الإباحة للمرأة أن تأخذ من شعر حاجبيها إذا كان فيه نشاز...

(د)- المشقة: إباحة قصر الصلاة للمسافر، الجمع بين الصلاتين للمريض والمسافر، إباحة الإفطار للمسافر، والمريض، والمرأة الحامل، والمرضع.

الرخص وأنواعها:

(أ)- رخصة في إباحة المحرم: قد تنزل بالإنسان ضرورة، فتتعرض الكليات الخمس (الدين، النفس، العِرْض، العقل، المال) كلها أو بعضها للتلف، فيضطر المكلَّف والحال هذه إلى شرب الخمر مثلا لعدم وجود الماء، وكحال المضطر إلى أكل الميتة أو لحم الخنزير إذا خشي على نفسه التلف، وهكذا.

وهذه الأشياء الأصل أنها محرمة من الشارع نتيجة الضرر الذي تحدثه بالكليات الخمس الآنف ذكرها، كلها أو بعضها، فإذا جاء الظرف الاستثنائي جاز، بل وجب على المكلف تناولها، ومن هذا النوع من الرخص إباحة النطق بكلمة الكفر لمن أكره على ذلك.

(ب)- رخصة في إباحة ترك الواجب: يرخص للمكلف ترك الواجب في حالتين اثنتين:

(1)- أن يخشى المكلف على نفسه الهلاك عند الأخذ بالعزيمة، وذلك كمن ينطق بكلمة الكفر مثلا مكرها بقوة سلاح من أكرهه على ذلك.

(2)- أن يقع المكلف عند أخذه بالعزيمة في المشقة، فعندها يرخص له بترك الواجب دفعا لتلك المشقة، ومثاله: إباحة الإفطار في رمضان للمسافر والمريض.

(ج)- تصحيح بعض العقود التي يحتاجها الناس مع مخالفتها للقواعد العامة: هناك بعض العقود نهى عنها الإسلام إلا أنه رخص في بعضها، دفعا للحرج وتيسيرا للتعامل في واقع الناس، ومن أمثلة ذلك:

(1)- بيع السَّلَم: ثبت عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه نهى عن بيع الإنسان ما ليس عنده؛ لأنه بيع معدوم، وفيه الكثير من الغرر، إلا أنه -صلى الله عليه وسلم- رخص في السَّلَم استثناءاً من القاعدة العامة في البيوع، تخفيفا عن المكلفين.

-2 الاستصناع: أباح الشارع الحكيم عقد الاستصناع مع كونه بيع معدوم، وبيع المعدوم باطل، ومع ذلك أجيز لوقوع الحرج والضيق بالناس ولحاجتهم إليه.

ما حكم الرخصة؟

الرخصة تأخذ أحكاما عدة بحسب إذن الشارع في فعل ما كان أصله الأمر بتركه، أو ترك ما كان أصله الأمر بفعله، أو التخيير بين فعل العزيمة أو الأخذ بالرخصة.

-1 يكون حكم الرخصة الوجوب؛ بحيث يأثم المكلف إذا لم يأخذ بها، كمن ألجأته الضرورة إلى أكل الميتة أو شرب الخمر مثلا، حفاظا على حياته.

فإذا صارت هذه المحرَّمات وغيرها وسيلة للبقاء على الحياة، وجب على المكلَّف تناولها، ويكون آثما إذا أخذ بالعزيمة في ذلك حتى يموت، لقول الله تعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم). والله ولي التوفيق.

(يتبع)

واضح عبد المالك
إمام مسجد عمر بن الخطاب بن غازي - براقي

خطبة الأسبوع

بقلم: عمّار رقبة الشُّرفي

الحـــــياء

• الحياء خلق الإسلام الأسمى:

عن زيد بن طلحة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن لكل دين خلقاً، وخلق الإسلام الحياء). رواه مالك

الحياء صِنْو الإيمان:

عن ابن عمر قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: (إن الحياء والإيمان قرنا جميعاً، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر) صحيح رواه الحاكم والبيهقي.

• سيد الخلق والحياء:

عن أبي سعيد الخدري قال: «كان النبي -صلى الله عليه وسلم- أشد حياء من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئا يكرهه عرفناه في وجهه». رواه البخاري.

• حقيقة الحياء:

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «استحيوا من الله حق الحياء، من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبِلَى ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استَحيا من الله حق الحياء» أحمد، والترمذي.

• لا خير خارج دائرة الحياء:

عن أبي مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستح فاصنع ما شئت). أخرجه البخاري.

• الحياء في الشعر الإسلامي:

ويقول ابن القيم عليه رحمة الله:

هب البعـــث لم تأتنا رسلـــه
وجاحمـــة النار لـــم تضـــرم
أليس من الواجـــب المســـت
حـــق حياء العـــباد من المنعم

العيـــــن

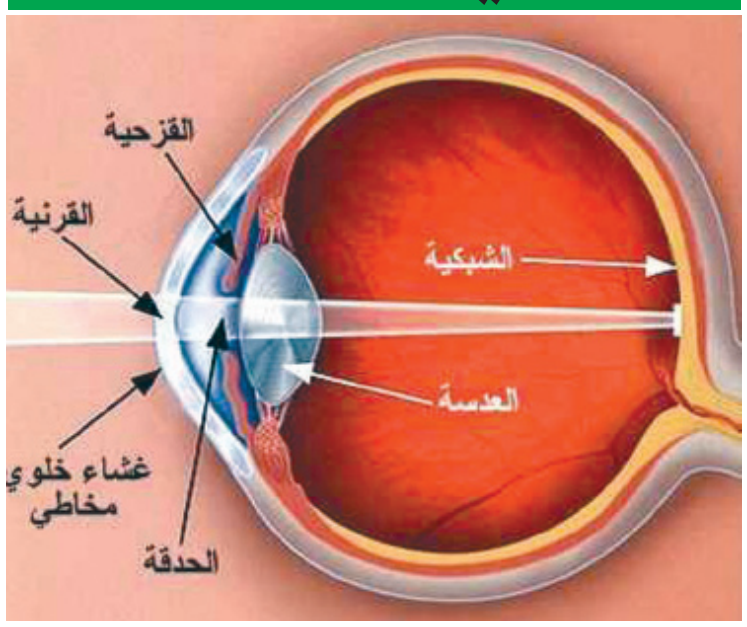

هـذه العين التي تشكل في محجرها كرةً صغيرة، لا يزيد قطرها عن عشرين ميليمتراً، ترى بها كلَّ شيء، ترى الجبال جبالاً، ترى البحار بحاراً، ترى الأنهار أنهاراً، ترى الشيء بحجمه الحقيقي، بألوانه، بحركاته وسكناته، بأبعاده الثلاث، قال تعالى: {أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ* وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ} (سورة البلد: 8-9).

هذه العين فيها قرنيةٌ شفافة، لو أن هذه القرنية تتغذى عن طريق الشعريات، شأنها كشأن أي نسيج، لرأيت شبكةً أمام عينيك، من الذي جعل القرنية شفافةً؟ الله سبحانَه وتعالى .

فيا أيها الأخوة الأكارم، نعمةٌ كبرى أن تكون القرنية شفافةً، لا يعرفها إلا من فقدها، كيف أن الله سبحانه وتعالى أراد أن تتغذى القرنية عن طريق نادرٍ دقيق، ألا وهو طريق الحلول، تأخذ كل خليةٍ الغذاء من جارتها، لئلا يكونَ في القرنية شبكةٌ من الشعريات تعيق الرؤية؟ قال تعالى: {أَلَمْ نَجْعَلْ لَّهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ}.

هذه القُزحية، من الذي جعلها تتسع وتضيق حسب شدة الضوء؟ من جعل هذه الحركة ذاتيةً؟ يد من؟ يد الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: {أَلَمْ نَجْعَلْ لَّهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ}.

لو دخل الإنسان إلى مكانٍ مظلم، بعد أن كان في مكانٍ منير، لا يرى شيئاً، لماذا؟ لأن القُزحية لمَّا تضق بعد، حتى تتسع القزحية، ويدخل النور الكافي، عندئذٍ ترى الشيء بعد مدة، هذه إشارة.

راتب النابلسي

a.talbi@albassair.org – الدكتور: عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (128)

{هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ}(البقرة/210):

هذا استفهام إنكاري بحرف هل، حذفت منها همزة الاستفهام لثقلها، ومعنى النظر في هذا السياق الانتظار والترقب، وهذا تركيب يفيد الوعيد والتهديد، أما الظلل فجمع ظُلّة، تجعل على أعمدة يجلس تحتها للوقاية من الشمس، مشتقة من الظل، كالتي توضع في شاطئ البحر في زماننا هذا مثلا، ويراد بها السحابات العظمى التي تشبه كل سحابة منها ظُلّة.

أما إتيان الله، فالسلف يثبتون الإتيان إلى الله بلا كيف، وليس كإتيان الحوادث، ويؤول الخلف ذلك لما ظهر الملاحدة والمشككون بأن المقصود أنه يأتيهم أمر الله وقضاؤه، أو عذابه، وجزاؤه، وبأسه.

ويستحيل على الله أن يكون في ظرف الظلة أو في مكان محدود لاستلزام ذلك أن يكون جسما محدودا.

والمعنى ما ينتظر هؤلاء المعاندون والكافرون من اليهود والمشركين بعد ظهور البراهين إلا أن يأتيهم الله -عز وجل- على ما يليق به من الإتيان في ظلل من السحاب يوم القيامة ليقضي بينهم، وتأتي الملائكة في ذلك اليوم الذي يقضي الله في أمرهم، وهو الذي ترجع إليه مصائر الناس وأمورهم جميعا، والمقصود بذلك عقابهم على عنادهم وكفرهم.

{سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}(البقرة/211).

أن الذين سبق أن ذكرت الآية غرورهم، وتماديهم في الكفر، وعدم انتفاعهم بالبنات، جاءت هذه الآية التي تناسب أن يلفتهم إلى قلة انتفاع بني إسرائيل بما آتاهم الله من بينات، وقلة قبولهم للهداية، وبينت فضيحة حالهم، إذ لم تغن عنهم تلك الآيات شيئا.

وفعل: سل أصله إسأل حذفت منه الهمزة تخفيفا، وقصد بذلك الرسول بأن يسأل بني إسرائيل لإظهار عدم قدرتهم على الإنكار، وهم الحاضرون في ذلك الزمان بالمدينة، والذين أوتوا البينات هم أسلافهم، وتناقلوها في كتبهم وآمنوا بها، والمقصود بالآيات المعجزات.

وقوله: {وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّهِ} يدل على أنهم بدّلوا نعمة الله التي جاءتهم، إذ أن تلك الآيات التي أوتوها نعمة من الله لم يقدّروها حق قدرها، ومن يبدل نعم الله ولا يشكرها مستحق للعقاب، وتبديلها الإعراض عنها وتعويضها بما يضادّها، فترتب على ذلك عقاب الله لهم عقابا شديدا، بمعنى أنهم لا يفلتوا منه، ولا يخطئهم، وهذه الجملة من الكلام الجامع المستقل بنفسه بمنزلة المثل، والعقاب هو الجزاء المؤلم عن جناية، وسمي عقابا لأنه يعقب الجناية والجرم، وذلك من بعد ما جاءته البينة واضحة مشاهدة، متمكنة في الوضوح والمشاهدة.

{زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ اتَّقَواْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}(البقرة/212).

هذا بيان لخلق كفار قريش العجيب الذي أدى بهم إلى عدم الاكتراث بالإيمان، والاستمرار على العناد، والذين كفروا يراد بهم في هذا السياق، وبهذا الاصطلاح غير أهل الكتاب، ومعنى التزيين جعل الشيء زينا، وذا حسن شديد، والحياة الدنيا ما تشتمل عليه من اللذات، والأشياء الحسنة، النافعة، وتمكن ذلك في نفوسهم وتوغل استحسانه في نفوسهم، وحرف اللام يُشعر بالاختصاص، وأن الدعوة الشيطانية تحسن لهم ما ليس بحسن وتحببه إليهم، أما أهل الدين فقد ربى الدين فيهم عزمة مقاومة الدعوة الشيطانية التي تزين المذموم، فيقلعون عن كل ما فيه ضرر، وارتاضوا على ذلك بالبشائر والزواجر، ولذلك فإن الآية تشير إلى التحذير من خلق هؤلاء.

وأعجب من ذلك فإنهم يسخرون من الذين آمنوا، وتناهى بهم الغرور إلى الاستهانة بمن ليس على منوالهم وتصرفاتهم، واحتقار من لم يسلك مسالكهم، وفعل سخر كفرح يتعدى بمن، وتعديته بالمبالغة ضعيفة، ومصدره سَخَر كالفرح واسمه: السخرية، فكانوا يسخرون من عمار وصهيب وبلال، ويقولون فيهم: هؤلاء مساكين تركوا الدنيا ونعيمها وتحملوا المشاق في سبيل الآخرة التي يتوهمونها باطلا لا تتحقق.

وجيء في التزين بالفعل الماضي، لأن فعل التزين متمكن مستقر فيهم، أما السخرية فقد صيغت بالمضارع لأنها متكررة ومتجددة منهم.

وقوله: {وَالَّذِينَ اتَّقَواْ فَوْقَهُمْ} هؤلاء يقصد بهم المؤمنون الذين سخر منهم أهل الكفر، ووصفوا بأنهم متقون، وهذا التعبير بالإظهار بدل الإضمار يدل على مزية التقوى، وأنها سبب فوقيتهم وفضيلتهم، والفوقية هنا يقصد بها التشريف، والفضل، وقيّد ذلك بيوم القيامة للدلالة على دوامها، لأن هذا اليوم هو بداية الحياة الأبدية.

روى ابن عباس أن الآية نزلت في سادة قريش بمكة، الذين سخروا من فقراء المؤمنين وضعفائهم، فأشارت الآية إلى أن هؤلاء الفقراء المؤمنين أفضل عند الله، ووعدت الآية في خاتمتها الفقراء بالرزق، وقوله:{وَاللّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ} تذييل وختم للآية قصد من تعظيم المؤمنين وتشريفهم، وأن الذي منحهم فوقية فضلا منه، وفضله لا نهاية له، وأنه يرزق هؤلاء الفقراء الذين سخروا منهم، بغير حساب، والحساب معناه حصر المقدار، ونفيه نفي للعلم بهذا المقدار الذي لا نهاية له.

{كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيَا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}(البقرة/213):

هذه الآية موقعها موقع جامع لموقع ختم ما قبلها وتذييله، وهو في الوقت ذاته مقدمة لما بعدها، فأفادت حالة الأمم الماضية وما نشأ بينهم من الخلاف في الحق فتداركهم الله ببعث الرسل في عصور وأجيال اقتضتها حكمة الله ولطفه، وهي مقدمة لاختصاص الإسلام بالهداية إلى الحق الذي اختلفت فيه الأمم، ولكون الإسلام أصبح هو المهيمن على ما سبق من الشرائع الإلهية، ومفضلا على جميع الأديان بتوحيده، وأن هذه المزية يجب الاعتراف بها، وألا تكون مثار حسد للنبي صلى الله عليه وسلم وأمته، وليحصل تعليم المسلمين تاريخ أطوار الدين، فكان البشر أمة واحدة في الحق والخير، فاختلفوا بعد ذلك، فبعث الله لهم الأنبياء في عصور مختلفة لقصد تهيئة الناس للدخول في دين واحد عام، في خاتمة الأمر، وهذا معنى: {فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ} والمقصود بالناس جميع البشر، والأمة اسم للجماعة الذين يشتركون في أمر واحد، مشتق من الأمّ بفتح الهمزة، وهو القصد، أي يؤمّون غاية واحدة، وذلك لاتفاقهم في الدين أو الموطن أو اللغة أو في جميع ذلك، وأكدت الآية هنا وصف الوحدة ويقصد بالوحدة التماثل والاتحاد في الدين، فقد كانوا على ملة واحدة من التوحيد والحق، ولكن اختلفوا فبعث الله الرسل، فالبعثة ترتبت على الاختلاف، ويؤيد هذا قوله تعالى: {وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ}(يونس/19)، فالتوحيد والهداية والصلاح هي الفطرة الأولى التي فطر الناس عليها وخلقهم بها، ومعنى هذا أن تاريخ الدين بدأ بالتوحيد ثم وقع الانحراف، فجاءت الرسل لإصلاح أمر الدين وهداية الناس إلى الحق، بل ويرى المؤرخون أنه كان معاصرا لإبراهيم عليه السلام: والمراد بالنبيين هنا الرسل بدليل قوله:{وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ} وأقدم شريعة هي شريعة برهمان في الهند ثلاثين قرنا قبل الهجرة، وكانت في هذا العهد في العراق شريعة عظيمة ببابل وضعها حمو رابي ملك.

جناية الـــزعامـة .. والأعـــــذار الواهيـة

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

خطيئة الكِبر أنه يحجز عن التسليم والإذعان، إذا ظهر حق أو زهق باطل، وخطورة الزعامة أنها تُزين لأصحابها التمادي في الغي، باعتباره حقا أو صوابا، ومن يدمن التربع على العروش لا يتصور نفسه يوما مع الجموع، ولذلك يستميت في البقاء في الموقع لا يبرحه، حتى ليُخيل إليه أنه يحكم باسم الله، كما كان يحصل مع بعض الملوك، بل إن من يستند إلى الدين في تعزيز موقع أو إدامة ملك أقرب إلى رفض الحق من غيره، وأدنى إلى اجتراح معاصي القلوب من عوام الناس.

قال ابن حجر في الفتح (10/ 378): «روى يعقوب بن سفيان بإسناد حسن عن عائشة قالت: كان يهودي قد سكن مكة، فلما كانت الليلة التي وُلد فيها النبي صلى الله عليه وسلم قال: يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود؟ قالوا: لا نعلم، قال: فإنه ولد في هذه الليلة نبي هذه الأمة، بين كتفيه علامة، لا يرضع ليلتين لأن عفريتا من الجن وضع يده على فمه، فانصرَفوا فسَألوا فقيل لهم: قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام، فذهب اليهودي معهم إلى أمه فأخرجته لهم، فلما رأى اليهودي العلامة خر مغشيا عليه وقال: ذهبت النبوة من بني إسرائيل ، يا معشر قريش: أما والله ليسطُونّ بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب.» وأخرج القصة الحاكم في المستدرك وصححها (9/453)

وذكر ابن حجر أيضا أن الطبراني روى من حديث معاوية بن أبي سفيان عن أبيه «أن أمية بن أبي الصلت قال له: إني أجد في الكتب صفة نبي يبعث من بلادنا، وكنت أظن أني هو، ثم ظهر لي أنه من بني عبد مناف، قال: فنظرت فلم أجد فيهم من هو متصف بأخلاقه إلا عتبة بن ربيعة، إلا أنه جاوز الأربعين ولم يوح إليه، فعرفت أنه غيره، قال أبو سفيان: فلما بُعث محمد قلت لأمية عنه، فقال: أما إنه حق فاتبعه، فقلت له: فأنت ما يمنعك؟ قال: الحياء من نُسَيات ثقيف! أني كنت أخبرهن أني هو، ثم أصير تبعا لفتى-أو غلام- من بني عبد مناف.»

إنها قصص تبين عن أهواء دفينة لدى الزعماء من كل نوع وصنف، سواء كانت زعامة دينية أو دنيوية، أما الدنيوية فيسلِّم الناس عادة باستسلام أصحابها للنوازع والشهوات، وأما الدينية فهي التي يفترضون أن الدين -الذي يُشهرون التمسك به والتحدث باسمه- يردعهم عن الكبر، ويحجزهم عن العناد، بل إن العوام يفترضون بأن الدين هو الذي يسهِّل لأتباعه -مهما كانت مواقعهم- الرضوخ للحق والاستماع لنداء العقل.

لقد مرّ معنا في حديث سابق خبر ذلك اليهودي الذي بشّر بالنبي صلى الله عليه وسلم، ثم لما ظهر كفر به «بغيا وحسدا» كما ورد في الرواية، وها هي قصة أخرى يصرّح فيها اليهودي-بعد أن سقط مغشيا عليه-بالقول: «ذهبت النبوة من بني إسرائيل» فليس الأمر دينا يدين الزعماء به لربهم، ولكنه اختصاص وميزة وسلطة، يُخشى أن تتفلّت من بين أيديهم! ليتبعوا دينا جديدا بُعث به نبي عربي في مجاهل الصحراء.

إنه نفس المنطق حين يقرّ أمية بأن ما جاء به محمد حق، لكن الذي يمنعه أن يتبعه الحياءُ من نساء ثقيف، أن يظهر أمامهم تابعا لفتى من بني عبد مناف، بعد أن كان سيدا في ثقيف، يتوقع أن تُسند النبوة إليه، ليزدادوا مجدا إلى مجد، وليسبقوا القبائل كلها بما اختصوا به، أما وإن النبوة قد أخطأتهم- وآلت إلى فتى يتبعه الأشياخ- فلم يعد الحق حقا، هو نفس المنطق الذي عبر عنه أبو جهل حين بُعث النبي صلى الله عليه وسلم-وسأله الأخنس بن شريق عن رأيه فيما يقوله محمد-فأجابه: «تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثينا على الركب، وكنا كفرسي رهان قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء! فمتى ندرك هذه؟! والله لا نسمع به أبدا ولا نصدقه.» (سيرة ابن كثير: 1/506)

هل هو نفس المنطق الجاهلي- في نسخته المطورة- حين نرى اليوم أسرا تتشبث بالزعامة، وتشن الحروب على مواطنيها- الذين تجرّءوا على المطالبة ببعض الحقوق بعد عقود- من أجل الحفاظ على مجد اكتُسب بقوة السلاح يوما، ويراد إدامته على الرقاب بأقوى ما آلت إليه الوسائل تطورا وعنفا!؟

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

بقلم: أمال السائحي. ح

الشباب وانقراض الثقافة العميقة...!!

لوحظ في الأعوام الأخيرة وذلك منذ انطلاق التكنولوجية الحديثة في جميع المجالات، والمحفزة بأرقى الخدمات بحيث لا تعب ولا نصب ولا بحوث تثقل كاهل هذا الباحث أو تلك الباحثة للوصول إلى المعلومات المطلوبة، في ميادين عدة تخوض في الاقتصاد، والجغرافيا، والعلوم الحديثة بشتى أنواعها...

أنه بالموازاة إل ذلك فإن هذه الثقافة الوافدة أنتجت لنا ثقافة ركيكة، في معناها ومحتواها، بمعنى أن هذا المثقف هجر الكتب العلمية والدينية والاجتماعية، وما تحمله من معلومات هامة وضخمة ومن أسلوب بديع في طريقة طرح المعلومات... والاستفادة منها، حتى في طريقة اللغة وتحسين وظيفة اللسان في النطق بلغة واضحة فصيحة، واكتساب ألفاظ نظيفة في لغة التعامل مع الآخر.

وذلك لأن هذا الكتاب استبدل للأسف «بالشبكة العنكبوتية» التي تحمل هي كذلك معلومات في كل المجالات، وما على الشخص سوى الأخذ بفأرة الكمبيوتر الشخصي الذي يستعمله، حتى يجد نفسه يمخر في بحور عميقة من المعلومات بدون إرهاق...القصة كلها بـ: كبسة زر الماوس، ويكون الشخص قد جهز بحثا في الجيولوجيا، أو في الأدب القديم أو المعاصر...أو فتوى على السريع ...إلخ، ولكنه لم يستطيع أن يعطي لهذا الشاب أو تلك الشابة ما نسميه بالقاعدة الأساسية التي تبنى عليها هذه الثقافة، فلا تجد من المتخرجين بشهادات ليسانس أو ماجستير، من يستطيع التفوق في بناء شخصية ثقافية متينة ذات أخلاق عالية، عكس الجيل الذي تربى على أمهات الكتب، والقراءة المستمرة التي تثري جوانب هامة من ثقافته، فكره، أخلاقه، معتقداته ولسانه...

بكل أسف أصبح الكتاب اليوم يعاني سكرات الاحتضار عند هذا الجيل، الذي سمي بـ «جيل النت» وهو جيل يعيش في فراغ كبير يسيطر على عقول أفراده المنشغلة بإضاعة الوقت بالموبايل الذي أصبح اليوم أداة مباهاة بينهم، والسعيد في نظرهم هو من يحصل على آخر طراز من هذا النوع أو ذاك، أو تراهم منشغلين بالألعاب الالكترونية، التي أخذت حيزا واسعا من حياة الصغار والكبار منهم، مع أن الكثير منها مدمر للعقول، أو نراهم مشدودين إلى مواقع التواصل الاجتماعي التي اجتذبتهم إلى الثقافة الغربية التي زرعت في عقول الصغار منهم معتقدات خطيرة، إن لم تطهر منها عقولهم ستكون وبالا عليهم.

إننا عندما نقارن نسبة المطالعة بين الكتب والنت، نجد الفارق كبيرا وهو آخذ في الاتساع، ولهذا وجب التصدي لهذه الظاهرة التي عمت الدول الإسلامية والعربية، بكل اختصار تعيش الثقافة الحقة اليوم حالة تسول بين شباب النت وهذا الكتاب الموضوع على الرف، وهناك خوف من تعرض الجيل إلى تمزق فكري عميق، فشبابنا بدأ يذوب في الهوة الثقافية الفكرية للغرب، فلا بد إذن من وسيلة ما للخروج من هذا المأزق، وهذه المهمة في الحقيقة منوطة بمؤسسة التربية والتعليم، ووزارة الثقافة، والأسرة، ولا بد أن تلتقي جهودها جميعا لجعل هذا الكتاب يعود إلى الساحة بطريقة أو بأخرى، حتى يمكن لنا إنقاذ شبابنا من هذه الثقافة المزيفة والعودة بهم إلى الثقافة الحقة..

أحبك بلدي(*)

بمناسبة ذكرى الخامس من شهر جويلية، الذي يصادف عيد الاستقلال بعثت لنا الأخت سميرة.ب من الجزائر العاصمة بهذا المقال الرائع في حب الوطن.

لست أدري إن كانت دواوين الشعراء وفتك حقك من المدح والحب والثناء، لست أدري إن كانت ثورة التحرير سنت ميلادك من جديد بفجر أسدل خيوطه على أرض ووطن وسمائه.

للجزائر تنتمي...

لست أدري إن كان اسم الجزائر دوى عاليا في محافل وأعياد من لا يعرف اسمك..إن كان علينا نحن أبناؤك نحي رايتك بشموخ عشق لألوانها الزاهية..مني أنا مداد قلمي يمنحك التحية تلو الأخرى..

مني أنا أهديك عزمتي في أن أحيا على أرضك بكرامة وأموت بكرامة بل أستشهد في سبيلك..مني أنا أقسمت أن أعادي كل من يسيء إليك..مني أنا وعد أن أحب كل ما هو للجزائر ينتمي. فهل وفيتك حقك، ربما لا، ومن حقك بلدي أن تعاتبيني لأنك لن تلوميني بل تعاتبينني لأنك أصيلة وتحبين أبنائك، لكنك تخافين أن يقل حبنا لك، هو عتاب لنا جميعا لأنك مدللة في كنف الحرية، وتغارين أن يقاسمك أحد دلالك لأنه وسام تزينت به رايتك بدم المليون ونصف المليون شهيد، بلدي أنت تحبين من يغار عليك ويكافح لأجلك لأن ولاداتك كانت كلها لثوار ولأبطال كتب التاريخ عنهم مآثر وبطولات فذة... بقيت ليومنا هذا محل إعجاب وانبهار للأجانب لعزيمة الجزائري.

صحيح أن صحائف الكتب كتبت أن أعدائك ترصدوا بك لأكثر من قرن، وحدثتنا جبال الأوراس أنها الشاهد على رصاصة الغضب..حدثتنا بطولات الكاهنة ولالا فاطمة نسومر أنهن كن أسطورة جهادية عبر ربوع أرضك.. حدثتنا ثورات الأمير وسلسلة الاثنان والعشرون أنهم لأجلك كافحوا، حدثتنا مقصلة زبانا أنه مات فيها لأنه كان مقداما..كل هذا لأجلك بلدي وغيرهم والغير كثر.

هل في ذلك شك أنك لم تتعرضي للظلم؟ لا بل شهادة الأبطال قطعت قول كل خطيب من أنهم حموك ودافعوا عنك على مر الزمن، حتى مفدي زكرياء أبى إلا أن ينفجر بصوت دوى عاليا بكلمات من حنايا الجزائر..هل كان في خطى الثوار شك في انفجار ثورات لتخليصك من أيادي الغدر؟ لا لم يكن هناك شك وقطعا لن يكون لجيل سيكبر على حبك وحب كل من ينتمي إليك...

بلدي بل جزائري..يكفيني اعتزازا أني ولدت على أرض ارتوت بدماء مليون ونصف المليون شهيد..يكفيني فخرا أنك سامحتني أني لم أحفظ تاريخك كاملا.. لكن من جميل رد الفضل أن أسعى لأحافظ عليك وأتغنى بجمالك أينما ذهبت، لا يهمني إن كان أبناؤك يختلفون في لهجاتهم، لا يهمني إن كانت عاداتهم ليست بالواحدة من شمالك إلى جنوبك ومن شرقك إلى غربك، صحح لي التاريخ درسا تركته فرنسا في مدوناتها من أن ألغي فكرة التنوع في فصائل أبنائك، أما أنت بلدي فقد علمتني أن أحب كل ما هو جزائري حتى يتوحد الشمل من أبنائك حتى لا يسود من يفرق بيننا.

أعلنها أمامك بلدي أني للجزائر انتمي ومن قاموس العروبة انتهل كلمات العرفان بشعر سيظل ملتزما بحبك حتى تنطفئ شمعتي...والآن هلا سامحتيني بعد هذا الاعتراف؟..ولأزيدك بلدي يقينا أني أحبك، أعاهدك أني سأنثر ورود التغيير في بساتين أرضك الطاهرة ليلتقطها جيل دمه من دمي وكيانه من كياني، وطنيته من وطنيتي، لننشد معا أغنية الأمل مهداة لك فقط... بلدي...الجزائر.

(*) أ.سميرة .ب

أوراق نسائية

عـــوِّدي أولادك على...

1- ذكر اسم الله قبل البدء بالطعام حتى لا يشاركهم الشيطان فيه، ثم حمد الله بعد الانتهاء من الطعام، فهذا ينمي عندهم توحيد الربوبية، وإذا سقطت اللقمة من طفلك، فاطلبي منه أن يمسح ما بها من أذى ويأكلها ولا يدعها للشيطان، كما أمرنا صلى الله عليه وسلم.

2- إذا وقع طفلك على الأرض فلا تصرخي بل أسمعيه أول كلمة تقولينها، عندئذ وهي «بسم الله « واطلبي منه أن يقولها دائماً عند وقوعه.

3- اغرسي الحياء في نفس أولادك عموماً، خصوصاً عن طريق حثهم على ستر عوراتهم عن القريب قبل البعيد، وأعطي هذا الموضوع اهتماماً بالغاً، وأشعريهم بحرمة العورة ووجوب حفظها.

4- لا تسمحي لأولادك بمناداتك باسمك مجرداً دون كلمة أمي، لأن هذا يفقدهم احترامك تدريجياً، كذلك لا تدعيهم ينادون والدهم باسمه مجرداً من كلمة أبي...ففيه من سوء الأدب الكثير.

5- عوديهم على حب الكتابة والقراءة، عن طريق شراء القصص المفيدة، والدفاتر، وكتب التلوين، والألوان والأقلام المناسبة للأطفال، فكثرة مشاهدتهم لهذه الأشياء، مع كثرة استعمالها تورث لديهم محبتها، وحسن التعامل معها، وكيفية الاستفادة منها.

6- عودي طفلك على حب الجمال والظهور بمظهر جميل مرتب، فمهما كان منظر الأم نظيفاً وجميلاً، يبقى مظهر طفلها ونظافته الدليل القاطع على نظافتها أو إهمالها.

7- لا تشتكي إلى أحد شقاوة طفلك وهو بجوارك يسمع كلامك، لأن هذا يشعره بالانتصار والقوة بأنك عجزت عنه فيدفعه إلى التمرد أكثر، بينما هو في الواقع كان يتهيبك ولو بقدر ضئيل.

8- عودي طفلك على اقتناء دفتر خاص به، يكتب فيه المفيد من العبارات والحكم والقصص والأشعار والألغاز، واتركي له المجال مفتوحاً للنقل من الصحف والكتب، وكلما ملأ ثلاث صفحات، اطلبي منه أن يقرأ عليك ما كتب، ثبتي الجيد منها واطلبي منه إزالة السيئ، وبذلك تنمين عنده ملكة عظيمة تنفعه مستقبلاً، كحب القراءة والتأليف، وتوسيع الثقافة والاطلاع، ومعرفة الجيد والسيئ..

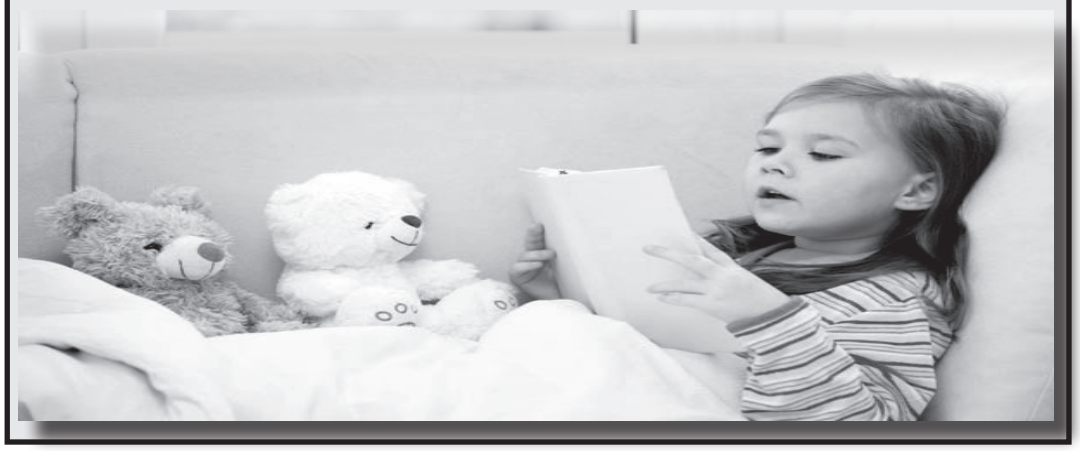

نحو ثقافة صحية

كيف هو نمط غذائنا في رمضان؟

لعل الكثير من الأسر في الشهر الكريم، تميل إلى الكثير من الأطباق المحببة لديها، بحيث تكون معظمها دهون وزيوت، لأن المشكلة التي تواجهنا أن هذه الأطباق التي تبدو لنا شهية، قد تكون سببا في إصابتنا ببعض الأمراض منها القرحة المعدية، ومنها القولون وهذا شيء شائع كثيرا في مجتمعنا، لأن الإفراط في الأكل أو في طريقة تحضيره قد يؤدي إلى هذا حتما، ليس معنى هذا أن نتخلى عما نشتهي مما لذ وطاب، ولكن لابد من أخذ التدابير اللازمة لطهي هذا الطبق الشهي بطريقة تفيد الجسم لا تضره..

والخطأ الشائع كذلك الذي يقوم به الصائم عند الإفطار، وذلك بعد يوم كامل من الصيام، في موعد الفطور، لا يتم تجهيز المعدة لاستقبال الطعام، وذلك بتناول أولا الحليب والتمر، أو تناول الأكل بكميات صغيرة، أو شرب الماء بكثرة فذلك قد يؤدي إلى الموت أحيانا..

ولهذا لابد لربة البيت أن تدرك هذا الأمر، وتقوم بتحضير وجبات صحية خالية من الدهون بقدر المستطاع، وخالية من كثرة التوابل كذلك، والنصح والتوجيه لأفراد العائلة..حتى يكون شهر رمضان للصائم صحة بدنية وصحة روحية...

بعد فوزه بأكبـــر جـائـــــــزة ابتكار لسنة 2009 فـي تكنولوجيـــا المعلـومـــات:

طـه بـن مـــراد يفـــــوز في سويسرا بابتكار جديد

حاوره في سويسرا: محمد مصطفى حابس

مع نهاية كل سنة أكاديمية تتقدم العديد من المؤسسات والشركات للتباري في حلبة «الصراع التقني» بتقديم أحسن منتجاتها في التكنولوجيا والبحث العلمي وصناعة تقنيات أدوات الاتصال، وبتعبير آخر، أحسن ما توصلت إليه عبقريات أمخاخ علمائها في هذا الميدان، وهي سنة دأبت عليها سويسرا منذ عشر سنوات خلت بمدينة جنيف العاصمة الدولية «لتقنيات»حقوق الإنسان، وقد حاورنا منذ أربع سنوات خلت المبتكر التونسي الأستاذ طه بن مراد على صفحات البصائر الجزائرية، يوم فوزه بأول جائزة ابتكار من بين 333 ابتكار جديد، موزع على 3 فروع في تكنولوجيا المعلومات والاتصال. ويشرف على هذه المسابقة طاقم من الحكام من مختلف التخصصات، وقد حضر لتوزيع الجوائز ما يفوق 700 شخص من المتبارين وأصحاب الرأي ووسائل الإعلام المتخصصة، وأعلن عن الفائزين أمام عدسات الكاميرات، بحيث بثت جانبا كبيرا منه القنوات السويسرية بلغاتها الرسمية الأربع.

وقد شاركت في المنافسة العديد من الشركات العملاقة والمتخصصة مثل «صاتشي وصاتشي»، «إيزي جات فون للطيران»، «لوكسوري باي فون» وغيرها من الشركات العملاقة والمتخصصة..وأمام هذه الكوكبة فازت شركة «سيمالايا هولدينق» السويسرية، بمشروع إسلامي اسمه خدمة «موبيل مؤذن»، وصاحب المشروع سويسري من أصول تونسية هو الأستاذ طه بن مراد، وهاهو اليوم يضع تحت التجربة ابتكاره الجديد الذي حظي بدعم مالي من الدولة السويسرية، وهذا الابتكار هو محاولة رائدة في استغلال أدوات التواصل الاجتماعي في عملية تقنية جديدة وفق برنامج آلي يمكننا من التنقل كمسافرين داخل المدينة بالسيارات الخاصة وبسعر رمزي وفي وقت قياسي، ربحا لوقت الانتظار أمام محطات سيارات الأجرة وازدحام الحافلات، لأن الزبون يستطيع الركوب من حيث مكان تواجده، فقط يكفي أن يكون له هاتف نقال منزل عليه برنامج «توكس مي» الذي انتجته عبقرية زميلنا طه بن مراد ومجموعة «سيمالايا».

وبعد أن رحب بنا في مقر شركة «سيمالايا هولدينق» بعد فوز مشروعه بالجائزة الكبرى منذ سنوات، ها هو يرحب بنا اليوم ثانية، في مقره الجديد الفخم بمدينة لوزان العاصمة الأولمبية الدولية، وكان لنا معه الحوار التالي:

بداية الأستاذ طه، لو تعرف القارئ العربي بنفسك والشركة التي تشرف عليها؟

طه بن مراد: طبعا أنا من مواليد تونس بالضفة الأخرى للبحر الأبيض المتوسط. معروف عن عائلة بن مراد في تونس أنها من أصول تركية أي قادمون من عهد الدولة العثمانية التي حلت في القرن الثامن عشر بدول المغرب العربي..فيما يخص تكويني العلمي، فبعد دراستي في المدرسة العليا للتجارة بتونس، انتقلت للدراسة في سويسرا وتحديدا في المدرسة الشهيرة "المدرسة العليا للتجارة" بمدينة لوزان، حيث تحصلت على ديبلوم في التجارة وماستر في الإدارة "المناجمنت" وآخر في الإعلام الآلي. بعد دراستي هذه اشتغلت مدة سبع سنوات في شركة "أوراخ للاتصال" العملاقة والمتواجدة في العديد من دول العالم، أين عينت مديرا لأجهزة الاتصال في سويسرا. وفي شهر أوت من عام 2006 غادرت منصبي مع زملاء آخرين غربيين كانوا معي في شركة "أوراخ للإتصال"- الفرع السويسري، لأسس شركة "سيمالايا هولدينغ" Simalaya.net

وشركة "سيمالايا هولدينغ" تمتلك اليوم بحمد الله، ستة شركات فرعية نشطة في مختلف التخصصات الإعلامية، مرحليا عندنا فروع في سويسرا وفرنسا وتونس و..ونأمل فتح فروع أخرى في دول العالم خاصة العربي منه. كما لنا عقود تعاون وشراكة في بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وسنغافورة...

إنما الوطنية الحقيقية أن آخذ من كل بلد أحسن ما لديه، فالعلم لا وطن له.

حازت شركتكم "سيمالايا هولدينغ" سنة 2009 على أكبر وسام سويسري للابتكار، عن إنجازكم لهاتف نقال يقوم بتقديم خدمة الأذان في أية بقعة من الكرة الأرضية، هل عرفتم القارئ العربي عن هذا الإنجاز الطموح، وكيف كانت فكرته؟

❍❍ طبعا هذا الإنجاز هو وليد حاجة ماسة للمسلم، وهو جزء من سلسلة مشاريع إسلامية أخرى تتمحور حول دليل إلكتروني لمناسك الحج والعمرة وغيرها كثير، القصد منها تسهيل الحياة اليومية للمسلم في المعاملات والعبادات عموما داخل البلاد الإسلامية وفي الغرب خصوصا.

أما فيما يخص إنجاز هاتف "موبيل مؤذن" فهي خدمة نريد تقديمها للمسلمين عموما والأقليات الإسلامية في الغرب بدرجة أولى، وهو ابتكار لم يسبقنا إليه أحد لأننا نغطي حينها خمسة ملايين مدينة وقرية في العالم أجمع، بحيث يقدم لك هاتفك النقال اتجاه الكعبة المشرفة وآذان كل صلاة أينما حللت وارتحلت في أية قارة من المعمورة، بدقة متناهية بوجود أو عدم وجود أقمار صناعية في المنطقة، عكس ما جرب غيرنا وأخفق، ويقدم هذه الخدمة في مناطق ضيقة لا تتعدى 23 ألف مدينة مثل ما توصل إليه عام قبلنا مبتكر من تركيا، مقابل عمولات تدخل في الاشتراك الشهري أو مقابل سعر معين، والأدهش في ابتكارنا مع التقنية العالية المبسطة نقدم الخدمة مجانا لكل الناس، فما عليك إلا الدخول على موقعنا وتنزيل الخدمة مجانا.

ومع الأسف حاليا هذا البرنامج تركناه مجانا ولم نطوره، لأن هناك حاليا تقنيات "الاي فون"، التي دخلت على الخط، وأصبحت الأمور في متناول الجميع والهواتف النقالة القديمة ذاكراتها لم تعد تتسع لمثل هذه العمليات.

قبل أن تشرح لنا إبتكارك الجديد الذي هو حاليا قيد التجربة في بعض المدن الأوروبية، هل تنوي نقل تجربتك إلى دولنا العربية أو قل أوطاننا المغاربية تحديدا- من باب الأقربون أولى بالمعروف، وماذا عن منافسة علماء العرب في الغرب في مثل هذه العلوم؟

❍❍ بلا شك، فالعالم العربي في حاجة إلى سياسة راشدة لاستقطاب ما تناثر في العالم من عبقريات عربية، فنحن في حاجة إلى كل يد لتبني عالمنا العربي، يد واحدة لا تكفي لبناء بلد كبير، نحن الآن نحتاج إلى كل يد نظيفة، وكل فكرة نيرة، وكل علم واعد، وكل رأس وكل خبرة... من الممكن أن نبني بلدنا بالعلماء، ولكن من المستحيل أن نبنيها بالهواة وشذاذ الأفاق..فالوطنية ليست أن نرفض الاستعانة بمن سبقنا في العلم، وإنما الوطنية الحقيقية أن آخذ من كل بلد أحسن ما لديه، فالعلم لا وطن له، وكلما ازددنا علما ازددنا قوة، وازددنا رخاء وطلقنا إلى غير رجعة الثالوث الجهنمي "الفقر والجهل والمرض" ، كما يسميه العلامة البشير الإبراهيمي، رحمة الله عليه.

فالعلم الحديث وضع أروع الحلول لأخطر المشاكل وأعقدها، من منا كان يظن أن الصحراء لا يمكن زرعها، من منا كان يظن أن طاقة الصحراء الشمسية لها مستقبل واعد بعد البترول، والأمثلة كثيرة .. أخي الكريم وكما يقول أحد المفكرين العرب "العلم طريق صعب يؤدي إلى حياة جديدة .. والجهل طريق سهل يؤدي إلى قبور جديدة" وعلى الأمة العربية إن أرادت الحياة والخروج من التخلف والتبعية، أن تشمر على عضلات عقول أبنائها وهناك مسلك واحد ووحيد، عليها بالعلم ثم العلم ثم العلم، ألسنا أمة اقرأ؟

والآن تعالى بنا إلى بيت القصيد، لتشرح لنا ابتكاركم الجديد المسمى "توكس مي"؟ http://tooxme.com/

وكيف جاءت الفكرة في أول مرة؟

❍❍ طبعا"الاختراع ابن الحاجة"، كما يقول المثل، كل ما في الأمر أني كنت يوما قد وصلت لإيطاليا في ساعة متأخرة من الليل في يوم ماطر للغاية، ولم أجد سيارة للذهاب لفندقي وسيارة الفندق تأتي كل 45 دقيقة تقريبا، ومرت أمامي سيارة فاخرة فقلت في نفسي لو أوقفت هذا الشخص وطلبت منه توصيلي للفندق لربحت وقتا كبيرا متسائلا لكن ممكن أيضا أن يذهب في اتجاه آخر؟ وانتظرت ما يقارب الساعة لأصل بسيارة أجرة إلى فندقي، وكم كانت دهشتي كبيرة، إذ وجدت السيارة التي مرت أمامي فارغة متوقفة في مرأب فندقي، فقلت في نفسي، يا خسارة، لو كنت أعلم أن صاحبها ذاهب لنفس الفندق لربحت ساعات من النوم..من ذلك التاريخ، تساءلت كيف أستطيع أن ابتكر شيئا أستغني فيه عن التاكسي والانتظار ويمكنني أن أركب مع أية سيارة خاصة توصلني للجهة التي أنا ذاهب إليها، وبسعر بسيط وفي متناول الجميع..لا تنسى أن اختراعنا هذا لا تدعمه الدولة فقط بل دعمنا يأتي أيضا لثقة "تي سي أس - تورينغ كلوب"، شركة تأمين السيارات الدولية السويسرية التي تغطي العالم أجمع لمشتركيها عبر العالم.

(مقاطعا) كيف ذلك، وما الجديد الذي جاء به برنامجكم "توكس مي"؟.

❍❍ الجديد لما تنزل برنامجنا "توكس مي" على جهازك النقال "الأي فون"، تستطيع في نفس الثانية أن تعرف أصحاب السيارات المشتركين مثلك معنا، إما سواقا كانوا أم ركابا، تكتب طلبك ليتصل بك أو يأتيك الأقرب منك مسافة، ثمن الخدمة مجاني ولن تدفع له إلا 45 سنتيم للكيلومتر الواحد، أي نصف تكلفة التاكسي العادي دون عمولة زائدة، والبقية يسدده له البرنامج المدعم من طرف الدولة، وبالتالي المجتمع كله يستفيد، ينقص الاكتظاظ داخل شوارع المدينة الكبيرة وينقص معه التلوث من الغازات خاصة غاز ثاني أكسيد الكاربون الخانق في شوارعنا، وأيضا تختار مع من تركب تحديدا، مثلا المرأة تفضل ركوب مع مرأة أخرى وهكذا..وأنت لست مجبرا أن تذهب لمحطة بعينها أو تنتظر في مكان بعيد، أليس أسهل وأفيد وأريح؟

أين وصل مشروعكم حاليا بعد أشهر من التجربة؟

أنطلق مشروعنا رسميا منذ ستة أشهر تقريبا، تحديدا يوم 17 جانفي/ يناير 2013، في مدينتي لوزان وجنيف، والآن توسع إلى 5 مدن أخرى، وقد فاق عدد المشتركين 5 آلاف مشترك في بداية التجربة ومع نهاية السنة نصل إلى 30 ألف مستعمل. وننوي مع بداية السنة المقبلة ليس فقط تغطية أكبر المدن السويسرية، بل التوسع في دول أخرى مجاورة.. وفي غضون 5 إلى 7 سنوات نطمح أن نكون الواجهة الالكترونية لـ" توكس مي"الأوسع إن لم تكن الرائدة في هذا المضمار أي خدمة الركاب بأقل تكلفة وأسرع وقت وبأقل جهد و..

هذا يعني أنك تبقى مقيما في الغرب لوفرة أدوات العلم والتكنولوجيا ولو مرحليا، ولن تفكر في العودة إلى مسقط رأسك أو أية دولة من دول العالم العربي أو الإسلامي، إلا مع سن التقاعد؟

❍❍ لا..طبعا لا..فأنا لازلت شابا والطريق لازال طويلا، وعلاقاتي يومية مع بلدي تونس والعديد من دولنا العربية مع فتح كل فرع من شركتنا هناك..فرغم أني أمضيت ما يقارب 27 سنة من عمري في بلاد الغرب ما بين ألمانية وسويسرا لكني اليوم في كل سفرة إلى تونس "أضرب عصفورين بحجر واحد" كما يقول المثل العربي، أزور أقاربي من باب صلة الرحم وأصافحهم بيد، وأدفع عربة التنمية في بلادي باليد الأخرى، خاصة أخيرا لنا مشروع طموح في تونس الجديدة، وهكذا أكون قد قدمت خدمات جليلة للبلاد التي ولدت بها، ويمكن أن أستفيد أكثر لإتقان اللغة العربية التي طغت عليها في ذهني لغات العمل الثلاث الفرنسية والألمانية والإنكليزية، فالشخص الذي يعيش أكثر من عقدين في بلد ما يكاد يضيع لغته الأم ولو كان من فطاحلة اللغة، لكن الحمد لله أن والدينا في البيت علمونا التحدث بالعربية والتمسك بحب الوطن وربونا على الإخاء والتسامح..فهذه هي الثوابت التي تجعلني اليوم، لا أنكر فضل بلادي وأمتي علي.

كلما ازددنا علما ازددنا قوة ورخاء وطلقنا إلى غير رجعة الثالوث الجهنمي «الفقر والجهل والمرض»، كما يسميه العلامة البشير الإبراهيمي، رحمة الله عليه.

كلمة أخيرة للقارئ عموما والمقيم في بلاد المغرب خصوصا؟.

❍❍ طبعا لن أعمم لأن في التعميم تشويش على ذهن القارئ العربي، لا لشيء إلا لأن شركتنا معروفة أكثر في دول الغرب التي ذكرناها في بداية الحوار أي سويسرا، بريطانيا فرنسا إيطاليا وسنغفورة، وهي حاليا معروفة في الجزائر وتونس، أما باقي السوق العربية فمشاريعنا قيد الدراسة ولا زلنا نبحث عن "التربة الخصبة" لتصدير معرفتنا وبذر تكنولوجيتنا في دول الخليج العربي قريبا بحول الله.

ولن ننهي هذا الحوار الشيق، دون شكركم على مهنيتكم العالية وأمانتكم في نقل أفراح وأقراح المسلمين في الغرب لأشقائهم في المشرق والمغرب، دون أن أنسى تحية لجريدتكم الغراء التي فتحت لنا صدر صفحاتها لتتعرف على حصاد ما زرعته الثقافة العربية في شخصي الضعيف.. والشكر موصول لقرائكم الأفاضل، و﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ﴾، والحمد لله رب العالمين.

في غضون 5 إلى 7 سنوات نطمح أن نكون الواجهة الالكترونية لـ» توكس مي» الأوسع إن لم تكن الرائدة، في هذا المضمار أي خدمة الركاب بأقل تكلفة وأسرع وقت وبأقل جهد..

الدكتـــــور محمـــد بن أبـــي شنـــب
شمعـــة فـــي الظـــلام

أ.د / مولود عويمر *

محمد بن أبي شنب من العلماء المسلمين الذين ذاعت شهرتهم في الغرب، وقلَّ صيتهم في الشرق العربي، ولعل اللجوء إلى اللغة الفرنسية في تأليف كتبه-التي لم تترجم بعد إلى العربية- واختياره للمجلات الأكاديمية الفرنسية لنشر أبحاثه، كان من أهم الأسباب التي ساهمت في إيجاد هذا الوضع.

والكاتب المصري أنور الجندي من الكتاب والمؤرخين العرب القلائل الذين تحدثوا عن ابن أبي شنب، فخصَّص له أربع صفحات في كتابه «الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا» الصادر في القاهرة في عام 1965. وبقيت هذه الصفحات لمدة طويلة هي المرجع الأساسي في المشرق العربي عن أبي شنب، إذ لم تظهر من بعد هذا التاريخ إلا دراسات نادرة جدا، كتبها مؤرخون جزائريون بوجه خاص، وصدرت في طبعات محدودة. وقد حظي في السنوات الأخيرة باهتمام الباحثين ونظمت ملتقيات وطنية ودولية حول حياته وعطائه العلمي.

مولـــده ونشأتـــه

ولد محمد بن أبي شنب في قرية تاكبو قرب مدينة المدية في 10 رجب 1286 هـــ/ 16 أكتوبر 1869. تعلم العربية والقرآن الكريم في قريته، ودرس الفرنسية في المدارس الرسمية، ثم سافر إلى مدينة الجزائر، والتحق بالمدرسة العليا للمعلمين ببوزريعة. وكان محمد بن أبي شنب من الجزائريين الأوائل الذين درسوا في هذه المؤسسة التعليمية، التي تأسست في عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة، لتنشر أفكار الوزير الشهير جول فيري (Jules Ferry) حول التعليم المدني. تخرج منها في عام 1888، بعد عامين من الجد والعمل، واشتغل معلما للغة الفرنسية قرب المدية. وفي عام 1892، عُيّن معلما في الجزائر، فكانت إقامته في هذه المدينة الكبيرة من جديد، فرصة للاستزادة من العلم، ومجالسة علماء الجزائريين اللامعين في ذلك الوقت كالشيخ عبد الحليم بن سماية، والشيخ أبي القاسم بن سديرة... فأخذ عنهم في علم التوحيد والفقه والحديث والبلاغة. وسجَّل بالمدارس الأوروبية لتعلم الإيطالية والألمانية والإسبانية والفارسية والعبرية. وساعدته هذه اللغات فيما بعد، حين تفرغ للبحث العلمي، وتحقيق كتب التراث العربي القديمة.

وشرع محمد بن أبي شنب في التدريس في المدرسة الثعالبية الشهيرة بالجزائر في عام 1901، بعد أن درس ثلاث سنوات بالمدرسة الكتانية بقسنطينة عاصمة الشرق الجزائري. ولا شك، أنه شارك في التظاهرات التي خصصت لاستقبال المصلح الكبير، الإمام محمد عبده، خلال زيارته للجزائر في عام 1903.

محمد بن أبـــي شنـــب فـــي رحـــاب جامعـــة الجـــزائـــر

تابع محمد بن أبي شنب دراساته العليا بمدرسة اللغات الشرقية، ونال منها الإجازة في اللغة العربية في عام 1894. ولم ينل الدكتوراه في الآداب من جامعة الجزائر إلا في عام 1922، وذلك لأسباب عدة: إصابته بالمرض، وتفرغه للتعليم وتنقله إلى قسنطينة ما بين 1898 و1901 كما ذكرنا من قبل، ونشاطه في الحياة الثقافية والدينية كتدريس كتاب صحيح البخاري في الجامع سفير بالجزائر، وتأخير فتح جامعة الجزائر إلى عام 1909.

ويمكن أن نضيف عاملا نفسيا، إذ لم تكن الدكتوراه تعني كثيرا للعلماء المسلمين، فهي شهادة تخص الأوروبيين، ولم يهتم بها المسلمون إلا في بداية القرن العشرين، مع تزايد البعثات الطلابية العربية إلى أوروبا. فالجامعات الإسلامية تقدم لطلبتها المتفوقين شهادات عليا تحمل أسماء أخرى، كالإجازة (القرويين) والتطويع (الزيتونة) والعالمية (الأزهر).

وكان البحث الرئيسي لأطروحته حول الشاعر أبي دلامة، والبحث الثانوي حول الألفاظ التركية والفارسية في اللهجة الجزائرية. ونال الشهادة بامتياز، وكان بذلك أول جزائري يحصل على الدكتوراه. عين أستاذا للدراسات العربية بكلية الآداب في جامعة الجزائر في عام 1924.

فكيف كانت مواقف الطلبة تجاه أستاذ محمد بن أبي شنب؟ كانت جامعة الجزائر في الفترة التي تعنينا هنا حكرا على المستعمرين الفرنسيين، ولا نجد فيها إلا ثلة قليلة من الجزائريين. فقوة شخصية ابن أبي شنب، وغزارة علمه وتمكنه من اللغة الفرنسية واللغات الأوروبية الكبرى، جعلته موضع احترام الجميع. وكان له الفضل في رفع رأس اللغة العربية في الجامعة، وفي الوسط الثقافي الجزائري.

يصف أحد المقربين منه إقبال الناس على محاضراته ودروسه العامة قائلا: «يذاع الإعلان عليها في الصحف اليومية قبل التاريخ بيومين أو ثلاثة. فترى الناس على اختلاف طبقاتهم وأجناسهم يتسابقون لمقاعد قاعة الدرس بالجامعة قبل الوقت المقرر بساعتين أو ثلاث. ويحضره الكثير من أساتذة الجامعة نفسها وغيرهم من أصحاب المدارس الحكومية والعلماء الأحرار.»

فـي المجامـع العلميـة والمؤتمـرات الدوليـة

في عام 1920، انتخب عضوا في المجمع العلمي العربي في دمشق؛ ولكن مساهمته في نشاطات المجمع، ومجلته العلمية كانت قليلة جدا، وراسله في هذا الشأن، رئيس المجمع الأستاذ محمد كرد علي، يذكره بواجباته تجاه المجمع من إلقاء للمحاضرات، وإرسال المقالات. وجاء في رسالة مؤرخة في 10 ديسمبر 1923 على وجه الخصوص: «رأينا أن نهز أكفكم لتجودوا عليه بشيء من أبحاثكم ومقالاتكم وملاحظاتكم ولو مرة في السنة، حتى يتم عملنا ويصبح عمل جماعة حقيقة ويصدر عن آراء ناضجة وعلم واسع». وأضاف أن «عملنا لا يقوم ولا تظهر له فائدة عملية إلا بمناصرته مناصرة فعلية.»

واطلعت على السلسلة الكاملة للمجلة في مكتبة معهد العالم العربي، في باريس، فلم أجد لابن أبي شنب إلا ست مقالات قصيرة نشرها بين ماي 1922 وفبراير 1929. وليس في المجلة ما يشير إلى مساهمته في النشاطات الأخرى لهذا المجمع العلمي العربي.

وفي عام 1924، انتخب عضوا في أكاديمية العلوم الاستعمارية، وكاتبا عاما لمجلس إدارة الجمعية التاريخية الفرنسية في سنة 1928. وهذه المسؤوليات العلمية، لا تسند إلا لعلماء كبار، وأصحاب تصانيف مهمة، أثبتوا من خلالها على نبوغهم العلمي، وتميزهم المعرفي.

وشارك الأستاذ محمد بن أبي شنب في المؤتمرات العلمية الدولية منذ عام 1905؛ إذ قدم بحثاً طويلاً (400 صفحة) إلى المؤتمر الرابع عشر للمستشرقين الذي انعقد في الجزائر. وتناول في بحثه التعريف بالأعلام التي وردت في إجازة الشيخ عبد القادر الفاسي.

وشارك محمد بن أبي شنب في مؤتمر معهد المباحث العليا بالمغرب في عام 1928، وقدَّم بحثا بالفرنسية عن العلامة ابن قنفذ القسنطيني، وآخر بالعربية عن «رأي غريب في القرآن للجاحظ». وقد أثار هذا الموضوع الأخير، فضول الكثير، فنشر محمد بن أبي شنب ملخصا له في مجلة «الشهاب».

مثّل جامعة الجزائر في عام 1928 في المؤتمر الدولي السابع عشر للمستشرقين، المنعقد في أكسفورد ببريطانيا، وكتب عنه في جريدة الشهاب عند عودته إلى الجزائر. وشارك في المؤتمر نفسه، محمد كرد علي عن سوريا، والدكتور طه حسين عن مصر. قدم محمد بن أبي شنب بحثا حول شعر أبي جعفر بن خاتمة الأندلسي.

ونالت محاضرته إعجاب الحاضرين واستحسانهم. يقول في ذلك محمد كرد علي: «شهدته يخطب بالفرنسية في مؤتمر المستشرقين في أكسفورد وهو في لباسه الوطني: عمامة صفراء ضخمة وزنار عريض وسراويل مسترسلة ومعطف من صنع بلاده، فأخذت بسحر بيانه واتساعه في بحثه، وظننتني أستمع عالما من أكبر علماء فرنسا وأدبائها في روح عربي وثقافة إسلامية أو عالما من علماء السلف جمع الله له بلاغة القلم وبلاغة اللسان، ووفر له قسطه من العلم والبصيرة، وقد فطر على ذكاء وفضل غرام التحصيل، وقيض له أن يجمع بين ثقافتين ينبغ ويفصح بكل لغة يعانيها».

وهذه الشهادة لم تملها عاطفة الأخوة الإسلامية والصلات الحضارية بين الرجلين، وإنما قول حق، ويكفي دليلا على ذلك، ما اعترف به أحد المستشرقين

الحاضرين أيضا في هذا المؤتمر: «لم أر مدة حياتي من بلغ من النبوغ مبلغ هذا الأستاذ الجليل، وأقول هذا عن غير مبالغة ولا إطراء لأني متحقق بأن لو أدركه العالم غليوم كرنادو الإيطالي لجعل رسمه رمز كتابه الذي جمع فيه اثني عشر عبقريا الذين حازوا على قصبات السبق في العلم والذكاء منذ ابتداء العالم إلى أواخر القرن السادس عشر.»

علاقاته بالعلماء المسلمين والمستشرقين

كانت له علاقات متينة مع كبار العلماء والمستشرقين: محمد كرد علي في سوريا، وأحمد تيمور في مصر، وحسن حسني عبد الوهاب في تونس، وعبد الحي الكتاني في المغرب، وجورج مارسيه (Marçais) ورنيه باسيه (Basset)، ولفي بروفنسال (Levi-Provençal) في فرنسا، ومرجوليوث (Margoliouth) في بريطانيا، وجريفني (Griffni) ونالينو (Nalino) في إيطاليا...الخ. وقد قام الشيخ عبد الرحمان الجيلالي، والدكتور أبو القاسم سعد الله، والدكتور رشيد بن أبي شنب بنشر مجموعة من الرسائل التي تبادلها الدكتور بن أبي شنب مع محمد كرد علي، وحسن حسني عبد الوهاب. ولا نعرف كثيرا عن مراسلاته مع الشخصيات البارزة الأخرى. ويبدو أنه تعرَّف إلى أكثر هؤلاء العلماء في مؤتمرات المستشرقين التي شارك فيها باستمرار. وكان محمد بن أبي شنب العربي الوحيد بين خمسين عالما، وضعوا الطبعة الأولى لدائرة المعارف الإسلامية، وكتب فيها 64 تعريفا لغويا وأدبيا وتاريخيا. وساهم في العديد من الكتب التي خصصت لتكريم كبار المستشرقين. وهذه الشهرة الواسعة في وسط المستشرقين، هي التي دفعت بعض العلماء المسلمين، أن يلتمس وساطته لقضاء حاجة له لدى مجمع علمي أوروبي، أو مجلة استشراقية... وبعد وفاة المستشرق رنيه باسيه الذي شغل كرسي الدراسات العربية في كلية الآداب في جامعة الجزائر، رشح محمد بن أبي شنب صديقه هنري ماسيه ليخلف الأستاذ باسيه في المجمع العلمي العربي في دمشق، فوافق على ذلك كل أعضاء المجمع.

بـــين التحقـــيق والتأليـــف

ألّف الدكتور محمد بن أبي شنب كتاب «تحفة الأدب في ميزان عصر العرب» (1906)، و «الأمثال العربية في الجزائر والمغرب العربي». (1905-1907). وقام بتحقيق وترجمة كثيرا من كتب التراث العربية إلى اللغة الفرنسية نذكر منها: «البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان» لابن مريم (1908)، و«نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار» للورتلاني (1908)، و«عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية» (1910) للغبريني، و«طبقات علماء إفريقيا» لأبي العرب (1920-1915)، و«ديوان عروة بن الورد» (1926)، و«متن شذور الذهب في النحو» لابن هشام... ونشر مختصرا لـ «ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك» للقاضي عياض (1910)، وفصلا من «كتاب التيسير» لأبي زيد الفاسي. ووضع ابن أبي شنب في عام 1905، فهرسا كاملا للمخطوطات العربية المحفوظة في الجامع الكبير بالجزائر.

وكتب محمد بن أبي شنب مقالات كثيرة، في أشهر المجلات الأوروبية، التي تهتم بالدراسات الإسلامية: Revue africaine ...Archives marocaines ; Revue asiatique

نشر ابن أبي شنب عدة مقالات في جريدة المغرب وجريدة كوكب إفريقيا ومجلة الشهاب وحوليات جامعة الجزائر، ومجلة المنار المصرية، ومجلة المجمع العلمي العربي السورية. وتناول بن أبي شنب في أبحاثه جوانب دينية: حقوق المرأة في القرآن (1908)، والزواج عند المسلمين وغير المسلمين (1909).

وتطرق ابن أبي شنب للجانب التربوي والتعليمي في مقالاته الأولى، حيث حققّ وترجم رسالة الإمام الغزالي في «تربية الأولاد» (1901)، ورسالة لمؤلف مجهول بعنوان «خاتمة في رياضة الصبيان وتأديبهم وتعليمهم وما يليق بذلك» (1895)، وخصص مقالا طويلا عن طرق تدريس وحفظ كتاب صحيح البخاري في المدارس والمساجد الجزائرية عبر العصور (1905). وكتب مقالا آخر موجها بالخصوص للطلبة بعنوان «قائمة الاختصارات التي يستعملها المؤلفون العرب» (1920).

اهتم محمد بن أبي شنب أيضا بالدراسات التاريخية: «مدينة الجزائر» (1912)، «الدولة المرينية» (1921)، «سقوط الأندلس» (1923)، و«بداية الدولة الحفصية» (1928) ... وكتب في الأدب علوم اللغة: «كلمات علمية عربية» (1911)، التذكير والتأنيث (1911)، الجمل (1927)، أصل كلمة الجزائر (1929)، وترجم كثيرا من القصائد الشعرية الشهيرة في المغرب العربي.

وقام محمد الحاج صادق والشيخ عبد الرحمان الجيلالي وخاصة المستشرق ألفريد بيل بجهود كبيرة في الكشف عن كثير من مقالات وأبحاث محمد بن أبي شنب، وتوقفت جهودهم عند هذا الحد، فبقيت هذه البحوث -في حدود علمنا- منثورة بين الدوريات العربية والأوروبية، ولم تجمع بعد. وربما تقوم مؤسسة محمد بن أبي شنب الثقافية، التي تأسست في السنوات الماضية في مدينة المدية، بهذا العمل.

وفـاتـــــه

توفي الدكتور محمد بن أبي شنب في 27 شعبان 1347 هـــ/ 8 فبراير 1929م. وأقام له العلماء والمثقفون حفل تأبين في الجزائر، شارك فيه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وأحمد توفيق المدني، والشاعر محمد الهادي السنوسي (1963-1902)،... ونشر مقالة عنه الشيخ محمد السعيد الزاهري (1899-1956) في مجلة «المقتطف» المصرية في نوفمبر 1929.

وكتب المستشرق ألفريد بيل مقالا عن مشوار ابن أبي شنب العلمي في «المجلة الآسيوية» الشهيرة، ختمه بهذه الكلمات: «إن العلماء والمستشرقين في العالم كله والذين كانت له معهم اتصالات فقد كانوا يجدون فيه الزميل العالم المفضال، والمستعد على الدوام لتقديم الخدمات، مما جعله يتمتع بتقديرهم ومودتهم. لقد ترك موت ابن أبي شنب فراغا كبيرا بين صفوف أصدقائه وزملائه، ومني طلاب كلية الآداب وقسم الدراسات الشرقية بجامعة الجزائر بخسارة عظيمة بفقد هذا الأستاذ.»

كان الاهتمام الأكبر للدكتور محمد بن أبي شنب هو إحياء التراث العربي المغربي، وتعريفه للغرب عن طريق التحقيق والترجمة. وشملت أبحاثه فروعا مختلفة من العلوم الاجتماعية، والآداب، على غرار العلماء القدماء الموسوعيين.

ورغم احتكاكه الشديد بعالم الاستشراق والمستشرقين، عاش محمد بن أبي شنب ملتزما تقاليده الجزائرية، كما يشهد له بذلك مظهره، إذ حرص كثيرا على لباسه التقليدي في كل موضع نزل به، وحافظ على تعاليم دينه الإسلامية. ونجح في التغلب على حالته بوصفه مستعمراً؛ فحاز على أعلى الشهادات العلمية، واشتغل أرفع المهن، ونال تقدير الكثير من العلماء. إنه وسَّع بكل هذا مجالا كان ضيقا على الجزائريين، الذين كانوا يعيشون تحت الاحتلال الاستعماري.

رضا حوحو الأديب الشهيد

احتلت فرنسا الجزائر سنة 1830...وبذلت الجهود الجبارة لاقتلاع الجزائريين من جذورهم...لكنها لم تستطع فعل شيء لأن جذور الجزائريين عميقة وممتدة في أعماق التاريخ البعيد...وشعب دينه الإسلام، ولغته العربية، وتاريخه يمتد إلى الماضي العريق والحضارة الراقية إذ صعب اقتلاعه أو القضاء عليه أو محو هويته.!

بذل الفرنسيون الجهود الكبيرة لقطع أي صلة تربط الجزائريين بالإسلام بمحاصرة الكتاتيب والعلماء والمفكرين، وقطع صلته باللغة العربية بالتضييق على الكتاتيب والمدارس الأهلية والصحف المحلية أو القادمة من المشرق، ثم قطع صلته بتاريخه الأصيل..!

ولما كانت الجزائر جزءا هاما وعزيزا من الوطن العربي والإسلامي، فقد كانت تتأثر بالحركات الإصلاحية التي كان يموج بها المشرق العربي، وقد كان رد فعل الاستعمار واحدا ضد هذه الحركات، سواء الانجليزي في المشرق أو الفرنسي في المغرب العربي!

طفولة عادية

ولد أحمد رضا حوحو في سنة 1911 ببلدة سيدي عقبة بولاية بسكرة... وسيدي عقبة مكان له معنى، مليء بالعبق التاريخي، إذ تحتضن هذه البلدة ضريح الفاتح الإسلامي الكبير عقبة بن نافع رضي الله عنه الذي كان له دور كبير في تحرير القطر الجزائري من الرومان..والفرنسيون لا يختلفون عنهم.. بل إن فرنسا كانت دائما تفتخر بأنها تواصل رسالة روما الحضارية في العالم بقتل الأبرياء وتشريد الناس.. وكما حفظ لنا التاريخ ما عانه الشعب الجزائري من الاستعمار الروماني، حفظ لنا ما عاناه من الاستعمار الفرنسي الغاشم، استعمار وحشي لم يتعرض له أي شعب آخر!

كان رضا حوحو ينتمي إلى أسرة متوسطة و ميسورة، دخل الكتاب، فتعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، وفي نفس الوقت كان يدرس في المدرسة الأهلية الفرنسية. وفي سنة 1927 انتقل إلى مدينة سكيكدة الساحلية لمواصلة تعليمه المتوسط والثانوي إلا أنه لم يمكث بها إلا أربع سنوات وعاد إلى مسقط رأسه ليشتغل كموظف في مصالح البريد.

حوحو في المشرق في سنة 1934

هاجرت أسرته إلى الحجاز، فأقامت في المدينة المنورة، فكانت الفرصة لكي يتابع دراسته هناك، ويتعمق أكثر في علوم الدين واللغة. وبعد أربع سنوات تحصل على الشهادة العليا في العلوم الشرعية. فعمل في ميدان التعليم، كما بدأ ينشر المقالات المتنوعة في مجلة «المنهل» التي كانت تصدر بمكة المكرمة. وفي سنة 1945 انتقل إلى مصر، والأكيد أن الرحلة إلى مصر أفادته وساهمت في نضج أفكاره وتفتح قريحته الأدبية. لكن سرعان ما عاد إلى أرض الوطن، وعقله مليء بكثير من الأفكار والمشاريع الأدبية والرؤى الإصلاحية.

في مدينة الجسور المعلقة

لما عاد حوحو إلى بلاده الجزائر اختار مدينة قسنطينة وهو اختيار له معنى، فقسنطينة هي قلعة العلماء والإصلاحيين، وفيها يستطيع أن يعبر عن أفكاره وما يجول في خاطره، ونشر ما تعلمه في المشرق.

انخرط في جمعية العلماء المسلمين، تلك الجمعية التي كان لها دور كبير في الحفاظ على الهوية الوطنية للجزائريين، وتجذير الانتماء القومي بين عامة الشعب. فعينته الجمعية مديرا لمدرسة التربية والتعليم التابعة لها في مدينة قسنطينة.وفي سنة1947 عينه رئيس الجمعية الشيخ البشير الإبراهيمي في منصب الأمين العام لإدارة معهد ابن باديس في المدينة ذاتها.وقام بالمهام التي كلف بها أحسن قيام، وفي نفس الوقت واصل نشاطه الإبداعي في ميدان المقال الصحفي والأدبي والإبداع المسرحي.

ثورة ضد الظلم

كان أحمد رضا حوحو من أكبر المرحبين بالثورة والمتعاطفين معها، إذ استبشر بها خيرا لأنها ثورة ضد الظلم، ثورة تريد الإصلاح، ثورة تريد إعادة كرامة الإنسان الجزائري....رأى في الثورة تعبير عملي وخير ما يمثل أفكاره الإصلاحية... الثورة هي الوحيدة التي بإمكانها إصلاح حال الجزائريين، الثورة هي الوحيدة التي بإمكانها تغيير ظروف الشعب البائسة، الثورة هي الوحيدة التي بمقدورها إعادة الجزائري إلى الحضن العربي والإسلامي، وإعادة الجزائر إلى مكانتها التي تستحقها كدولة كبيرة مؤثرة في إفريقيا والعالم...كان حوحو يتحين الفرص لكي يلتحق بالثورة لكن الاستعمار كان له بالمرصاد..!

اغتيال وحشي

في يوم من أيام مارس من سنة 1956، قتل المجاهدون أحد غلاة المستعمرين في مدينة قسنطينة وكان يشغل منصب محافظ الشرطة الفرنسية، لم يصدق الفرنسيون، وجن جنونهم، وكعادتهم ينتقمون من الناس العزل، فقاموا بإعدام الكثير من وجوه المدينة انتقاما لذلك الوغد، وكان أديبنا حوحو من بين أولئك الذين أعدموا بوحشية..ثم ألقيت جثتهم الطاهرة في إحدى الحفر..رحمهم الله.!

كاتب إصلاحي ورائد من رواد الأدب الجزائري

أهم ما يميز أدب رضا حوحو هو الوضوح والبساطة في الموضوع والأسلوب، فالمواضيع بسيطة يطرحها بأسلوب سهل وواضح لكن المعاني عميقة، وكل ما تناوله في أدبه أو طرحه في قصصه له علاقة من بعيد أو قريب بالفكرة الإصلاحية..إصلاح المجتمع المهتز من الداخل والمهدد من الخارج.

أما إنتاجه فمتنوع وإن برع في فن القصة القصيرة...أهم أعماله: «غادة أم القرى»، وهي أشهر أعماله . نشرها سنة 1947 يصور فيها نظرته إلى وجوب تصحيح العلاقة غير المتناسقة بين الرجل والمرأة..وكتاب»مع حمار الحكيم» نشره سنة1953، عبارة عن حوارات تستلهم أسلوب الكاتب المسرحي الكبير توفيق الحكيم، وتتناول هذه الحوارات شتى شؤون الحياة.و»صاحبة الوحي وقصص أخرى»، نشره سنة 1954، وهو عبارة عن مجموعة قصصية يصور فيها العلل التي تصيب المجتمع.. و «نماذج بشرية»، نشره سنة 1955 ملئ بالنماذج البشرية التي يلقاها الإنسان في الطريق..وله غير هذا الكثير من الأعمال المخطوطة أو المتناثرة في المقال والمسرح.

لا يذكر الأدب الجزائري الحديث إلا وذكر رائده أحمد رضا حوحو ,..لا يذكر شهداء القضية الوطنية إلا وذكر الشهيد أحمد رضا حوحو .. ولا تذكر الحركة الإصلاحية في الجزائر إلا ويذكر الأديب المصلح أحمد رضا حوحو .. ولا يذكر الذين أحبوا الجزائر إلا ويذكر أحمد رضا حوحو. فرحمه الله رحمة واسعة.

عبد القادر غزالة/ تيارت

للحرية ضوابط..!

قد يبدو العنوان غريبا نوعا ما، لكن واقعنا يؤكده يوما بعد يوم، فقد صارت الحرّية – على أيامنا وبالنسبة للبعض– مطية لكل أذية، حتى أضحت خطرا على من يطلبُها.

فانتشر التسيّب والانفلات الأمني والأخلاقي، في البيوت والمدارس وأماكن العمل، نتيجة فوضى الحرّية والتحرّر التي ينادي بها الجميع والتي لم تترك حُرمة إلا وهتكتها ولا مقدّسا إلا وابتذلته، وعلا منطق الحق والمطالبة به على منطق الواجب والالتزام به.

فقد كان النبيُّ عليه الصّلاة والسّلام، وهو أسوتنا وقدوتنا، يسعى إلى ضبط الأمُور حرصاً على النظام، وخشية الوقوع في الفوضى الهدّامة - والتي صارت على أيّامنا خلاقة - بجعله أميرا على كلِّ مجموعةٍ، تأتمر بأمره ولو كانوا ثلاثة أنفار فقط، وعلى المصلين إماما يوحِّدُ حركتهم ويجمع قلوبهم، تعليما لهم لواجب الطّاعة والتزام النظام، وعلى كل رعيةٍ راعٍ مسؤولٌ عنها، تدين له بالولاء، حتى لا ينفلت الأمرُ، ويتعود المُسلمُ بذلك على النظام والاستقامة فيَعرف بذلك واجباته وتُحفظ حقوقُه كاملة.

أمّا المرأة - وهي بيت القصيد هُنا- فقد أُمِرت بما أمِر به سائرُ المُسلمين، فقد أمر الله سبحانه أبناءَها بطاعتها بجَعل الجنة تحت قدميها، لكنه طالبها بطاعة وليّ أمرها، أبا كان أو أخا أو زوجا، وجعل طاعتها له من طاعتها لله سُبحانه.

فامتثال المرأة لأوامر الرَّجل، أمرٌ لا غرابة فيه ولا يُنقصُ من قدرها شيئاً، ولا يحدُّ من حريتها كامرأة أبدا، ذلك لأنّ المرءَ يمتثل دائما لأوامر من أمِّر عليه ويقوم على رعايته: فكما أنّ الطفلَ، الذي هو بحاجة إلى رعاية والديه اللذين هما مسؤولان عن حمايته، يمتثل وجوبا لأوامرهما، والمُواطن الذي هو بحاجة إلى حماية القانون له ولممتلكاته، يمتثل لسُلطة القانون ويأتمر بأوامره، و...فكذلك المرأة - والتي وباعترافها بأنها كائنٌ ضعيف ليست بقوة الرّجل، والتي هي بحاجة إلى حمايته ورعايته - عليها الامتثال لأوامره والخضوع له، طبعا شرط أن يتقي الله فيها وألا يقومَ باستغلال ضَعفها لإذلالها أو أكل مالها أو ما شابه.

إنّ الحرية المنشودة من طرف المرأة، والتي تعني الخروج عن سُلطة الرّجل مهما كان (أبا أو أخا أو زوجا) يعتمد على العاطفة دون المَنطق والعقل، لأنّ اعتماد النساء على بعض الحالات الشاذة للتدليل على ظلم الرّجل أو المجتمع الرجالي لهن، لا يجب تعميمُه ولا اتخاذه حجة لتغيير شرع الله، فالرّجل كما المرأة، يقع في ظلم المجتمع أحيانا، فلما التركيز على هذه دون ذاك.؟ فالمرأة التي تجاهد للحصول على حقوقها، بقفزها على الشّرع الذي حدد لها تلك الحقوق و صانها و أكدّها في الكتاب والسّنة، إنما تسعى لخراب دارها ومُجتمعها، لأنّ الحرية بالنسبة لها هي تشبّهها بالرّجل في كل ما يعمل: كالتسكع في الطرقات و مُمارسة الرّياضة أمام الجميع و كذا مُمارسة بعض الأعمال المخصّصة أصلا للرّجل، و حتى في لباسه وحركاته وطريقة كلامه، هكذا سُلوك، جعل من المرأةِ المتحررة دون ضوابط صورة مكرّرة للرّجل...

إنّ مُجتمعنا يختنق بسَبب أفكار مَغلوطة تبنيناها وقلّما تمعنا في فهمها كي نتجاوز ذلك البَريق السّطحي العامِي لعُيوننا و المُتأثر بنظرة غربية تريد أن تُظهر المرأة– خاصة الشرقية– على أنها مَهضومة الحقوق، تابعة للرجل في كل أمورها، وتعرض المرأة في الغرب على أنها النموذج الذي على النساء في باقي أنحاء العالم الإقتداء به، والحق أن فلسفة الغرب جعلت من المرأة وسيلة للمُتعة، مُتاحة للجميع بدعوى «الحرية الشخصية»، لكن حريتها المزعومة تلك صارت تهدد باندثار الأسرة هناك، و التي تعتبر–أي الأسرة – الحاضنة الأساسية لنشء سوي السّلوك متزن الشخصية، كما أن الانهيار في عدد المواليد في بلدانهم، والمُصاحب للانهيار الأخلاقي هي من نتائج تلك الحرية.

على المرأة في بلادنا أن تدرك أن «النساء شقائق الرِّجال « كما عبر النبي عليه الصّلاة و السلام، وأنها مُختلفة عن الرّجل بطبيعتها، لكنها ليست دونه قيمة، كما أن عليها أن تفهم رسالتها كامرأة، وأن تقوم بواجبها تجاه مُجتمعها، تماما كالرّجل لكن بمراعاة طبيعتها كأنثى رقيقة، وزوجة مُخلصة يسكن إليها الرجل، وأمٌّ رَؤوم تصنع لغد وطنها رجالا مُخلصين.

ج. جبور

غنيمة المؤمن

كثيرا منا اليوم إذا أحس فقط بألم خفيف في قلبه، خاف وفزع وتراه يهرع إلى الطبيب الذي قال عنه الشاعر:

إن الطبيب لديه علم يدل به

إن كان للمرء في الأيام تأخير.

ويجري هذا الذي يتألم الفحوصات والتحاليل ويصرف الغالي والنفيس، ولكن تجدنا للأسف (إلا من رحم ربي) لا نلتفت البتة إلى أمراض قلوبنا المعنوية التي هي أشد خطرا من ألم عابر أو داء محسوس، فصرنا في زماننا هذا نبحث عن سلامة قلوبنا عند الطبيب ولا نبحث عن سلامتها في كتاب الله تعالى وشرعه الطاهر.

إن أمراض القلوب المعنوية لا شك أنها أخطر من الأمراض الحسية أو العضوية، هذه الأمراض المتمثلة طبعا في: الذنوب والمعاصي التي ابتلينا باستصغارها في هذا الزمان للأسف فأصبحنا لا نرجو لله وقارا، وحتى إذا علم أحدنا بعظيم حرمة مسألة من المسائل راح يسأل عنها باستخفاف.. كم سيئة فيها، وفي الأثر من صحيح البخاري (رحمه الله) عن أنس (رضي الله عنه) قال: «إنكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر، كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات» أي المهلكات، قلت: إن الأمراض المعنوية أشد وأخطر، لأن العضوية قد يصل الطبيب إلى معالجتها مع الأيام، أما المعنوية فقد تستفحل حتى تورث صاحبها داء يكبه على وجهه في النار.

إن سلامة القلب لهي أغلى غنيمة يفوز بها المؤمن، إذ أنها طريق إلى الله عز وجل، ودخول جنته..ومن سلم قلبه لا محالة ستسلم جوارحه من أوحال الذنوب ويصفو عمله الصالح ويكون في الآخرة في زمرة الناجحين، قال الله تعالى: {يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}.[الشعراء:89].

فلنحرِّس قلوبنا من تلك الأمراض التي على رأسها المعاصي إنها سم القلوب وداؤها الأكبر، ولا ننظر إلى صغر المعصية، ولكن ننظر إلى من عصينا.. ونحرص على سؤال الله تعالى أن يثبت قلوبنا على دينه الحق، فإنه لا ثبات لنا إن لم يثبتنا الله عز وجل، ولقد كان في أكثر دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» فلنداوم على ذكر هذا الدعاء فإنه خير ما نفوز به لإصلاح أمورنا، ونحن إذ نذكر بعضنا البعض، فلا بد أن ندعو أنفسنا وإخواننا ونحن مقبلون على شهر رمضان الشهر الفضيل إلى أن نلجأ جميعا إلى الله تعالى بالتوبة وتصحيح ما فات ومن ثمة إصلاح قلوبنا، التي إذا صلحت صلح الجسد كله.

عمارشوار/ بئرحدادة – سطيف

دراسات نقدية
الحلقة الأولى

قراءة في نشيد « جزائرنا » للشاعر محمد الشبوكي

يُعد الشيخ محمد الشبوكي (1916م- 2005م) -عليه رحمة الله- شخصية إصلاحية وسياسية وأدبية وثورية ونضالية رائدة. إنه العصارة المركزة للحركة الوطنية الجزائرية بشقيها الإصلاحي ممثلا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والسياسي ممثلا في حزب الشعب الجزائري.

وقد سخر شعره وبعض المقالات القليلة لخدمة القضية الوطنية الجزائرية قبل الاستقلال، وخدمة الدولة ومشاريعها التنموية بعد استرجاع السيادة.

ورغم كونه كذلك، فقد عرف عنه تواضعه، ورفضه لحب الشهرة والظهور، أو السعي إلى المناصب على حساب المبادئ، وهذا من صفات العظماء حقا وفعلا. إنه الحصاد الوفير والنتيجة الحتمية لزرع نشأ وترعرع في أحضان الجمعية.

ولم ينل هذا الشاعر -عليه رحمة الله- حقه من الدراسة والتعريف، إذ لم يدرّس شعره في المنظومة التربوية، وهو مجهول لدى غالبية التلاميذ والطلبة في مختلف الأطوار التعليمية.

وبعد وفاته أصبح هناك تقليد يقام كل سنة، تمثل في إحياء ذكرى وفاته، وهذا بحضور بعض زملائه وبعض الباحثين.

ونحن نعتقد أن رجلا في مكانة الشبوكي، لا يمكن لمناسبة واحدة في السنة أن تفيه حقه من الدراسة، أو أن تعرف به لدى الأجيال.

لأجل ذلك، ارتأيت المساهمة- بهذا المقال المتواضع- للتعريف بالشاعر ونشيده «جزائرنا»، وفق العناصر الآتية:

1)- **التعريف بالنشيد:**

ألف محمد الشبوكي نشيده الخالد خلال شهر جانفي 1956م، وعن ذلك يقول: «كنت في مدينة الشريعة التي لا تبعد إلا قليلا عن المكان المعروف باسم «الجرف»، حيث كثرة عساكر العدو التي تكالبت للفتك بمجموعة من المجاهدين، وعلمت بالنصر الذي أحرزته الفئة القليلة المؤمنة على الكثرة الباغية، فانفعلت بأمجاد هذه الثورة العظيمة وامتلأت نفسي غبطة وسرورا بهذه المآثر التي على كل لسان. وبينما أنا على هذه الحال، إذ اتصل بي أحد رجال جيش التحرير وقال لي: إن الإخوان من قادة الناحية يطلبون منك أن تبعث إليهم بنشيد ثوري ليتغنى به الجنود، وسجلت هذا النشيد ولم تكلفني صياغته إلا سهرة واحدة، فقد كنت ممتلئ الجوارح اغتباطا بثورة نوفمبر، واغتباطا بثورة الجرف التي لا أشبهها إلا بغزوة «بدر» الكبرى. قلت سلمت النشيد في صباح اليوم الموالي إلى مبعوث جيش التحرير».

وهو النشيد الوحيد الذي ألفه صاحبه سنة 1956 قبل اعتقاله، والذي سلم من الضياع والاندثار، مثلما هو شأن بقية الأشعار المؤلفة قبله والتي أحرقها الاستدمار حين استولى على منزل الشاعر، وفي هذه الحقيقة عبرة مفادها أن الأعمال الفنية الصادقة النابعة من القلب لا يمكن أن تضيع حتى ولو أراد الاستدمار طمسها، فصدور الرجال أرحب وأوسع لاحتضانه، فلقد ذاع صيته، وانتشر في الجبال أثناء الثورة، وانتقل إلى خارج الوطن، إذ «تم إنشاده في مناسبات عديدة وشاع لحنه بين الثوار... وقد سافر... عبر الحدود ووصل إلى الحركات الطلابية وتجمعات الجالية الجزائرية، وأنصار الثورة عبر العالم».

فهل استطاع الاستدمار منعه من ذلك؟ لا، وقد كان سببا مباشرا في دخوله السجن.

2)- **دلالات النشيد:**

وقد ارتأيت قبل البدء في الحديث عن هذه الدلالات، إثبات نص النشيد كاملا، تيسيرا للأمر على القارئ، وتجنيبا له مشقة البحث عن الديوان والعودة إليه من جهة، وتسهيلا لعملية الفهم والاستيعاب من جهة أخرى.

نص النشيد:

جـــزائرنـا يـــا بلاد الجـــدودْ
نهضنا نحطم عنك القيودْ
ففيك برغـم العـدا سنسودْ
ونعصفُ بالظلم والظالمينْ

★ ★ ★

سلاماً سلاماً جبال البلادْ
فأنت القـــلاعُ لنا والعمادْ
وفيك عقدنـا لـواء الجهادْ
ومنك زحفنا على الغاصبينْ

★ ★ ★

قهرنا الأعادي في كـلّ وادي
فلم تُجدهمْ طائرات عـوادي
ولا (الطّنكُ) يُنجدهمْ في البوادي
فباءوا بأشلائهـمْ خاسئينْ

★ ★ ★

وقـائعُنا قـد روتْ للـورى
بأنّا صمدنا كأسـد الشرى
فـأوراسُ يشهـدُ يوم الوغـى
بأنّـا جهزنا على المُعتدينْ

★ ★ ★

سلُوا جبل الجرْف عن جيشنا
يخبّركـمْ عن قـوى جأشنـا
ويعلمكُـم بمـدى بطشنـا
بجيْـش الزعـانفـة الآثمينْ

★ ★ ★

بجرجرة الضخـم خضنا الغمـارْ
وفي الأبيض الفخم نلنا الفخارْ
وفي كـل فـج حمينا الذمـارْ
فنحن الأباةُ بنـــو الفاتحيـنْ

★ ★ ★

نعاهدكـمْ يا ضحايا الكفـاحْ
بأنـا على العهد حتّى الفلاحْ
ثقُوا يا رفـاق بأنّ النجـا حْ
سنقطـفُ أثمـارهُ باسمـينْ

★ ★ ★

قفوا واهتفوا يا رجـال الهمـمْ
تعيش الجبـالُ و يحيـا الشممْ
وتحيـا الضحايا ويحيـا العلـمْ
وتحيـا الدّمـاءُ دما الثائريـنْ

وقد وصفه أبو القاسم سعد الله بقوله: «وهو نشيد قوي في معناه ولغته ومحتواه، وقد لحن لحنا حماسيا مؤثرا يرفع معنويات الجنود ويدفع بالشباب إلى الانضمام إلى الثورة والاعتزاز بها. فهو نشيد محارب بألفاظه ولحنه ومعانيه الوطنية ومعلوماته التاريخية التي تجعل الاستعمار في قفص الاتهام».

وإذا كان النشيد كذلك -وأكثر- فإنا نحاول أن نوضح كيفية كونه بتلك الصفة، وهذا باستخراج بعض الدلالات الخفية، وهي:

أ)- حقارة الاستدمار وجُبنه:

ولأجل إبراز هذه الدلالة أو المعنى استعمل واستثمر صوت (حرف) النون «الذي يشبه في الطبيعة صوت النحلة وهي في الهواء»، وكان ذلك في قافية الشطر الرابع من كل بيتين منفصلين وفق نظام التقفية: أ أ أ ب، جـ حـ جـ ب، د د د ب... ومن أجل إظهار صوت النون بوضوح لجأ إلى تسكينه وجعل ما قبله حرف مد (الياء الساكنة المكسور ما قبلها)، وكان هذا في الكلمات الأخيرة من الأبيات من 1 إلى 10 التي تتحدث عن الاحتلال، وهي: الظالمينْ، الغاصبينْ، خاسئينْ، المعتدينْ، الآثمينْ.

فالشاعر هنا استعمل صوت النون في حديثه عن الاحتلال لتشبيهه بالنحلة ذلك المخلوق الصغير الذي يطير في الهواء، فهو لا يهاب، ولا يمكن أن يكون مخيفا للمجاهدين ولا للشعب، والنحلة-أيضا- هي الحشرة الصغيرة التي لا يمكن أن تقف حائلا أمام تحقيق الأهداف رغم مقاومتها، فكأنه أراد أن يقول: إن الاحتلال ضعيف مثل ضعف النحلة، فلا تعظموا شأنه، احتقروه، واجهوه، فهو لا يستطيع أن يفعل أكثر مما تفعله.

رباعيات البصائر

شعر: الأستاذ رشيد أوزاني
ra_ouzani@yahoo.fr

الأيْدي البيْضاء ...

لولا المصالحُ بيْنَ النّاس لانْعدمَتْ
جـلُّ المشاعر بيْـنهمْ، فهـمْ بـشَـرُ

★★★

هَـذا يُـلـبّي نِداءَ ذا، وذا سَـنَـدٌ
لِـذاكَ يَـدعـمُـهُ فـيُـدْرِكُ الظّـفَـرُ

★★★

بالغارسينَ بذور القمح في نصَبٍ
أريـحَ ذو قـلـمٍ فـأثـمَـرتْ فِـكـرُ

★★★

صَـافِـحْ إذًا رافِـعي قَـمامةٍ بيَـدٍ
فـقـلّـما ذكِـروا بالخيْر أوْ شُـكِروا

المقامة التّبّانيّة

بقلم: البشير بوكثير / رأس الوادي

حدّثنا الفتى الهُمام، عن شيخ العلماء في المسجد الحرام، بعد أنْ صام وقام:

هو «محمّد العربي بن التبّاني»، العالم الرّبّاني، والزّاهد الرّوحاني، وشيخ العلماء في المسجد الحرام، وبليغ بُلغاء الكلام، وجهبذ الفقهاء في معرفة الحلال والحرام. ولد بمدينة الأجواد، وقلعة الفقه والعلم والجهاد، وقبلة النّشامى الأمجاد، «رأس الوادي».

حفظ القرآن، وهو غضّ الأفنان، طريّ العود والأغصان، فكان فتى الفتيان، في حلبة العلم والعرفان.

هو النّاسك العابد، الورع الزّاهد، وحمامة المساجد، وهو الرّاكع السّاجد، للقاهر الواحد، الذّي شرفت به قبيلة «أولاد عبد الواحد»، لمّا حفظ المتون وأتقنَ مبادئ العقائد، فأتى بالفرائد وحازَ زبدةَ الفوائد.

تلقّى العلمَ الرّاسخ، على شيخ المشايخ، «عبد الله بن القاضي اليعلاوي»، ولا عجب في ذلك يا عمّي «لهُواوي»، فهو سليل خاله الشيخ «السّعيد بلعيساوي»، الذي سارتْ بذكره الرّكبان في الحواضر والفيافي.

فقد حثّه على السّفَر، والجلَد والصّبر، بعدما غرسَ فيه العفاف والزّهد والطُّهر، ليكون العالم الحَبْر، في ذلك العصر، ولا فخر.

وفعلا لبّى النّدا، وأغاظ بعض العِدى، فحطّ عصا الترحال، في الحال، في رحلة ميمونة، إلى جامع الزّيتونة، الدّرّة المصونة، والجوهرة المكنونة، فكان بحقّ، مثلما نطقتْ به ألسنةُ الصّدق «مَن أدركَ العلم بالمصباح، والجلوس إلى الصّباح، وبالسّفر والسّهَر، والبكور إلى الفجُر».

ومن الزيتونة الميمونة، يمّمَ شطر المدينة، حيث أدركَ السّادةَ النّجباء، والمشايخ الأجِلّاء، والفقهاء النّبهاء، والمصافعة البُلغاء، فنهل من معين شيخ شنقيط، لا مِن الماجِن العبيط، صاحب «مالَ بنا الغبيط»، كما أخذ العلم على «حمدان لونيسي»، أستاذِ شيخنا «الباديسي»، الذّي فاقَ في عصره نباهةَ «الإدريسي».

ولمّا جعلَ العلم زاده، وغايته ومراده، وبوصلته وسداده، فقد نقلَه دعاءُ الأولياء الكرام، إلى المسجد الحرام...

حين وصلَ تلك الدّيار، احتضنَه الأطهارُ الأخيار، وأفرَشوا له القلوبَ والأزهار، وهاهو ذا يرتشف الماء الزّلال، من أفواه الرّجال، فيغرف من فصيح الكلام، ويعرف ترويض الأفهام، من العالم القَمقام، ومُحقّق ذاك الزّمان، «عبد الرّحمن الدّهّان»، صاحب الدّرر النّمان، والآيات الحِسان، في فهم بلاغة وأسرار القرآن.

نِعْمَ الجليس، حين اعتلى كرسيّ التّدريس، فأزالَ كلّ دجلٍ وتلبيس وتدليس، ولاغرو في ذلك فهو صنوٌ «الإبراهيميّ» و «ابن باديس»، في مقارعة وكشف زيف «باريس».

وهاهو الشّيخ الجحْجاح، والقمر الوضّاح، والقنديل والمصباح، ينشر الشّذى الفوّاح، فيغمر البطاح، فتظهر للناس مدرسة «الفَلاح»، على نهج القرآن، والأحاديث الصّحاح، وتصون عقيدةَ المسلم وسليقة العرب الأقحاح.

لقد رجَحَ علمُه في الميزان، وعلا شأنه حتّى بزَّ «بديع الزّمان»، بزهده تنمّقَ العلمُ وازدان، وفاحَ بالعبَق والعنفوان، في خميلة العلم والعرفان، فأهدى تلامذته صدَقَ الإيمان، على طبَقٍ من السّوسن والرّيحان.

أيْ بُنيَّ: انهضْ ولا تقعد، والحقْ بالعلاّمة الأمجد، والدّرّاكة الأسعد، والفهّامة الأوحد، فهو في فنون النّحو والسّيرة والتّجويد، مثل «يحي عبد الحميد»، أو «ابن العميد» في الكتابة والتّنضيد، يأتي بالمفيد، لكلّ طالب مُريد، وهو مَنْ قرّبَ وسهّل المسالك، إلى» مُوطّأ الإمام مالك»، وبذلك أنقذ العامّة والخاصّةَ من شرّ المهالك .

أتى بالعجب، في خدمة لغة العرب، وهاهو ذا كتابه «محادثة أهل الأدب، بأخبار وأنساب جاهليّة العرب»، يُغنيكَ عن المال والذّهب.

عرفَتْه الحلقاتُ الشّرعيّة، والمنابر الدّعويّة، مُنافحا عن السّيرة النبويّة، والعقيدة السّلفيّة، فقد ختمَ على مُريديه سيرة ابن هشام وعقود الجُمان، والإتقان في علوم القرآن، ولسان الميزان، وفتح الباري والإصابة، وأسد الغابة في تراجم الصّحابة، والكامل لابن الأثير، وتاريخ الطبري لابن جرير، ووفيات الأعيان لابن خلّكان، وطبقات الشافعيّة، دون أن ينسى طبقات المالكيّة.

وإذا أردتَ الزّيادة، فاقصد حلقةَ درسه في «باب الزّيادة»، وإذا أردتَ نيل الحظوة، وإبعاد البلوى والصّبُوة، فجالسْه في «الحصوة».

وإذا أردتَ أن تكون من ذوي الحصافة والنجابة، فاقرأ سِفره» إخاف ذوي النّجابة، بما في القرآن والسّنة من فضائل الصّحابة».

وإنْ شئتَ اختصار الكلام، عن المسجد الحرام، فعليك بكتابه «خلاصة الكلام، فيما هو المراد بالمسجد الحرام».

وهبَه الإله الأكرم، سرعة الحفظ والفهم، ونعمة الزّهد والعلم، وشيمة الورع والحِلم، حتّى شُبِّه بـ «ابن أدهم».

حازَ المكرمات، فكانت له كرامات، في تلك البقاع الخالدات، والجَنّبات الطاهرات، واسمع لهذه الأبيات الرّائعات، لتلميذه «محمد أمين كتبي» وهو يصدح بالشمائل الخالدات، لإمام الزّهد في الفلوات:

مَن كان يعتزّ في علم وفي أدب
بشيخه فأنا أعتـــزّ بـ "العربي"
شيخٌ تمكّنَ فيه الفضلُ فانبثقتْ
أنواره فحكتْ سيّارة الشُّـــهُب
هذا ربيعٌ فلا تعجب إذا جمعتْ
هذي الحدائقَ بين الزّهر والعشب

خواطر

عاشقـــة الحريـــة

(متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحرارا)
ولدت حرا، فعش حرا، ومت حرا

معشوقة الجماهير عبر التاريخ والأزمنة، سيدة النساء ولست كالنساء، نائمة في قصر مرصود من يدخل حجرتك، من يطلب يدك، من يدنو من سور حديقتك، ومن يفك ضفائرك؟ امرأة أنت لست كالنساء، وحبيبك أنت ليس كالرجال، أيتها العروس التي مهرها النفوس. لقبت بالخضراء والبيضاء والسمراء، فالذي أعرفه هو أنك لا عنوان لك و لا أرض ولا وطن. أغار منك سيدتي وأنا منك وأنت مني تسرين في عروقي سريان الدم، تجولين في النفس مجال النُفُس، أغار من أنوثتك الصارخة من حسنك الذي يجلب الحزن والفرح فأنت الموت وأنت الحياة.

إذا أقبلت زلزلت المكان، وإذا أدبرت تربعت الزمان، فأنت على كل لسان. كم تغنى بك الشعراء سيدتي في المحافل الأدبية، ودوى اسمك في المحارب التعبدية فكنت تاج الإبداع وينبوع العطاء وزاد الأبطال، وكم رويت عنك ملهمتي حكايات في الأساطير البائدة فكنت صدى الأنات والزفرات والآهات، وكم كتبت عنك بطلتي قصصا بيراع دماء الأبطال في ساحة الوغى.

وللحـــرية الحمـــراء بـــاب
بكل يـــد مضرجـــة يـــدق

فأنت الحورية المتحررة من الزمان والمكان، وكم أشاد بك يا جميلتي الفنانون في متاحف العشق الأبدي، الصمت في محراب جمالك جمال، فزدتهم عشقا ووجدا وجمالا، وأغرقتهم في حبال حبك القتال.

كنت ومازلت وستظلين تلك الجذوة التي تشعل بين الجنبات لهيب الانتفاضة وروح الثورة وقبس الفجر الجديد كلما ادلهم شبح الخوف، وكلما أشاح الطغيان عن وجهه القبيح وكلما نبت الشوك في حديقة الأفراح. الكل يحن ويشتاق ويتطلع إليك بقلوب تطرب لسماع اسمك رغم المخاطر والخطوب.

آمنة خنفري

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات***

عالـــم الكتـــب

خواطـــر شعريـــة، وتراجـــم علميـــة لقامات جزائريـــة

تقديم: إسلام ساحلي

(**ابتسامات في الظلام**) هو عنوان الكتاب الظريف الخفيف في حجمه، والعميق في مضمونه، و الجميل وأسلوبه، للأستاذة رتيبة كحلان.ويضم بين دفتيه 18 نصا أدبيا أو خاطرة شعرية تغطي 90صفحة من القطع الصغير هذه النصوص صيغة بأسلوب شعري مجنح يعتمد على سحر الكلمة وسعة الخيال وصدق العاطفة.

كتب في مقدمة الكتاب العلامة الأديب الشيخ محمد الصالح الصديق:» قرأت هذه الأوراق للآنسة «رتيبة كحلان»... إلى أن يقول:

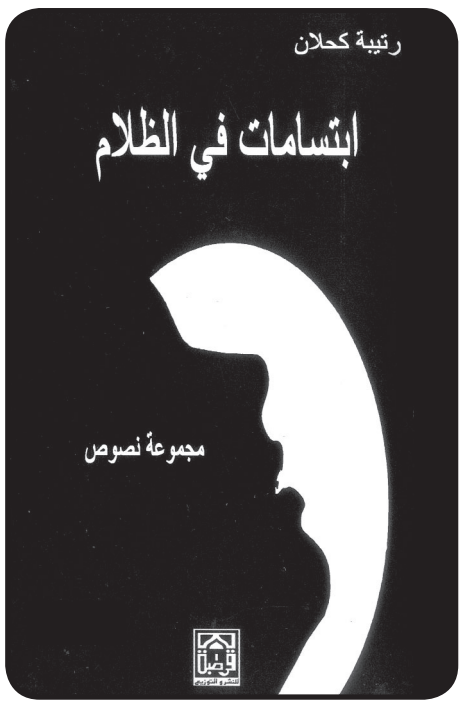

أعترف أن هذه الأوراق إذا قرأها العقل مجرد غير مدعم بشحنة من العاطفة والحية المتميزة وبطاقة من الوجدان المتمرد وبقوة من الخيال المجنح، سيشعر بالتلكؤ النفسي يعود به إلى أيام الطفولة حينما يخطو الخطوات الأولية إلى المدرسة الابتدائية ومن هنا قرأت الأوراق بالعقل البصير، والعاطفة القوية في موجة من نور تبعثها الأوراق نفسها من نفسها وفي نفسها ليتحول الجميع في النهاية إلى أمل فسيح و رضى وطمأنينة ووعد باسم لا يخلف..».

الكاتبة رتيبة كحلان تثير الدهشة والإعجاب بعباراتها الأدبية، من ذلك قولها- على سبيل المثال- في نص بعنوان (كتابات على جدار الحياة): «الحياة عطاء فإن لم تنصفك أنت فأنصفها أنت، علة النفوس في انتظار المقابل لذا أجزل العطاء للحياة تجد نفسك قد تحررت من أغلالها وقفزت إلى مدى هو هناك.. بعيدا جدا.. لا يلتصق بأحراش البشرية التي ينطبق عليها قانون الغاب»

نصوص الكتاب هي: حوار الظل، شاعر بلا قصيدة، عبق الفضيلة، مالك الحزن والفراغ، صور ضريرة ،في الولاء لثبات الذات، كتابات على جدار الحياة،لابد أن نعيش، موبقات المرض، بيني وبينك.. كيمياء نفس وكيمياء كتابة، قربان الصمت، سليقة المحبين، تشققات في الضباب، على ضفة الأخرى من أرخبيل حزني، معلقة أخرى.. للوجع، مواسم الذهول، في بوتقة الذكرى، جنة السطر...جحيم الصمت.

★★★

«**إنباء الخلف برجال السلف**» هو عنوان الكتاب القيم للدكتور المحامي أبو بكر بن أحمد بوسام المالكي وهو عبارة عن تراجم لكوكبة من رجال

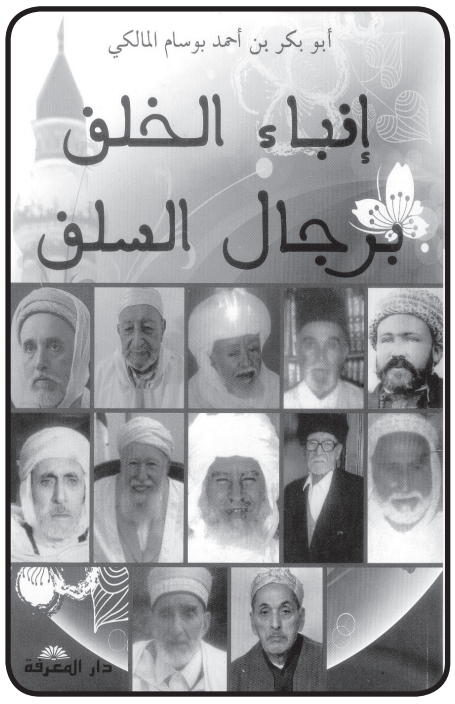

العلم والفضل والصلاح من مشايخ الجزائر الذين حافظوا على ثوابت هويتها وتعاليم دينها ومحاسن أخلاق شعبها، هؤلاء العلماء الذين عاشوا في فترات مختلفة من القرن العشرين، ومناطق متفرقة من الوطن، وتألقت أسماؤهم وانتشر علمهم وذكرهم الطيب في مختلف ربوع الوطن، وحتى خارج القطر الجزائري في مشارق ومغارب العالم الإسلامي، وهم السادة العلماء: الشيخ محمد بن عبد القادر شارف الحامدي المليانى المالكي، الشيخ محمد بابا عمر، الشيخ أحمد عبد الحليم بن سماية، الشيخ محمد واعلي دواخ، الشيخ محمد بن شيكو، الشيخ بن يوسف قادة، الشيخ سعيد بن عبد القادر وشن، الشيخ محمد بن عبد القادر رحو ، الشيخ محمد بلكبير، الشيخ عبد الرحمن الجيلالي الجزائري، الشيخ أبو محمد الحسن شيخ، الشيخ محمد الطاهر آيت علجت.

يقول المؤلف في مقدمة الكتاب «مبعث هذا التأليف سماعي من غير واحد من الأغمار قوله: ليس لدينا ببلدنا علماء، فتحركت الهمة لكشف زيف هذا القول وإجلاء صدئه بترجمة بعض علماؤنا الأكابر، الذين طوح ذكرهم الأفاق، وإن قصر عن الداني معرفتهم «فالعرب تعرفهم من أنكرت والعجم» وكشف بعض أحوالهم مما وصل إلينا مشاهدة أو منقولا عن تواتر الثقات، وما تضمنه وقفة على ما كان عليه صفوة هذا الشعب المسلم الأبي من كريم السجايا، ورفيع الخلال، وسعة العلم، وإخلاص العمل، والنصح للأمة، كما أردت أن يدرك الشباب المقصر، الفاتر عن العلم والتحصيل اليوم غلاء العلم عند هؤلاء القوم وشدة تعلقهم به وفنائهم فيه، وعظيم إثارهم له على ما سواه، قوم خالط القرآن لحومهم ودمائهم فعزلهم عن الأزواج وحركهم بالإدلاج فوضعوه على أفئدتهم فانفرجت وضموه إلى صدورهم فانشرحت وتصدعت به همهم فكبحت فجعلوه لظلمتهم سراجا ولنومهم مهادا ولسبيلهم منهاجا ولحجتهم إفلاجا».

إن هذا الكتاب رصيد علمي ثمين للقارئ، فهو جهد تثقيفي وتأريخي وتوثيقي نافع ومفيد لطلبة العلم على اختلاف مستوياتهم ومشاربهم، ويعتبر إحياء للذاكرة الثقافية الجزائرية وإثراء للمكتبة الوطنية والعربية ومرجعا ميسرا للتعرف على قمم علمية نذرت حياتها لخدمة الدين والعلم والوطن.

العقـــل الإســـلامـــي:

عوائـــــق التحـــرّر وتحـديـــات الانبعـــاث

عزالدّين عناية

الكتاب: العقل الإسلامي
المؤلف: عزالدين عناية
الناشر: دار الطليعة - بيروت.
أستاذ من تونس بجامعة روما
tanayait@yahoo.it

صدر عن دار الطليعة في بيروت كتاب من تأليف الكاتب التونسي عزالدين عناية بعنوان «العقل الإسلامي: عوائق التحرّر وتحديات الانبعاث». وهو عمل فكري رصين يعالج تعاطي العقل الإسلامي مع المسائل الدينية والحضارية والسياسية في الراهن المعاصر.

يُبرز الكتاب أن ما يميّز العقل الإسلامي في مفهومه النّظري وتجلّيه العملي عبر تاريخه الحديث، غياب فعله الحضاري، برغم ما يشبّه بخلاف ذلك، إذ تبدو حالة اللاّفعل تلك نتاجا طبيعيا لنمط الاشتغال الذي يحكم سيره. فالعقل المنساق ضمن آليات نظر محدّدة، ينتج فعله في حدود تلك الأنشطة ومن خلال إمكانياتها، ولا يتهيّأ له أن يتجاوزها إلاّ داخل إرادة وعي تستوعب الثّبات وتؤسّس للانطلاق.

وبالتالي، داخل ذلك القلق الذي يشوب التكتّل الحضاري الإسلامي، وفي لحظة التفتيش عن الانبعاث، يواجه الكيان الإسلامي تحدّيات عقل يهيمن كونيا، يفعل ويؤثّر في تجمّعات أخرى أكثر مما تفعل فيه، يسيّر قدرها طوعا وكرها وفق مراده، ألا وهو العقل الغربي. لذلك يأتي التوليد الحضاري متابَعا ومنفعِلا بالعقل المهيمن كونيا، إذ لا يجري التأسيس والبعث وفق خيارات الذّات الحرّة المستقلّة، بل يحتكم لشروط ومقتضيات ما يولّده مسار التدافع الكوني من تصارع أيضا. الأمر الذي يجعل سعي العقل للتأسيس ملزَما بالتشوّف والتفهّم لرؤى الآخر وأحكامه، وهنا يتّسع حقل الاشتغال الذي ينشط فيه الفكر. ففي ظلّ ترصّد الحضارات بعضها لبعض، يلاقي كيان الحضارة الإسلامية المنهَكَ متابَعة ومحاصَرة وتحدّ من طرف عقل غربي جامح.

وبفعل عوامل طبيعية، تحكم منشأ الحضارات وانبعاثها، وموتها واندثارها، يخضع الكيان الجمعي لمقاربات خارجية متنوّعة، يشترك فيها العقل الدّيني واللاّديني على حدّ سواء، تستهدف تجلّياته وتطوّراته ومستقبله. فكما تنشغل الكنيسة الغربية -الخصم الدّيني المباشر- بالتحوّلات والقضايا الإسلامية الحديثة، تنشغل تكتّلات السّاسة والباحثين والاستراتيجيين -الخصم الحضاري المغاير- بذلك السّاكن الذي يُخشى انفلاته. ولئن تفترق المنطلقات بين الأطراف، فالمقاصد بينها تبقى موحدّة، في الذّود على البنية الحضارية الرّمزية المشتركة، التي توحّد مسعاها في معالجة المغاير الحضاري.

إذ بموجب ما يرصده الكاتب عما يلعبه الدين، بأبعاده التصوّرية والعقدية والتشريعية، من دور حاسم داخل بنية الاجتماع، شكّل الوعي الديني بؤرة تفاعلات، تجمّعت فيها قضايا ومصائر وآفاق مجتمعات واسعة. إذ يرى المؤلف أنه على مدى تاريخ حافل، استصنع العقل الإسلامي أوثانه، التي باتت قيوده، بعد أن أرهقه اللامعقول وكسر بوصلتَه. ولكنّ قدر هذا العقل أن يُخلِّق من رحِم ورطته خلاصَه، ذلك أن مصيره أن يُجابه من داخل حرمه تحدّياته، ويصحّح انحرافاته، ويذهب بعيدا باتجاه إعادة صقل مفاهيمه.

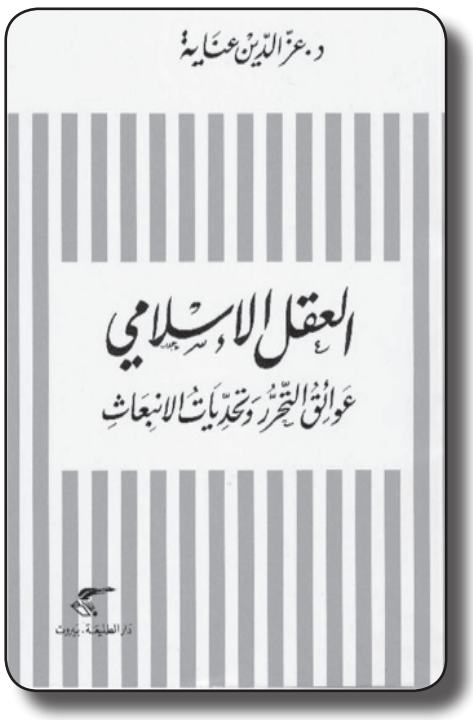

ذلك أن هذا الكتاب هو محاولةٌ للإحاطة باشتغال ذلك المحرّك الفاعل، أكان في تجلّيه النظري أو في حضوره العملي، ورصدٌ لعوائق تحرّره وتحديات انبعاثه. ففي ظلّ بحث العالم الإسلامي القلق عن نهضته الغائبة، يبرز التعاطي العقلاني مع المسائل، أيسر السبل وأوكدها لرسم معالم تلك النهضة المتعثّرة، ولرفع التحديات التي تحول دون بلوغ ذلك المنشود. ونظرا لجسامة الدور، يغوص السؤال صوب الذات، متفحّصا أمرها، بتقليب وعيها وتمحيص إدراكها، حتى لا يَستنجد الفكرُ بأدواته البالية فيستغيث ولا يُغاث. وبالقدر عينه ينشغل السؤال بالغرب الذي أفضّ مضجع الذات وطالما ترصّد بها، جراء ما يسود معه من تدافع وما ترتبط به من مصالح، إذ يبدو العقل الإسلامي مهووسا بالغرب، فسطوته ترهقه. وفي ظل ذلك التدافع فهو طورا يلهمه وعيه وآخر يسلبه رشده.

ومؤلّف الكتاب بالقدر الذي يعالج فيه مسائل فكرية يتتبّع وقائع حياتية، ويرصد إشكاليات حضارية. فليس العقل الإسلامي، لديه، جوهرا مفارقا، كما دأب النظر إليه والتعاطي معه، بل هو قضايا معيشية، وإشكاليات معرفية باحثة عن إجابات شافية.

عزالدين عناية هو أستاذ تونسي يدرّس بجامعة روما في إيطاليا، نشر مجموعة من الأبحاث منها: «الاستهواد العربي في مقاربة التراث العبري»، و»نحن والمسيحية في العالم العربي وفي العالم»؛ وترجم عدة أعمال إلى العربية، من الفرنسية والإيطالية، منها: «علم الأديان» لميشال مسلان، و»علم الاجتماع الديني» لإنزو باتشي، و»الإسلام الإيطالي» لستيفانو أليافي.

عــرض: زبيــر طـوالبــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

نخصص صفحة العدد لهذا الأسبوع لنشاطات شعب ولاية تلمسان، والتي وصلتنا من الأستاذ بومشرة، عضو المكتب الولائي، وقد شارك في تنشيط هذه التظاهرات نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الأستاذ بن سالم آيت يونس، وهذه بعضها :

«الغزو الثّقافي والفكري مظاهره وأهدافه وآثاره.»

بالتّنسيق مع المكتب الولائي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بتلمسان، نظمت الجمعية الدّينية الثّقافية والعلمية لدار الحديث يوم السّبت 25 جمادى الأولى 1434 هجرية، الموافق لـ: 06 أبريل 2013، بمؤسّسة دار الحديث محاضرة بعنوان: «الغزو الثّقافي والفكري مظاهره وأهدافه وآثاره.»

قدمها الأستاذ محمّد حمّودي، أستاذ ثّانوي، والذي اختار الموضوع المذكور لأهميته.

في البداية قدّم الأستاذ شرحا لكلمة الغزو، وكذا معنى الثقافة لغة واصطلاحا.

ومما قاله:

«واجه الإسلام المشركين في مكّة ثمّ اليهود في المدينة المنوّرة. ثمّ واجه أفكارا شعوبية إلحادية وفلسفات وثنية كفلسفة الهند والإغريق. ولم يؤثّر في الأمّة لكونها كانت تعي الإسلام وعيا كاملا.

وبعد ضعف الخلافة العبّاسية غزا التّتار والماغول بغداد سنة 656 هجرية وسقطت الدّولة العبّاسسية على يد جانكيس خان وحفيده هولاكو. وبفضل الله تعالى ثمّ قوّة السّلطان قطز ونائبه بيبرس قامت هذه الأمّة من جديد بمعركة بعين جالوت سنة 658 هجرية هزمت فيها هؤلاء الغزاة.

ثمّ توالت الهجمات الصّليبية على الأندلس والمغرب العربي، حتّى ظهرت الخلافة العثمانية، ومع ذلك لم يؤثّر هذا الغزو العسكري المسلّح في الأمّة الإسلامية».

ثم تحدث عن أسباب الغزو الفكري والثقافي، وتحدث عن الأهداف من الغزو، والتي حددها في:

1) محاربة الإسلام: بسعيهم إلى سلخه من أبنائنا، سالكين طريق تركهم للأخلاق، منها الحياء، لتدمير الثّقافة الإسلامية.

2) احتفاظ الغرب بمكانته السّامية في العالم بتحطيم أيّ محاولة للنّهوض في العالم الإسلامي، لأنّه يرى الإسلام منافسا خطيرا له.

3) دفع الشّباب إلى الذوبان في الثّقافة الغربية، لتصير الأجيال زاهدة في الانتماء لدينها غير متحمّسة له.

4) تكوين نخبة مثقّفة تنظر لماضيها بأنّه ركام وماض فات أوانه وانتهى. مستعملين التّبشير ومستعينين بالاستشراق والتّغريب ومخابر في مؤسّسات تعمل بدون ملل.

وعن مظاهر الغزو الثّقافي فقد بيّنها في الآتي:

- تغيير أفكار المجتمع والمفاهيم الدّينية بمفاهيم جديدة تزيل محتواها ومغزاها كالصّلاة يقولون عنها بأنّ فيها تمريغ الأنف أو الوجه في التّراب في حالة السّجود! أو في الحجّ يقولون بأنّ الحاج يطوف حول حجر ويقبّل حجرا.

- نشر اليأس والقنوط للوصول بالجيل إلى فكرة اتّباع ثقافة غربيّة، تصيبهم بعقدة الانبهار.

- نشر العولمة بالهيمنة على العالم بأسره، وعلى العالم الإسلامي خاصّة، فهي استعمار حضاري بمنطق علمي تكنولوجي صارم. تفكّك كلّ الثّقافات المحلّية لنشر ثقافتها.

وعن آثار الغزو قال: «صار هذا الغزو في اللّباس وفي الكلام وفي الهيأة، على مستوى المثقّفين ومستوى عامّة النّاس وفي الحياة الاجتماعية.

وفي الأخير قدّم الأستاذ حلولا منطقية حددها في:

- إعادة النّظر في ثقافتنا الذّاتية، وفي العلوم الكونية والإنسانية.

- تحمّل المشاق في سبيل التّحصيل العلمي والخُلقي.

- التّعريف بالإسلام ماضيا وحاضرا.

- تصحيح نظرة الشّباب إلى الإسلام العَملي.

- تربية الأجيال على حبّ الله سبحانه وتعالى وصاحب الرّسالة محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وعلى حبّ المسلمين.

- وجوب التّمييز بين ما يصلح للاقتباس وما لا يصلح للاقتباس من الغرب.

- تعليم الشّباب أنّ الثّقافة الإسلامية أفضل من ثقافة الغرب.

- محاولة إنقاذ الشّباب الضّال واستغلال طاقاته لصالح المجتمع، ويختم الأستاذ المحاضر هذه الكلمة بقول العلاّمة الشّيخ البشير الإبراهيمي: «ولكي ألقى كلّ حَدّ ثقافي وأنا راسخ القدم أحبّ أن أعرف ديني من مصادره السّماوية، لا من تقاليد الأجناس المختلفة.»

هذا وقد أعقب المحاضرة نقاش مثمر.

★★★

شعبة حي المحطة :

نظّمت شعبة حي المحطّة وما جاورها ندوة علمية بعنوان: «دعوة الإصلاح، الثّابت والمتغيّر» يوم السّبت 09 جمادى الثّانية 1434 هجرية، الموافق لـ: 20 أبريل 2013 بعد صلاة المغرب بمسجد السّنّة بتلمسان. ونشّط النّدوة الشّيخ بن يونس آيت سالم والأستاذ أحمد حمري والشّيخ ادريس بن عيسى.

بعد الكلمة الافتتاحية والتّرحيبية التي ألقاها الشّيخ ادريس بن عيسى إمام وخطيب مسجد السّنّة.

تدخّل الشّيخ بن يونس آيت سالم نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، الذي بيّن من خلال تدخّله أهمّية تاريخ الأمّة في المجال المعرفي ولو جزئيا، لأنّ جهل التّاريخ أمّية معنوية كما جاء عن الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم رحمة الله عليه. وأنّ كتاب الله حافل بذكر أخبار الأمم السّابقة.

مشيرا إلى أنّ يوم إنهاء الشّيخ محمّد مبارك الميلي الجزء الأوّل من كتابه «تاريخ الجزائر الحديث والقديم» طلب من الإمام عبد الحميد بن باديس التّقديم لهذا الجزء

فلمّا قرأه أعجب به أيّما إعجاب، قال له الشّيخ عبد الحميد: ليتك سمّيت الكتاب بحياة الجزائر، لأنّه من أحيا نفسا كأنّما أحيا النّاس جميعا فما بال من أحيا أمّة كاملة.

والحديث عن الشّيخ عبد الحميد بن باديس ليس من قِبل الحديث عنه كشخص، وإنّما نتحدّث عنه كفكر وكوفاء لما قدّمه هذا الرّجل لوطنه، لأنّ العلماء لا يندثر منهم إلاّ العنصر التّرابي.

كيف لا نتحدّث عنه وهو مؤسّس جمعية هي أمّ الجمعيات ظهرت في ظروف عصيبة، إذ ظهرت كردّ فعل بعد عشرة أشهر من احتفال الاستدمار بالذّكرى المائوية لاحتلال الجزائر في اليوم الخامس من جويلية 1930.

وهذا اليوم الخامس ماي لم يكن من قِبل الصّدفة بل له دلالته التي تعني الجهاد حتّى الاستشهاد، إنّه يوم استشهاد أحد أبطال المقاومة الشّعبية الجزائرية، الحاج محمّد المقراني الذي استشهد يوم الخامس ماي عام 1870.

وكان هذا اليوم بالنّسبة للعلماء نقطة هامّة وبطاقة خاصّة، وفرصة سانحة لتحريض الشّعب الجزائري إلى الثّوران ضدّ الاحتلال.

هذه الجمعية ظهرت بوادرها سنة 1913 في المدينة المنوّرة كفكرة بين رجلين عظيمين بقيا يدرسان الواقع الجزائري مدّة ثلاثة أشهر لا يُغمض لهما جفن من بعد صلاة العشاء وهما يعكفان على دراسة مشروع فرنسا حتّى صلاة الفجر.

يقول الشّيخ محمّد البشير الإبراهيمي: «محال أن يتحرّر جسد يحمل عقلا عبدا.»

وكان لقاء الرّوّاد في مدينة قسنطينة سنة 1928، حيث خاطب الشّيخ عبد الحميد بن باديس الجمع قائلا: بعد اليوم إمّا حياة أو ممات، حتى لا يحدث لنا ما حدث للأندلس.

وبأسلوبه المتميّز خفظه الله، مكّن الحاضرين من التواصل مع ماضيهم الذي كان ولا يزال المرجعية الموجّهة للشعب والأمة الجزائرية.

ثمّ أعطيت الكلمة للأستاذ أحمد حمري وهو أستاذ ثانوي في العلوم الإسلامية، مشيرا إلى أنّ الإنسان البسيط والضّعيف الذي يمشي على الأرض حلّق في السّماوات وغاص في أعماق المحيطات، انطلاقا من قوله تعالى وهو أصدق القائلين: «اقرأ باسم ربّك الذي خلق، خلق الإنسان من علق.»

والإسلام قدّر العلماء وأجلّهم رافعا منزلتهم بين النّاس، فإنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم كفل للعالم الأجر ولو أخطأ، وليس للعامّة الخوض فيما أخطأ العلماء.

وفي الختام قدّم الأستاذ المحاضر للشّباب نصيحة على أنّه من واجب المسلمين أن ينشغلوا بالتّعلّم والعمل بما تعلّموا ليفيدوا أوطانهم.

وأخيرا تقدّم إمام مسجد السّنّة الشّيخ ادريس بن عيسى منطلقا من قوله تعالى : «إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم.»

مبرزا شروط التّغيير مقدّما نموذجا من الشّيخين عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي يوم التقيا بالمدينة المنوّرة ليدرسان عملية انطلاق التّغيير في وطن دام احتلاله قرنا ونصفا، بعقيدة الإيمان والعزيمة، وبسلاح العلم ضدّ الاستدمار الفرنسي الذي كان يحكم بالحديد والنّار، ووقوفا في وجه رؤوس الجهل لبعض شيوخ الطّرق الضّالّين والمضلّين، الذين اتّخذوا من الاحتلال حاكما شرعيا معلنين الولاء له، والذين اتّبعوا الخرافات والضّلالات منهجا، زاد في تأخّر الاستقلال.

وعليه قام رجال جمعية العلماء ببناء مدارس في كلّ قرية لتصحيح العقيدة والفكر، ثمّ بعد ذلك السّير على نهج الثّورة التّحريرية حتّى النّصر.

«حاجة الباحث في العلوم الإسلامية إلى العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية»

بالتّنسيق مع المكتب الولائي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بتلمسان نظّمت الجمعية الدّينية الثّقافية والعلمية لدار الحديث يوم السّبت 25 جمادى الأولى 1434 هجرية الموافق لـ: 04 ماي 2013، بقاعة المحاضرات بمؤسّسة دار الحديث محاضرة بعنوان: «حاجة الباحث في العلوم الإسلامية إلى العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية»، قدّمها الأستاذ عبد القادر طهراوي.

في بداية محاضرته عرّف الأستاذ العلوم الإنسانية والاجتماعية، وبتصنيف عام. فذكر بأنّها تصنّف إلى نوعين منها: العلوم المادية أو الكونية والعلوم التي تهتمّ بالانسان والمجتمع.

ونبّه الأستاذ إلى أنّ هذه العلوم الإنسانية والاجتماعية ليس لها من الحيادية ما للعلوم المادية لأنّها تنطلق من خلفيات ثقافية وحضارية من حيث الغاية ومصادر المعرفة فيها ومناهجها مثل:

1- **اختلاف الغاية:**
2- **اختلاف مصادر المعرفة.**
3- **اختلاف المناهج.**
4- **معرّفا كل منها بأسلوب ضمّنه أمثلة للبارزين في المناهج المذكورة.**

ثمّ انتقل الأستاذ المحاضر بعد ذلك إلى جوهر الموضوع وهو حاجة المسلم المثقّف إلى هذه العلوم، فبيّن أنّها مطلب قرآني، وأنّ المتشبّع بالرّؤية القرآنية والمدرك لأبعاد ومقاصد الخطاب القرآني يجد نفسه مدفوعا للتّزوّد من هذه العلوم لسببين على الأقلّ:

• أنّ القرآن الكريم هو حديث عن الإنسان الخليفة (فردا وأمّة)

• إنّ النّصّ القرآني خطاب لإصلاح الإنسان كفرد وكمجتمع.

وإذا فشلت العلوم الإنسانية والاجتماعية في تحقيق هدفها، فللأسباب التّالية كما قال:

- أنّها ليست وليدة الحاجة بل فُرضت واستوردت.

- هذه العلوم تختزن خلفية ورؤية تتصادم مع هويّتنا الثّقافية والحضارية.

- إشكالات هذه العلوم غريبة عن المجتمعات الإسلامية للاختلاف الثّقافي والحضاري.

- مساهمة النُّظم السّياسية في بلاد العرب والمسلمين في أن تبقى هذه العلوم تناقش قضايا تاريخية ولا تؤدّي وظيفتها الاجتماعية.

وحتّى تتّضح الصّورة من المحاضرة طرح الأستاذ عبد القادر سؤالا وأجاب عنه: هل المثقّف المسلم بحاجة إلى العلوم الإنسانية والاجتماعية؟

ليُجيب الأستاذ على السّؤال فقد نبّه في أوّل محاضرته إلى أنّ هذه العلوم تختلف باختلاف الانتماء الثّقافي والحضاري، ومن ثمّ فنحن بحاجة إلى إعادة صياغة هذه العلوم من حيث الغاية ومصادر المعرفة والمناهج بما يتوافق مع هُويتنا الثّقافية.

وباختصار أن يكون الوحي هو المؤطّر لهذا العمل كلّه. وبناء عليه ذكر الأستاذ النّماذج التّطبيقية التي تظهر فيها الحاجة إلى هذه العلوم.

الدّاعية:

- معرفة الطّبيعة البشرية ودورها في إنجاح الدّعوة الإسلامية.

- معرفة السّنن الاجتماعية ودورها في إنجاح العمل الإصلاحي.

الفقيه والقاضي: إنّ الفتوى تتغيّر بتغيّر الزّمان والمكان. والفقيه يعتمد فقه الموازنات والأولويات، وهذا يتطلّب معرفة عميقة بأوضاع المجتمع، وهذا ما تتكفّل به هذه العلوم.

كما أنّ القاضي بحاجة إلى معرفة عميقة بالإنسان والمجتمع إلى درجة أنّ ابن القيّم ارتقى بهذه المعرفة إلى مصافّ المعرفة الشّرعية، وإلاّ كان كما قال يُفسد أكثر ممّا يُصلح لجهله بأحوال النّاس وعوائدهم وأعرافهم.

ملاحظة:

أولا: اعتذر عن التصرف في النص المل ربما، ولكن ضيق المساحة وكثرة المواضيع، حالت دون نشر الكلمة كما وردت.

ثانيا: نطلب من أستاذنا الفاضل بومشرة، أن يبعث التغطية في وقتها حتى لا نضطر إلى حذف البعض، وكلها في الحقيقة هامّة تبرز النشاط الدائم والهادف لشعب تلمسان.

هذا وبالنسبة للتغطيات الأخرى سننشرها بحول الله في الأسبوع المقبل بحول الله.

وشكرا على المجهود المبذول.

إتحاد الكتاب الجزائريين يمنح الدكتور مولود عويمر وسام الإبداع الفكري

أبو فيصل

شارك الدكتور مولود عويمر أستاذ تاريخ الأفكار بجامعة الجزائر2، وعضو المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فعاليات ملتقى الإبداع الأدبي والفكري «الكتابة قضية ورؤية ووجهة نظر» الذي نظمه فرع الجزائر العاصمة لاتحاد الكتاب الجزائريين المنعقد أيام 22 و23 و24 جوان 2013.

قدم الدكتور عويمر صبيحة اليوم الثالث من الملتقى عرضا عن كتابه «مجالس فكرية التراث التجديد العولمة» الذي تناول قضايا فكرية معاصرة متصلة بالتجديد والمستقبل الإسلامي في ظل العولمة، وذلك من خلال مدارسة الكاتب مع مجموعة من المفكرين العرب والمسلمين المعاصرين.

وقال المحاضر أننا اليوم في أمس الحاجة إلى المجالس الفكرية والنوادي الثقافية لتفعيل الحياة الثقافية ونشر الوعي والتعريف بالتراث ومناقشة قضايا الساعة لمواكبة التطور الحاصل في العالم في المجالات المختلفة.

وفي المساء، قدم الدكتور عثمان بدري أستاذ الأدب العربي بجامعة الجزائر محاضرة عنوانها: «التجارب الجديدة في الشعر الجزائري».

وتواصل اللقاء بقراءات شعرية من طرف الشعراء يحي حدوش، عبد الحفيظ بوخلاط، مسعود طيبي، سمية معاشي وكمال شرشار.

وفي ختام الملتقى كرم عدد من الصحافيين، ومنح الدكتور عثمان بدري «وسام مزغنة للإبداع الأدبي»، ومنح الدكتور مولود عويمر «وسام مزغنة للإبداع الفكري» تقديرا «لمساهماته الجليلة في دعم وترقية الإبداع الفكري وجهوده الفاضلة في إثراء النقاش الفكري العلمي ضمن فضاءات إتحاد الكتاب الجزائريين».

وأثنى الجميع على هذه المبادرة الثقافية الحسنة التي احتضنها مقر إتحاد الكتاب الجزائريين على امتداد ثلاثة أيام ساهم فيها الأدباء والشعراء والمفكرون الجزائريون الذين أكدوا أن الكتابة مسؤولية ونضال ورسالة، وتمنوا أن تتواصل هذه الجهود وتتحول إلى تقليد ثقافي والتزام فكري سنوي.

جمعيـــة العلمـــاء ترســـل وفـــدا طبيـــا إلـــى غـــــزة

توجه يوم الجمعة 18 شعبان 1434 الموافق لـ 28 جوان 2013 وفدا طبيا متخصصا في جراحة الأسنان إلى قطاع غزة بفلسطين لإجراء فحوصات طبية وعمليات جراحية وتركيب أسنان وغيرها مما يدخل في تخصص أعضاء الوفد الذي يحمل معه الأدوية الخاصة بذلك.

الزيارة الطبية إلى غزة تدخل في إطار الحملة الوطنية التي أعلنت عنها لجنة الإغاثة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحضيرا لقافلة الجزائر-غزة 2.

وحسب تصريح نائب رئيس لجنة الإغاثة للجمعية الشيخ يحي صاري فإنه سيتم إرسال وفد طبي آخر إلى القطاع من تخصصات أخرى في الأيام القليلة القادمة إن شاء الله، والتحضيرات لذلك جارية على قدم وساق، ونشير حسب تصريحه إلى أن حملة التحضير للقافلة تسير على أحسن حال في انتظار تحديد موعد توجه القافلة نحو غزة، فهنيئا للشعب الجزائري بنجاح هذه الهبة التضامنية لإخوانه في فلسطين.

تعـزيـــة

رزق الله تعالى آل شيبان جميل الصبر إثر مصابهم الجلل، بعد رحيل السيدة **ياسمينة دمق** حرم الشيخ عبد الرحمان شيبان، رحمه الله تعالى، وكأن قدره جل وعلا لم يشأ أن تمكث أمنا ياسمينة طويلا في هذه الفانية، إلا لتلحق بزوجها الشيخ شيبان طيب الله ثراه، ثم إننا ندعوه جل وعلا أن تشمل رحمته التي وسعت كل شيء السيدة ياسمينة، وأن يرزق وهو الرزاق العزيز، آل شيبان ذكرانا وإناثا، قوي الصبر وطيب السلوان، وأن يضمنا إليهم وجميع أهلهم ومحبيهم بعظيم مَنِّه وكرمه.

رئيس الحكومة الأسبق

علي بن فليس.

الجزائر في: 24 جوان 2013م.

تعـزيـــة

توفي يوم الثلاثاء 16 شعبان 1434 هـ الموافق لـ 25 /06 /2013م، العالم الأزهري الشيخ **محمود صبحي الليبي**، الذي كان رئيسا للجنة المناصرة للثورة التحريرية الجزائرية في ليبيا، حيث كان الفقيد مناصرا للثورة من بدايتها إلى أن استردت الجزائر استقلالها، وقد دفن في ليبيا في اليوم الموالي، وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم فضيلة الشيخ **محمد الصالح الصديق** الذي كان مديرا للإعلام في ليبيا أيام الثورة التحريرية، بأحر التعازي لعائلة الفقيد، وللشعب الليبي الشقيق، رحم الله الفقيد واسكنه فسيح جناته.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تهنئـــة

يتقدم الأستاذ عبد الحميد عبدوس وجميع أفراد عائلته بأجمل التهاني إلى التلميذة المجتهدة «**رانيا ينون**» ابنة الدكتور الطيب ينون،رئيس حزب «فضل»(الجبهة الجزائرية للتنمية والحرية والعدالة) بمناسبة نجاحها بتفوق في امتحان الدورة الأولى لشهادة التعليم الابتدائي،جوان 2013.

فألف مبروك للحبوبة «رانيا» ولوالدها ووالدتها ولأخيها»صالح» ونسأل الله أن يمن بالمزيد من النجاح والتوفيق على رانيا وأخيها في مسارهما الدراسي،وموفور الصحة والسعادة في حياتهما في ظل أبويهما الكريمين.

تهنئـــة

يتقدم السيد لعرابي عبد الكريم عضو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بأجمل التهاني إلى التلميذات: **لعرابي ماريا** ، و**لعرابي إكرام**، و**لعرابي آسيا**، بمناسبة حصولهن على شهادة التعليم الأساسي في دورة جوان 2013.

ألف مبروك للتلميذات الناجحات ولكل أفراد عائلاتهن.

اللغـــة العربيـــة ومكانتـــها

للغة العربية مكانة سامية، ومنزلة رفيعة في نفوس أبنائها المحبين لها، والغيورين عليها، والعارفين قدرها ومكانتها، وذلك لكونها لغة القرآن الكريم، بها تنزل على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ}. وقد أرسل الله – عز وجل – رسوله صلى الله عليه وسلم للناس كافة بشيراً ونذيراً، ولم يُرسَلْ إلى العرب خاصة، كما يصور ذلك بعض الجهلة أو الحاقدين، إنما أرسل لجميع البشر؛ عربهم وعجمهم، وهو عليه الصلاة والسلام آخر الأنبياء؛ فجاءت رسالته كاملة شاملة.

بقلم: الأستاذة حياة شريط

الحلقة الثانية والأخيرة

موقف أعداء الإسلام من لغة القرآن

لقد لفتت هذه العلاقة المتينة والرابطة القوية بين اللغة العربية وعلوم الإسلام المختلفة أنظار أعداء الإسلام، فقاموا بالتخطيط والتدبير للهجوم على هذه اللغة بكل ما أوتوا من قوة، مستخدمين كل الوسائل الممكنة من أجل القضاء على هذه اللغة والنيل منها، لا لكونها لغة من اللغات الحية التي يتكلم بها قوم أو جنس معين بل لكونها لغة القرآن الكريم ولغة المسلمين التي يتوقف عليها فهم الدين واستيعاب أحكامه وتعاليمه.

إن هدف أعداء الإسلام من هجمتهم الشرسة على هذه اللغة إنما هو قطع الصلة وتحطيم الجسور الواصلة بين المسلمين من العرب وغيرهم، وبين دينهم وتراثهم وحضارتهم، وليس لهم سبيل إلى ذلك إلا بإقصاء هذه اللغة والقضاء عليها.

فهـــدفهم إذن هو الإسلام. يقول واحد من المنصفين منهم هو مستر «سيديو»: إن اللغة العربية حافظت على وجودها وصفائها بفضل القرآن، ومن ثم فإن كل هذه المحاولات لإفساد جوهرها هي بمثابة هجوم على الإسلام، يتخفى وراء عبارات كاذبة ومضللة.

وكان هاجس الوحدة بين المسلمين مما يقلق أعداء الإسلام، وبما أن هذه اللغة من العوامل الأساس في توحيد الأمة الإسلامية رأى أعداء الإسلام أن تحطيم هذه اللغة سيساعد بلا شك في تفتيت الوحدة الكبرى المأمولة بين الشعوب الإسلامية وسيضعف الأمل في تحقيقها في الوقت الحاضر .

وها هو أحد الغربيين يقول: «متى تتوارى القرآن ومدينة مكة من بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنه إلا محمد وكتابه ولا يمكن أن يتوارى القرآن حتى تتوارى لغته».

إذن هؤلاء الأعداء هدفهم هو إقصاء القرآن عن التأثير في حياة الأمة لا ليتدرجوا في سبيل الحضارة كما يزعمون، ولكن ليسهل عليهم إذلال هذه الأمة وضمان تبعيتها للغرب والشرق.

وما علم أن هؤلاء أن هذا الدين هو سر قوة هذه الأمة ومصدر عزها، وأنه ممكن بإذن الله، ومكتوب له الظهور، وأن هذا الكتاب محفوظ بحفظ الله ورعايته {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}.

ويقول عز من قائل: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}.

وهذا الحاكم الفرنسي في الجزائر يقول في ذكرى مرور مئة سنة على استعمار الجزائر: «إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرأون القرآن ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم..»

وإمعاناً من أعداء الإسلام في الكيد للإسلام وأمته ولغته اتخـــذوا بعض الإجراءات الصارمة في بعض البلاد الخاضعة لنفوذهم وسلطانهم تتعلق بمنع استعمال اللغة العربية، وعدوا تعلم العربية أو تعليمها في بعض البلاد في فترات معينة جريمة يعاقب عليها القانون.

ففي الحبشة -مثلا- وفي عهد ((هيلا سيلاسي)) مُنِـع تدريس اللغة العربية، وأجبر المسلمون على تعلم وتعليم اللغة الأمهرية، ويعيد التاريخ نفسه بعد عشرات السنين فها هو قائد الجبهة الشعبية لتحرير أريتريا الصليبي ((أسياس أفورقي)) قد أصدر قراراً يقضي بإلغاء اللغة العربية في أريتريا واستبدل بها اللغة الإنجليزية، وقد وعد المخلصون من أبناء الأمة هذا القرار تحدياً سافراً للمسلمين، وجاء على لسان أحد المسؤولين الكبار تعليقاً على هذا القرار يقول: إن إلغاء اللغة العربية يساوي إلغاء دور الإسلام والمسلمين في أريتريا.

ومن هذا يتضح أن المؤامرة على الفصحى إنما هي مؤامرة على الإسلام، وأن هذه المؤامرة مرتبطة بالاستعمار وخططه والتبشير وأهدافه.

والعجيب في الأمر أن الذين يحملون لواء محاربة اللغة أكثرهم من غير المسلمين، ومع هذا يتظاهرون بالإصلاح، وأنهم إنما يريدون للأمة الخير والتقدم!

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَـكِن لاَّ يَشْعُرُونَ}.

وسائل الأعداء في محاربة اللغة

سلك أعداء الإسلام وخصوم الفصحى سبلاً شتى وطرقاً مختلفة في حربهم للغة القرآن، ومن تلك الوسائل:

-الدعوة إلى العامية وإحياء اللهجات المحلية :

اهتم أعداء الفصحى بالدعوة إلى هجر الفصحى وإقصائها من حياتهم، لأنها سبب تأخرهم والعائق دون تقدمهم ولحاقهم لركب الحضارة، ودعوا في الوقت نفسه إلى إحياء العامية واستخدامها في التأليف والمخاطبة، وألقوا في ذلك المحاضرات، وعقدوا الندوات، وألفوا الكتب، وكتبوا التقارير.

وأول من دعا إلى ذلك وألف فيه الدكتور/ ولهم اسبيتا.. الألماني الجنسية والذي كان مديراً لدار الكتب المصرية. ففي سنة 1880م وضع كتاباً عنوانه «قواعد العربية العامية في مصر».

وهذا الكتاب يعده الباحثون أول محاولة جدية لدراسة لهجة من اللهجات العربية المحلية، ودعا سبيتا في كتابه إلى اتخاذ العامية لغة أدبية بحجة صعوبة اللغة العربية الفصحى، وأشار بطريقة ماكرة إلى فتح العرب لمصر، ونشر لغتهم العربية بين أهلها وقضائها على اللغة القبطية لغة البلاد الأصلية. وهو يحاول بهذا إثارة العنصرية العرقية المصرية ضد اللغة العربية.

وقد تلا مستر سبيتا في الدعوة إلى العامية (اللورد دوفرين) الوزير البريطاني الذي قام بزيارة مصر في أول سنوات الاحتلال وبالتحديد عام 1882م. فرفع بعد زيارته تقريراً إلى وزير الخارجية البريطاني دعا فيه إلى معارضة الفصحى، وتشجيع لهجة مصر العامية.

ويعد (ويلكوكس) الذي مات عام 1932م بعد أن قضى من عمره في مصر 49 عاماً في عمل دائب وجهد متواصل من أجل دعوته على مهاجمة اللغة العربية والتبشير بدينه الفاسد.

ويعد (ويلكوكس) من أطول المبشرين نفساً وأكثرهم إلحاحاً، فقد بذل جهوداً كبيرة بين التأليف والمحاضرات من أجل دعوته، فمثلاً في سنة 1926م نشر «ويلكوكس» رسالة بعنوان: «سوريا ومصر وشمال إفريقيا تتكلم البونية لا العربية». وقد وجه الدعوة في هذه الرسالة إلى ضرورة اتخاذ العامية لغة للتعليم بدل العربية الفصحى، واقترح تحديد مدة زمنية مقدارها عشر سنوات، ورأى أن هذه المدة كفيلة بتخليص كل سوريا وشمال إفريقيا من الصخرة الثقيلة التي يعانون منها باستخدام العربية الفصحى.

وقد تلا (ويلكوكس) القاضي الإنجليزي (سلدن ولمور) وبعده الإنجليزي (باول) عام1926م الذي اشترك مع زميله (فيليوت) أستاذ اللغات الشرقية بجامعة (كمبردج) في وضع كتاب باللغة الإنجليزية أسمياه (المقتضب في عربية مصر) وهو يتناول الدعوة إلى اتخاذ العامية بدلا من الفصحى. وقد حاولا في كتابهما أن يضعا قواعد لتسهيل تعليم اللغة العامية.. ولم ينسيا أن يذكرا بألم وحرقة ما تعانيه اللغة العربية من صعوبة.

ولم يقف الأمر عند هذه الجهود الفردية، بل إن حكومات الاحتلال قد سعت وشجعت إنشاء جرائد باللغة الدارجة، وقد صدر منها عام 1900م وحده سبع عشرة جريدة.

لقد تبنى عدد من العرب الذين يحملون الحقد لهذا الدين من المأجورين والمستغربين أمثال «سلامة موسى» الذي أثنى على»ويلكوكس» وأشاد بجهوده وعده أحد المخلصين لمصر، ثم قام بعده «أحمد لطفي السيد» الذي يعد من أوائل المصريين الذين حملوا لواء الدعوة إلى العامية بعد أن مهد لها أعداء الإسلام واللغة من المستشرقين.

وقد دعا إلى تمصير اللغة العربية، وكتب في ذلك عدداً من المقالات نشرت عام 1913م في صحيفة «الجريدة»، ثم جاء بعد ذلك قاسم أمين، والخوري مارون غصن، ومحمود تيمور، وسعيد عقل، وأنيس فريحة، ولويس عوض.. وغيرهم، ولعل من المناسب أن نشير إلى أقطاب دعاة العامية في العالم العربي لم يجرؤ أحد منهم على كتابة آرائه وأفكاره في أي من كتبه باللهجة العامية، لأنه يعلم قبل غيره أنه بذلك يحكم عليه بالموت شنقاً ساعة الولادة.فهذا - مثلاً - سلامة موسى ظل يدعو إلى هجر اللغة العربية الفصحى والكتابة باللغة العامية ما يزيد على خمسين سنة، ولم يجرب يوماً أن يكتب بها مقالاً واحداً، مع أن له مئات المقالات، فهم أول من يتنكر لها، ولكنهم يهدفون إلى شيء آخر هو عزل المسلمين عن مصادر عزتهم ومجدهم وفصلهم عن دينهم وتراثهم.

- إلغاء الحرف العربي والكتابة بالحرف اللاتيني:

ومن الوسائل التي سلكها أعداء الفصحى الدعوة إلى إلغاء الحرف العربي والاستعاضة عنه بالحرف اللاتيني، وذلك بعد أن شعر أعداء الإسلام بأن الدعوة إلى العامية لم تجد قبولاً مناسباً، ففكروا في طريقة أخرى تحقق لهم ما يريدون، فجاءت الفكرة الشيطانية.

وقد افتتح هذه الدعوة المستشرق الفرنسي «لويس ماسينون» عندما ألقى محاضرة في جمع من الشباب العربي في باريس عام 1929م، ومما جاء في محاضرته: إنه لا حياة للغة العربية إلا إن كتبت بحروف لاتينية»

وقد تحمس لهذه الفكرة وتبناها عبد العزيز فهمي، فدعا إلى استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية، وطرح فكرته هذه في الجلسة التي عقدها مجمع اللغة العربية في 3 مايو سنة 1943م ولنستمع إلى تفنيد هذه البدعة من باحث غربي هو «إدوارد بنسون» مدير مدرسة اللغات الشرقية في لندن، حيث قال: حذار من استعمال الحروف اللاتينية في كتابة اللغة العربية ..لأن الحروف العربية هي حروف لغة القرآن، وإذا مسستم الحروف العربية مسستم القرآن، بل هدمتم صرح وحدة الإسلام لأن الإسلام أساسه اللغة العربية، فإذا ضاعت ضاع الإسلام.

ويقول الأستاذ.عبد القادر حمزة: فأولى للذين يقولون بالحروف اللاتينية أن يكشفوا القناع عن وجوههم، وأن يقولوا: إنهم يريدون في الحقيقة هدم اللغة العربية.

والهدف الذي يعلنونه إنما هو تسهيل اللغة العربية وتخفيفها، ولكن الهدف الذي يرمون إليه - ولكنهم يخفونه - إنما هو تضييع اللغة وتدميرها، لأنه لو تمت الكتابة بالحرف اللاتيني فإن اثني عشر حرفا من حروف العربية ستضيع لعدم وجود الحرف المقابل لها في الحرف اللاتيني، وهذه الحروف هي: الثاء والجيم والحاء والدال والذال والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والقاف، لأنه لا يوجد في الحروف اللاتينية ما يقابلها بنصها، وسوف تدخل في حروف أخرى وتضيع الحروف الأصلية، وهذا هو هدف أعداء الإسلام. ثم ماذا سيكون مصير ذلك التراث العلمي الضخم الذي أنتجته العقول المسلمة على مدار التاريخ؟ وماذا سيكون مصير القرآن والسنة؟ إن الهدف هو هدم العرب وتدمير الإسلام.

- المناداة باللغة الوسطى:

بعد أن جرب الأعداء الدعوة إلى العامية وإحياء اللهجات وهجر الفصحى والدعوة إلى الكتابة بالحرف اللاتيني، ورأوا أن تأثيرهما محدود فكروا في وسيلة ثالثة وهي اتخاذ لغة وسطى، وهي لغة الصحافة دون الفصحى وفوق العامية، وهي محاولة ماكرة هدفها فصل اللغة العربية الفصحى عن لغة الكتابة والتحدث لتكون تمهيدا لاستخدام العامية، فأرادوا التدرج في ذلك. وقد حمل لواء هذه الدعوة منهم: فريد أبو حديد، وأميتن الخولي، وتوفيق الحكيم.

قضية تطوير اللغـــة:

بعد أن سلك الأعداء شتى السبل لهدم الفصحى وجدوا أن النتائج التي توصلوا لها لم تكن مرضية ومشجعة، ففكروا في وسائل أخرى أكثر تأثيراً فخرج من ينادي بتطوير اللغة وإصلاحها وتهذيبها وتيسيرها، وكلها أسماء ومصطلحات براقة وجذابة، والهدف المعلن جميل ونبيل، وهذه الدعوة أو هذه الوسيلة من أخطر الوسائل كما يقول د/ محمد محمد حسين في كتاب حصوننا مهددة من داخلها: «..وليس الخطر الكبير في الدعوة إلى العامية ولا هو في الدعوة إلى الحروف اللاتينية أو الدعوة إلى إبطال النحو وقواعد الإعراب أو إسقاط بعضها فالداعون بهذه الدعوات من صغار الهدامين ومغفليهم الذين ليس لهم خطر العتاة ممن يعرفون كيف يخدعون الصيد بإخفاء الشراك، وكيف يستدرجون الناس بتزوير الكلام إن الخطر الحقيقي في الدعوات التي يتولاها خبثاء الهدامين ممن يخفون أغراضهم الخطيرة، ويضعونها في أحب الصور إلى الناس، ولا يطمعون في كسب عاجل ولا يطلبون انقلاباً سريعاً.

الخطر الحقيقي هو في قبول مبدأ التطوير نفسه لأن التسليم به والأخذ فيه لا ينتهي عند حد معين، ولأن التزحزح عن الحق قيد أنملة مرة واحدة يهون عليه أمثالها مرة ثم مرات، حتى يسقط إلى الحضيض. ومن اعتراه شك في حقيقة ما يراد بقرآننا وبلغته وبإسلامنا وكل تراثه فليقرأ قول طه حسين في كتابه «مستقبل الثقافة في مصر»: «وفي الأرض أمم متدنية كما يقولون، وليست أقل منا إيثاراً لدينها، ولا احتفاظاً به، ولا حرصاً عليه، ولكنها تقبل في غير مشقة ولا جهد أن تكون لها لغتها الطبيعية المألوفة التي تفكر بها وتصطنعها لتأدية أغراضها، ولها في الوقت نفسه لغتها الدينية الخالصة التي تقرأ بها كتبها المقدسة وتؤدي فيها صلواتها...»

وقد تولى كبر هذه الدعوة وتصدى لها الدكتور/ طه حسين، والهدف المنشور من وراء مبدأ التطوير إنما هو التحلل من قواعد النحو واللغة والتخلص من قوانينها وأصولها الثابتة...وهذا يعني أن تراثنا العلمي الضخم في كل الفنون والعلوم سيُحكَمُ عليه بالفناء وسيكون مجرد أطلال نقف عليها للبكاء.

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يقربني إلى حبك.

الاثنين 22 - 28 شعبان 1434 هـ /01 - 07 جويلية 2013 العدد: 659 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

إنـــــه القرضـــــاوي

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد دراجي

لقد تابعت بألم كبير، وحسرة فظيعة، الحملة الشعواء التي تستهدف الشيخ الجليل، العلامة الدكتوريوسف القرضاوي، حفظه الله وأيده، وأخذ بيده للحق فيما يقول ويفعل، ومنبع ألمي ومصدر حسرتي ليس الشيخ المستهدف، باعتباره رمزا من رموز الصحوة الإسلامية، وأحد أبرز المفكرين الإسلاميين المعاصرين إن لم يكن أبرزهم على الإطلاق، وهذا أمر لا يجادل فيه إلا مكابر أو جاحد، وإنما الطريقة المتبعة، والهدف المتوخي، والجهات التي تقف وراء هذه الحملة المسعورة.

ومما يجدر التنبيه إليه أنه ليست هذه هي المرة الأولى التي تبرمج وتوجه ضد الشيخ القرضاوي حملات، الهدف منها تشويه، السمعة، والقضاء على الرمز، وتدمير الرصيد، فقد شن العلمانيون التغريبيون حملات إعلامية مسعورة ضد الشيخ المفضال الذي ظل يدافع بقوة في كتاباته ومقالاته، وخطبة ومحاضراته عن أحقية الإسلام في الحكم وقيادة الحياة، وإصدار الفتوى في شتى المجالات في السياسة والاقتصاد، والإعلام والتربية، والفن والأدب، وكانت هذه الحملات تزيد في رصيد الشيخ الدعوي والفكري، إذ خرج منها مرفوع الرأس، منتصرا نصرا مؤزرا.

كما شن التيار السلفي ضد الشيخ ومنهجه في الفتوى، وطريقته في الدعوة وعرض الإسلام، معركة مقذعة، مسفة، بلغت بهم الوقاحة والإسفاف، إلى حد تشبهه بالقرد العاوي -هكذا لهم أخلاقهم- وكنا نقبل انتقادات السلفيين اللاذعة للشيخ القرضاوي، لو التزمت حدود الأدب مع المخالف في الرأي، وراعت قواعد المنهج العلمي في نقد الرأي، وتحقيق القول، وندرجها ضمن الاختلافات بين المدارس الإسلامية، والتوجهات الفقهية.

وتشن على الشيخ القرضاوي هذه الأيام حملة هي أعتى من كل الحملات السابقة، إذ لم تتوقف عند حدود الاختلاف معه في الرأي بل تتهمه بالخيانة، والعمالة للغرب، فهو فقيه الأمريكان، ومفتي الناتو، وزارع الفتن، ومستبيح دماء المسلمين، وقرة عين إسرائيل، وعدو المقاومة والداعية إلى الجهاد في غير موطنه الحقيقي وهو فلسطين والمسجد الأقصى، وغيرها من الاتهامات التي تلوكها الألسنة، وتطلع علينا بها، الصحف كل يوم.

وقضية خطيرة كقضية الثورات العربية، أو ما اصطلح على تسميته إعلاما بالربيع العربي، من أخطر القضايا أو أكثرها تعقيدا التي تواجه الفقيه المعاصر، والتي تتفاوت فيها وجهات النظر، وكل فقيه يحدد موقفه منها بحسب ما عنده من معطيات وما يملكه من معلومات وما يقدره من مآلات، وقد ذكرت في مقال سابق لي عن خطورة الفتوى السياسية وتناقضها، كيف أن الذي يريد أن يدعم الثورات العربية ويقف إلى جنبها يجد من المبررات والمسوغات الشيء الكثير، والذي يريد أن يتحفظ كذلك يجد الكثير من المبررات والمسوغات، وهنا تكمن صعوبة الموقف الذي يتخذه الفقيه المعاصر، من هذه الثورات، ويبقى من حق كل فريق أن يبصر الفريق الآخر لمحاذر الأمر ومخاوفه، ومن الواجب في حق كل فريق أن يجعل مخاوف الطرف الآخر ومحاذره جزءا من العملية الاجتهادية، وأن يأخذها بعين الاعتبار وهو يصدر فتواه في القضايا التي تختلف فيها وجهات النظر، والاختلاف هنا أكثر من مشروع وجائز، لأنه اختلاف في تقدير الموقف وحساب النتائج المترتبة عليه، وهو بهذا الاعتبار اختلاف في السياسة وليس اختلافا في الدين، ومن هنا يصبح السؤال المحجوج المكرر الذي لا معنى له ولا محل له من الإعراب عند العقلاء، كيف يختلف العلماء ولا يتفقون حول القضايا ويكون لهم موقف موحد منها؟.

وهم يصدون عن نفس القرآن والسنة، ويعتمدون آليات واحدة للاجتهاد وما شابه، لأن الاختلاف ليس في مصادر التشريع، ولا في آليات الاجتهاد وإنما في تقدير المواقف وحساب النتائج، وإنما كان يمكن رفع هذا الاختلاف السياسي في جوهره الديني، في مظهره في حالة واحدة، وهي لو كان العلماء يتمتعون باستقلالية تامة في الرأي والموقف وليسوا متخندقين مع الحكام وأنظمة الحكم، التي تسرب لهم المعلومات وتكيف لهم الوقائع وتساهم إلى حد كبير في صناعة الرأي الفقهي الذي يصدر عن هذا العالم أو ذاك.

وأنا هنا لا أبرئ الشيخ القرضاوي من هذا التخندق، لكن خصومه ومنتقديه ليسوا برآء من هذا التخندق كذلك، وهم الآخرون بيادق في شطرنج السياسة، يتحركون على ضوء مصلحة هذا النظام أو ذاك.

ومهما كان الأمر فإن الشيخ القرضاوي ليس فوق مرتبة النقد، وآراؤه تبقى مجرد آراء قابلة للأخذ والرد، ولكن القرضاوي يبقى هو القرضاوي عالم نادر المثال، عزيز الوجود، متعدد الملكات والمواهب، صاحب الاجتهادات الفقهية، والآراء الفكرية النيرة، والتآليف المعدودة، والمواقف المشهودة، الذي حمل الأمة وهمومها في قلبه منذ أن شب على الطوق، والذي دافع عن قضايا بكل ما يملك من قوة، وتحمل في سبيل ذلك الأمرين، ودفع فيه الثمن غاليا، ويكفيه أنه رمز الوسطية الإسلامية، وعليه فإن كان من حق أي واحد أن يختلف معه في الرأي أو في السياسة، فإنه ليس مسموحا بتحطيم الرمز.

علمتني التجارب

نجاحـــــات شيطانـــــية

الدكتورعبد الحليم قابة

علمتني التجارب أن الشيطان نجح في عصرنا ومع أبناء زماننا نجاحا لم يسبق له مثيل في خطره وانتشاره وتجذّره وعسر مقاومته.

ونجاحه هذا شمل الأصولَ والفروع، كما يقول الأصوليون، والأساسَ وظاهر البناء، كما يقول المهندسون، والمخبرَ والمظهر، كما يقول المنظّرون.

ولا يخفى أن شأن الفروع والمظاهر والأشكال شأن هيّن، وأمرها أمر بين، والانشغال بها -دائما - لا يحقق الغايات ولا يوصل إلى المبتغيات.

لكن ألأهم هو الأسس والمخابر والأصول التي يبنى على صلاحها صلاح كثير منتشر، كما يترتب على فسادها فساد كبير منتشر.

ولبيان ما أقصد أدعوكم لتأمل نجاحات إبليس العالمية في إفساد المرأة وإخراجها من بيت العفة والطهر وصرفها عن أقدس المهام، وشغلها بما يترتب عليه هلاك الحرث والنسل، فهل لهذه المشكلة من علاج يطمع فيه المصلحون؟؟!!

وأدعوكم لتأمل مشكلة الحكم بغير ما أنزل الله، وهيمنة ضلالات البشر وانحرافها على مفاصل حياة الناس وأهم أعمالهم، ولتأمل محاولات بعض الأخيار تغيير هذه الأوضاع وما ترتب عليها من مفاسد هنا وهناك لا مطمع في زوالها أحقابا طويلة، فهل لهذه المشكلة من علاج يطمح إليه المربون؟؟!!

كما أدعوكم لتأمل القسوة التي غزت قلوب أغلب الناس -الأخيار منهم والأشرار- وما أورثته من موت لا حياة بعده عند كثيرين، ومن مرض لا أمل في شفائه عند آخرين، ومن تعلق بالدنيا وتكالب على متاعها الزائل لا أمل في السلامة من آثاره المدمرة ونتائجه المهلكة.

ثم أخيرا أدعوكم للحرص على البحث عن الحل في صيدلة الإسلام العامرة بأدوية كل هذه الأدواء، ومنها مسالك الأنبياء، ومناهجهم في إصلاح الأمم والقضاء على نجاحات إبليس التاريخية، ومنها تجارب المصلحين والمجددين الذين حولوا سير الأنبياء إلى واقعهم المعيش وكثير منه يشبه واقعنا، والتاريخ يعيد نفسه، ولقد كان لنا في قصصهم عبرة إن كنا من العاقلين.

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

إلـــى أين هـذا الصراع المذهبي الطائفي؟

نشهد هذه الأيام انتشار الصراع الطائفي، في العراق وسوريا ولبنان، ومصر، أدى هذا النزاع إلى سفك الدماء، والعدوان على المساجد والمقدسات، بدأت الشرارة الأولى في العراق، ثم انتشرت، وزاد إيقاد نيرانها لهبا، محاربة حزب الله للمسلمين السوريين بدعوى تأييد النظام الذي له جيشه وأسلحته المدمرة، وأدى هذا إلى اتساع الفرقة بين الشيعة والسنة، فكان حزب الله يدعي أولا أنه يدافع عن المقدسات، ومتى حارب السوريون هذه المقدسات منذ قرون؟ ثم اشتعلت النار أكثر، وامتدت إلى صيدا فأخذت الحرب تدور بين من يرى أنه على مذهب السلف وهو الشيخ الأسير وأنصاره وغيره من الجيش اللبناني، فسقط قتلى وجرحى، وأصاب السكان من الفزع ما أصابهم، وقبل ذلك امتدت الفتنة إلى طرابلس في لبنان، ولا يزال التوتر والاستعداد للقتال على أشده، وأخذت الفتاوى بإباحة دماء المسلمين تصدر من الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين من القاهرة، ومن طهران أيضا، فهذا يرى أنه سني، وذاك يرى أنه شيعي، وهما من الألقاب التي ما أنزل الله بها من سلطان، وأصبح تفرق المسلمين قديما يقع إحياؤه ليكون ذلك فتنة جديدة، وتمزقا جديدا، وأعتقد أن التفرق القديم كان سببه سياسيا، وهذا التمزق الجديد ليس له من سبب حقيقي إلى السياسة، ولعنة جديدة حلت سياسيا بالعالم الإسلامي، فهذا يرى أنه حارس العرب، ومقاوم إسرائيل وإذا ذهب نظامه هلك العرب، وتمكنت إسرائيل، كأنه وحده دون المسلمين في العالم مضاد لإسرائيل، ومقاوم لها، إن إسرائيل اليوم أكثر رعبا لأنها محاطة بمن يعاديها من كل مكان، فالبرغم مما تملك من أسلحة الدمار، والدعم الأمريكي المتواصل إلا أن ذلك لا يدوم، فالمسلمون لا يبقون في هذا التخلف والضعف، وهذا الجيل الجديد قادم لا محالة.

إن هذه الفترة التي نعيشها اليوم هي فترة ثورة الشعوب، وزوال الأنظمة المستبدة الظالمة بالضرورة، ونرى اليوم الشعب البرازيلي يثور، وستثور شعوب أخرى تعيش تحت الاستبداد، فقد مل الناس من التعسف، وحكم العسكر الذي فشل في مهمته وهو الدفاع عن الأمة، وضاعت الأموال في شراء الأسلحة التي أكلها الصديد، وفاتها الزمن فلم تغن شيئا، سوى ضياع الأموال، وانتشار الفقر والبطالة.

واليوم نرى العدوان على جماعة من الشيعة في مصر وسفك دمائهم، وسرت العدوى الظالمة إلى مصر التي لا تعرف مثل هذه الفتن، إن السياسة استعملت الدين، فانقلبت إلى دين لا يوحد وإنما يمزق، وتزيد هذه الفتن اشتعالا بما تبثه القنوات الفضائية من عوامل التفرقة والتكفير، والكراهية، والعدوان. إنها كارثة لعبت السياسة فيها لعبا عبثيا، ولا تراعي ما يؤدي إليه ذلك من عواقب مدمرة، وعداوات تستمر قرونا بين الأجيال.

أتيحت الفرصة للروس وغيره أن يحقق مصالحه على حساب دم الشعوب، وأتيحت الفرصة للأمريكان وغيرهم من أن يديروا الأزمة، ويطيلونها ليهلك الشعب السوري أكثر، وليدمر النظام شعبه، ومدنه، وآثاره الحضارية، بدون مراعاة لقيم أخلاقية ولا إنسانية ولا قومية، إنه نظام يقتل شعبه، ويدمر مقدراته ذاتها، فإما البقاء في الحكم، وإما تدمير الشعوب.

إن الشعوب أخذت تأخذ مصيرها بيدها، ومضى وقت الاستبداد، والخوف والسكوت، إنه زمن النطق بأعلى الأصوات بالحرية، ومعارضة كل من يريد أن يبقى في حكم ظالم، قاهر قامع، كاتم لأفواه الناس بالتعذيب، والاعتقال والسجن، والقتل والاختفاء من الوجود، غاب العقل، عقل النظام المستبد، وأخذته شهوة الحكم، وإن دمر ذلك شعبه ومدنه ونفسه وجيشه وسلاحه، وأخذته العزة بسفك الدماء، وأعظم الآثام.